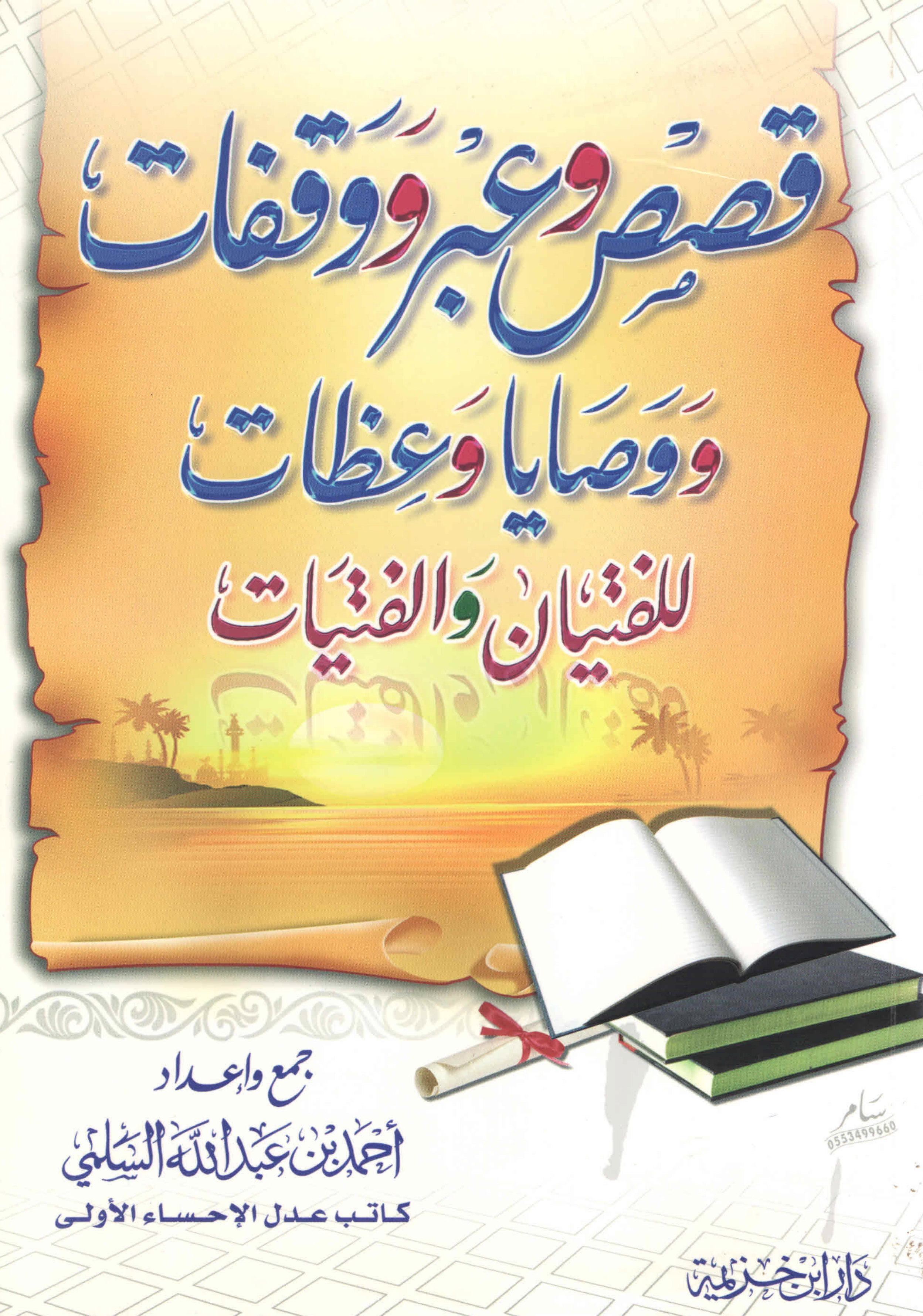
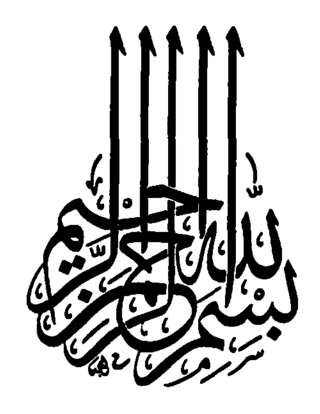

قصص وعبر ووقفات
ووصايا وعظات
للفتيان والفتيات
جمع وإعداد
أحمد بن عبدالله السلمي
كاتب عدل الإحساء الأولى
دار ابن خزيمة

قصص وعبر ووقفات
ووصايا وعظات
للفتيان والفتيات

جمع وإعداد
أحمد بن عبد الله السلمي
كاتب عدل الإحساء الأولى



ⓒ دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

السلمي ، احمد عبدالله

قصص وعبر ووقفات ووصاياوعظات للفتيان والفتيات.

احمد عبدالله السلمي .-الرياض، ١٤٢٧هـ

١٧٦ ص، ١٧ X ٢٤ سم

ردمك X-٨-٩٧٠٦-٩٩٦٠

١-الوعظ والارشاد أ. العنوان

ديـــــوي ٢١٣ ١٤٢٧/١٧٠٨

رقـــم: الإيـــداع: ١٤٢٧/١٧٠٨

ردمـــــك:X-٨-٩٧٠٦-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

دار ابن خزيمة

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية، الرياض، الملز

شارع الإحساء، غرب حديقة الحيوان

هاتف:٤٧٢٠٧٨٨/٤٧٦٩٩٣٢

فاكس:٤٧٦٠٧٩٥

عُـد للإلـه وتُـب إليـه تَعـالى وأَدِم هَـواه محبـةً ووصـالا
فـالعمرُ مَـاضٍ، والمنيـةُ أقبَلَـتْ والرَّكبُ شَـد وأَزمـعَ الترحـالا
وإذا الزمـانُ تقـاصَرت أَيامـه وحَملت عِبءَ المهلكَـات ثقـالا
فالجـأْ لربِّـك خَاشـعاً مُتبَـتلاً ليفُـكَّ عَنـكَ القَيـدَ والأغـلالا
واعْمَل لِدينِكَ ما استَطعت فإنما خَيرُ الورَى من أَحْسن الأعـمالا
وتَـأَس بـالمبعُوث أَحمَـد واتَّبـع آثـارَهُ لتُحقِّـقَ الآمـالا
فمُحمـدٍ جَـاءَ الحيـاةَ مُبـشراً فَهَـدَى الأَنـام وأَنقـذَ الأجيـالا

نــــداء

أختي المسلمة: والله ما كتبت لكِ هذه الرسالة إلا لخوفي على هذا الوجه الأبيض أن يصبح مسوداً يوم القيام، وعلى هذا الوجه المنير أن يصبح مظلماً، وعلى هذا الجسد الطري أن يلتهب بنار جهنم، فاغتسلي بماء التوبة وتوضئي بوضوء الرجوع والأوبة، واعلمي أن أهل الشر والفساد لكِ بالمرصاد، يريدون منكِ خلع الحجاب ورفع الثياب، والتهتك في الأسواق والتخلق بمساوئ الأخلاق، فاخلفي ظن أولئك الأوغاد وتمسكي بدينك وشرفك وحجابك، فإنما الدنيا ظل زائل والآخرة هي دار القرار، وتأكدي أنك لن تندمي على ذلك أبداً بل إنك سوف تسعدين بإذن الله، وإياك إياك من التردد أو التأخر في ذلك فإني والله لكِ من الناصحين.

وأنت أخي المسلم ماذا تنتظر؟.. قلها وأسمعها الدنيا.. أنا مؤمن لله حياتي كلماتي حركاتي سكناتي خفقان قلبي جريان الدم في عروقي.

أعلنها بصراحة مجلجلة وبصيحات مدوية تهز الوجدان وتعطر الآذان وتبعث في القلب الإيمان:

أنا مسلم أبغى الحياة وسيلة ... للغاية العظمى وللميعاد

لرضى الإله وأن نعيش أعزة ... ونعد للأخرى عظيم الزاد

أنا مسلم أسعى لإنقاذ الورى ... للنور للإيمان للإسعاد

نعم:

يا مسلماً تدعى الإسلام مجاناً ... هلا أقمت على دعواك برهاناً

أملك شهوتك فمن ملك شهوته في حال شبيبته أعزه الله في حال كهولته وأذكر مولاك فلله در القائل حينما قال: «لا يغفول يا جهول لو سمعت صرير الأقلام وهي تكتب اسمك عند ذكرك لمولاك لمت شوقاً إلى ربك».

قال أحد السلف: العمل
للدين شكر لله، فمن أعطى الدين والدعوة
إلى الله حثالة أوقاته والقليل من همه فكبر عليه أربعاً!
وقــل للفائزيــن ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾
فسابـــق ونافس وأتعـــب من بعـــدك في منافســـتك.

ستبدو لكم في مضمر القلب والمشاعر   سريرة حب يوم تبدو السرائر

ما أحوج الأمة في بذل كل الجهد للعمل للدين خاصة
في زمن لسان حالها يقول:

كنا عظاماً فصرنا عظاماً   وكنا نقوت فها نحن قوت

متى تتفرغ لإصلاح القلوب ومحو الذنوب وستر
العيوب ومعاملة علام الغيوب. المسلم
يتيقن القدوم على الله والوقوف بين
يديه وسؤاله عما له وعليه ولقاؤنا
مع نبينا ﷺ على الحوض. أسأل
أن يعطينا أطيب ما في الدنيا
(محبة الله وأن يرينا أحسن
ما في الجنة (رؤية الله)
وأن ينفعنا بأنفع
الكتب (كتاب
الله) وأن
يجمعنا
بأبــر
الخلق
(رسول الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

وبعد: فبين يديك رسالة بعنوان «**قصص وعبر ووقفات ووصايا وعظات للفتيان والفتيات**» بينت فيها ما ينشده كل إنسان على وجه هذه البسيطة وهي السعادة والحياة الطيبة وهناءة العيش وسعادة العمر وما الطريق إلى ذلك؟ وما الغاية من وجودنا في هذه الحياة؟ وإلى أين المصير بعد هذه الحياة بدءاً من سكرات الموت ونهاية بدار الخلود من جنة أو نار وما بين ذلك من فتن في القبور ووقوف بين يدي الله يوم القدوم على الله يوم لقاء الله والعرض على الله يوم يقوم الناس لرب العالمين وما فيه من أهوال وطوام وأحوال وأمور عظام وهي كما قيل: وأدهى من الموت ما وراء الموت.

كما ذكرت وصايا ومواعظ ورقائق وتذكير ونصائح ونداءات ومحاورات وتوجيهات واعترافات لمن أبصر النور بعد الظلام والسعادة بعد الشقاوة وذاق لذة الإيمان بعد تجرع مرارة وذلة الفسوق والعصيان.

وفي ثنايا هذه الرسالة وبين طياتها وفي جنباتها ذكرت قصصاً فيها صرخات وصيحات وأنات وزفرات أصحابها ينشدون بدموع غزار النجاة والخلاص مما وقعوا فيه مما يحار لها العقول ويشيب لهولها الرؤوس وتنوء بحملها الجبال الراسيات.

ولا يظن أن في إيراد مثل هذه القصص إشاعة للفاحشة وتتبعاً للعورات. فالله عز وجل قص علينا من القصص ما فيه عظة وعبرة، وتذكير وتنبيه فأورد عز وجل قصة قوم لوط وفعلتهم الشنعاء، وما نالهم من العقوبة، وأثنى الله تبارك وتعالى على يوسف عليه السلام وصبره عن الوقوع في الفاحشة بعدما

جرى له مع امرأة العزيز..

ففي كل قصة عبرة ودرس، وتبصرة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد[١].

ولاشك أن إيراد مثل هذه القصص عبرة وعظة لمن في قلبه أدنى إيمان خاصة من ابتلي بمثل ما ابتلي به أصحاب هذه القصص «والسعيد من اتعظ بغيره» و «لا تنظر إلى الهالك كيف هلك ولكن انظر إلى الناجي كيف نجى».

كما ذكرت في المقابل نماذج رائعة من قصص الورع والمراقبة والخشية والعفاف والحياء – مختصرة – مع وقفات وتعليقات.

ولعل ما ذكرنا من القصص يوقظ غافلاً ويرد شارداً ويصلح معوجاً ويسلي ويواسي صالحاً ويعين ويشد عضد وأزر من سار في طريق الهدى والرشاد ويردم بيتاً كاد أن يسقط على رؤوس أهله.

والحياة كلها قصص وكل قصصها عبر وصدق الله ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ . ولكن لمن؟ لمن ينظر إليها بتأمل وتفكير عميق ينظر بالبصيرة لا بالبصر كيف كانت بداية هذه القصة وكيف النهاية والعاقبة إما بسعادة أو شقاوة فيأخذها عظة وعبرة ودروساً في هذه الحياة.

لا من ينخدع بزيف المتعة المؤقتة واللذة المحرمة والشعارات البراقة والفكر المنحرف والفهم الخاطئ الذي يورث الهم والغم والحسرة والندامة والوقوع في مثل ما وقع غيره لأن النتيجة مرتبطة بالمقدمة إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

والقصص كثيرة وكثيرة ولكن اخترنا وانتقينا نماذج منها فقط لتكون

---

(١) الفاجعة قصة واقعية لعبدالملك القاسم (٦).

عبرة وذكرى لنفسي المقصرة ولغيري امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ثم توجت هذه الرسالة ببيان ضرورة القيام بالدعامة العظيمة وهي النصيحة وفي الحديث [الدين النصيحة] وفي حديث جرير بن عبدالله قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم» فهي سفينة النجاة ثم ختمتها – نسأل الله حسن الخاتمة- بوجوب التوبة والعودة إلى الله والأوبة والمسارعة والمبادرة المبادرة قبل أن يبادر بنا.ثم نداء موجه للشباب الملتزم بعنوان (القدوة).

والله أسأل أن ينفع بها المسلمين وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ويبقيها ذخراً لي يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الله الملك المعبود.

أموت ويبقى كل ما كتبته ... فيا ليت من يقرأ كتابي دعا ليا

لعل إلهي يمن بلطفه ... ويرحم تقصيري وسوء فعاليا

يا ناظراً فيها عُنيتُ بجمعه ... عذراً فإن أخا الفضيلة يعذر

علماً بأن المرء لو بلغ المدى ... في العمر لاقى الموت وهو مقصر

فإذا ظفرت بزلة فافتح لها ... باب التجاوز فالتجاوز أعظم

كتبه أفقر الورى إلى ربه عفو العلي

أحمد بن عبدالله السلمي

يا أم المستقبل.. يا من أرضت ربها.. يا مربية الأجيال.. يا مدرسة الرجال.. يا أمل الأمة.. يا مخرجة العلماء والدعاة يا حفيدة أبي بكر وعمر وسعد وعلي وطلحة وخالد ومصعب وسعيد.. يا من سرى الإيمان في قلبها.. يا من أحبت الله وأحبت رسوله.. يا من أنعم الله عليها بالعفاف والطهر والعقل والحياء والدين.. يا من قدوتك أسماء وسمية وحفصة وعائشة وخديجة وزينب وفاطمة وصفية وأم سلمة وميمونة.. يا من آمنت ورضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً وبالكتاب والسنة منهجاً.. يا من هي بالإسلام بالتوحيد بالإيمان جوهرة مكنونة ودرة مصونة حياتك حياة السلف فيها العزة والتمكين والشرف[1] اصنعي الأبطال وأنجبي للأمة خير رجال وازرعي بذور النصر للأجيال أحييك بتحية الإسلام تحية من عند الله مباركة طيبة فالسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أسئلة أطرحها بين يديك اشغلي فكرك وأحضري قلبك وأمعني بل أطيلي النظر فيها وليكن معرفتها والقيام بها وتحقيقها والدعوة إليها هي مقصدك وغايتك وما يشغل بالك وهي:

من أين جئت؟ ومن الذي جاء بك؟ ولماذا جئت إلى الدنيا؟ وإلى أين تسيرين في هذه الدنيا؟ وإلى أين المصير؟ لماذا تتحجبين؟ وطاعة لمن؟ وما معنى الحجاب وما شروطه وهلا قمت بها؟.

وأولاً وقبل كل شيء ليكن غايتك في هذه الحياة رضاء الله والفوز بالجنة والنجاة من النار.

قولي:

ومما زادني عزاً وفخراً وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبياً

---

(١) واقرئي الرسائل المختصرة (أنت الملكة) و (اركب معنا) و(هل تبحث عن وظيفة) للدكتور محمد العريفي.

يا أمة الله احمدي الله واشكريه على نعمة الإسلام فيا لها من نعمة وكفى بها من نعمة والحمد لله على هذه النعمة التي بها سعدت في الدنيا وتفوزين بها في الأخرى.

أخيتي: كيف كانت المرأة قبل الإسلام؟ كانت في الجاهلية امرأة مهانة مظلومة مقهورة كانت من سقط المتاع ليس لها حقوق وعليها من الواجبات الكثير الكثير كانت تورث كما يورث المتاع تدفن حية وكانت وكانت وظلت المرأة على هذا الوضع حتى جاء الإسلام جاء بالنور والهدى جاء بالعدل والإنصاف نزل القرآن على النبي ﷺ فرفع الظلم عن المرأة وساوى بينها وبين الرجل في أمور وخالف بينهما في أمور تقتضيها خلقتها. وأخرج المرأة من سجون العادات والقوانين[1] إلى رحاب المبادئ الإسلامية[2] وأرسى القواعد

---

(١) فعند اليونان رجس من عمل الشيطان وسقط المتاع ومصدر كل بلاء.
وعند اليهود أن المرأة لعنة أغوت آدم وهل هي إنسان أم جسم لا روح فيه وهل تدخل الجنة وتعبد الله كما يعبده الرجل.
وعند النصارى أن المرأة باب الشيطان وسلاح إبليس.
وعند العرب في جاهليتهم فهي كالمال تورث لا قيمة لها ولا مقام لا يعدون المرأة شيئاً بل يتشاءمون من ولادتها ويدفنونها وهي حية ومن أقوالهم «لا يرثنا إلا من يحمل السيف ويحمي البيضة» وقول عمر ﷺ «والله إن كنا في الجاهلية لا نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم»

(٢) جاء الإسلام وسط هذا الظلام المحدق بالمرأة في جميع أنحاء العالم يومئذ فجاء ووضع للمرأة الميزان الحق لكرامتها وأنقذها من الهلاك ومن أسر الذل والهوان. قرر لها من الحقوق والواجبات والخصائص ما كان مثار عجب ودهشة بين أتباع النبي ﷺ أنفسهم فضلاً عن غيرهم ومن أراد أن يتحقق من عناية محمد ﷺ فليقرأ خطبته في مكة التي أوصى فيها بالنساء. «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان بينكم» (متفق عليه).
ومن أوجه التكريم ما يلي:

- المساواة في أصل النوع الإنساني: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجرات: ١٣] و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ [النساء: ١] وقال النبي ﷺ: «كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب» (صحيح الجامع: ٦٣٦٨).
- برأها من تهمة أن عقوبة آدم ناشئة منها.
- جعلها أهلاً للتدين وللعبادة ودخول الجنة إن أحسنت ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] وقوله تعالى: ﴿ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ ﴾ [آل عمران: ١٩٥].
- حرم التشاؤم لولادة الأنثى ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [الزخرف: ١٧].
- حرم وأدها ﴿ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴾ [التكوير: ٨-٩].
- أمر بالتلطف مع المرأة وإكرامها بنتاً وزوجة وأماً وأختاً.
- حض على تعليمها قال النبي ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (صحيح الجامع ٢/ ٣٩١٤) ومسلم يشمل الذكر والأنثى وقال «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريق إلى الجنة».
- حرم إجبار البنت على الزواج ممن تكرهه وجعل الأمر لها قال ﷺ: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن» (متفق عليه، البخاري [٥١٣٦] ومسلم [١٤١٩]).
- نظم الإسلام شئون المرأة في البيت فأعطاها حقوقاً ورتب عليها واجبات كالرجل تماماً ﴿ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] مهرها لها.وما لها حرة التصرف فيه قال تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ ﴾ [النساء: ٤].
- من تتبع احكام الفقه الإسلامي لم يجد فرقاً بين أهلية الرجل والمرأة في كافة أنواع التصرفات المالية كالبيع والرهن والإقرار والوكالة والحوالة والهبة والوقف وغير ذلك لا فرق إلا في بعض التكاليف الشرعية التي تدعو طبيعة تكوين المرأة حياتها وبنيتها فتختلف عن الرجال في بعضها وطبيعة حياتها إلى التسامح فيها بالنسبة لها.كإسقاط فريضة الجهاد وصلاة الجمعة والجماعة في المساجد وتشييع الجنائز ونحوها فما عداها فلا فرق.
- ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [المائدة: ٣٨] و﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ ﴾ [النور: ٢] و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾ [البقرة: ١٧٨] ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٦] ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ

وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وغير ذلك من التكاليف التي أسقطها الإسلام عن المرأة مراعاة لطبيعة تكوينها ورسالتها في الحياة.

- لم يكن للمرأة حق الإرث ولا في التملك مطلقاً عند أي أمة من الأمم فحفظ لها الإسلام حقها في الميراث ولو كانت جنيناً في بطن أمها ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [النساء: ٧] وأعطاها نصف ميراث الذكر ليس لنقص في إنسانيتها أو كرامتها بل لأن الرجل هو الذي عليه الإنفاق والمهر والكسوة والطعام.
- حدد الإسلام تعدد الزوجات بأربع فقط جاء الإسلام وكان التعدد شائعاً عند العرب وعند جميع الأمم قبل الإسلام ويتزوج بأي عدد شاء ولوكثر. بل بعضهم أوجب التعدد، فإذاً أعظم تجني على الإسلام أن ينسب إليه أنه أول دين أباح تعدد الزوجات بل إن دين الإسلام أول دين نظم شئون الزواج وحدد التعدد بأربع وقيد هذا التعدد بقيود كثيرة وشديدة وشروط منظمة. وذلك لحكم وأسرار سامية وتحقيقاً لمصالح المجتمع حتى تستقيم الحياة البشرية. بل أن بعض دول الكفر صارت تنادي بالتعدد لما رأت من فساد وشر ودمار وخراب. وقد اشترط الإسلام للتعدد وجوب العدل بين الزوجات قال تعالى: ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾ [النساء: ٣] وفي الحديث «من كانت له امرأتان يميل لأحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل وفي رواية «ساقط» (النسائي٣٩٤٢، والترمذي ١١٤١، أبو داود٢١٣٣، ابن ماجه ١٩٦٩، أحمد٨٣٦٣).
- أما الفوائد والحكم في مشروعية تعدد الزوجات في الإسلام فتتجلى في الظروف التالية:

١- أن النساء أكثر من الرجال فيكثر بذلك عدد الأيامى والعازبات الزائدات من العوانس والمطلقات والأرامل وغيرهن، فماذا يفعل الفتيات العازبات فيحصل حينئذ الخطر على الأخلاق وتدمر الفضيلة، فأين الرحمة بالنساء أين أين.

٢- قلة الرجال وكثرة النساء بسبب الحروب وغيرها وترك النساء بلا معيل ولا معين فكان لزاماً القول بتعدد النساء لعلاج المشاكل.

٣- إذا كانت المرأة عقيماً لا تلد أو مصابة بمرض مزمن لا تستطيع معه القيام بأعباء الحياة الزوجية فكم يكون الحل منصفاً إذا رضيا بزوجة ثانية حلاً للإشكال وإبقاء على الستر والسعادة والوئام لم تضع المرأة والزوج لم يستمتع بالحرام.

٤- أيضاً وأحياناً بعض الرجال واحدة لا تستطيع أن تقوم به فلا بد من ثانية لحفظ نفسه وتحصين فرجه والرجل عنده قدرة على أكثر من امرأة بخلاف المرأة فواحد كاف لها غالباً ؛ وكثير ما تعرو

المرأة الحيض والنفاس والأمراض فلا يستطيع الصبر وحفظ نفسه فالرجل عنده استعداد للإنجاب إلى أكثر من مائة سنة بخلاف المرأة فإلى الخمسين فإذا منعنا التعدد عطلنا الهدف من الزواج وهو التناسل.

فمنزلة المرأة في الإسلام لا ينكر:

الأم مدرسة إذا أعددتها   أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم روض إن تعهده الحيا   بالري أورق أيما إيراق

وقيل:

وحضن الأم مدرسة تسامت   بتربية البنين مع البنات

ومن تكريم الإسلام للمرأة:

- نفقة الزوجة حق واجب على الزوج. وروي أن رجلاً جاء النبي ﷺ فقال له ما حق المرأة على زوجها فقال ﷺ: «يطعمها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى ولا يهجر إلا في البيت ولا يضرب بالوجه ولا يقبح فإما يقوم بها وإلا يطلقها».
- تحريم نكاح المتعة يحمي حق المرأة.
- حقها في فسخ عقد النكاح.
- الولاية في النكاح للرجل حرصاً على مصلحة المرأة وحفظاً وصيانة
- ليس المقصود من قوامة الرجل عليها أنها أسيرة ذليلة وأنها لا أهلية ولا حرية إنما المقصود أن الرجل هو الذي يتحمل التبعات ويصبر ويستطيع أن يقوم بكل متطلبات الحياة والخلقةوالطبيعة تحتم ذلك فالمرأة لبيتها وأولادها وزوجها والزوج هو المسئول والقائم والراعي والصائن.
- واجبها في نشر الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

شبهه مردودة:

إن دينكم يقول «إن المرأة ناقصة عقل ودين» فالإسلام حط من قدر المرأة وهون من قدرتها على القيام بالأعباء وذمها في مساواتها بالرجل في النواحي الدينية والعقلية. فأين مدى صدق إنصاف الإسلام للمرأة وهو يهينها؟

الجواب عن هذه الشبهة: فقول الرسول الله ﷺ فسر نقصان العقل بأن شهادة امرأتين بشهادة رجل فإن الله ركب في طبيعة المرأة العاطفة الحساسة والحنان والرحمة والرقة ووجد أنها أقوى مظاهر حياتها النفسية حتى يمكنها أداء أهم وظيفة من وظائفها وهي وظيفة الحضانة والأمومة على خير وجه وهذه المهمة تحتاج إلى التفكير والتأمل وهذا ليس عيباً بالنسبة للمرأة وطبيعتها ووظيفتها في الحياة بل أنها صفة كمال في هذا المجال بل فقد هذه الصفات نقصان في حقها. هذه عوامل تغطي على ذاكرة المرأة

ومعرفتها وتذكرها فاحتاجت إلى شهادة غيرها معها. والرجل أكثر دراية وخبرة وعلم بالأمور التي يمارسها أما ما لا يمارسه فقلما يذكره. فالرجل التجارة والمعاملات والاختلاط له دور.

ولذا قبل الإسلام شهادتها وحدها فيما لا يطلع عليه غالباً إلا النساء كاستهلال الطفل من بطن أمه والرضاع والعيوب الداخلية. وأيضاً الحيض والحمل والنفاس تترك من الآثار النفسية والعقلية البدنية أثر في كيان المرأة بخلاف الرجل وهو لا عيب فيه بعاب به المرأة بل موافق لتركيبتها وخلقتها.

أما نقصان دينها فقد فسره ﷺ بأنها تمكث أياماً لا تصلي وتفطر رمضان وهذا من رحمة الإسلام وليس عيب فيها بل لها الأجر والثواب نتيجة صبرها وتحملها وبلاغة طبيعتها.

أما الغرب فإنهم يقتلون المرأة ويقيدونها ويظلمونها باسم الحرية يدنسون عرضها بالاختلاط والخلوة ويتسوقون بها في البغاء والقوادة عليها يكسبون بها المال، يأسرون جمالها باسم المساواة يهينونها ويذلونها ويرهقونها بالعمل والنفقة والكسوة والسكن يريدوك لأنفسهم لا لنفسك ويقولون نريد حرية المرأة وكرامتها ومساواتها بالرجل وإثبات حقوقها إنهم بهذا العمل كله يقتلون القتيل ويسيرون في جنازته.

ثم أنت أيتها المرأة للمدافعين عنك تشتمين وللجلادك تمجدين.

سبحان الله المرأة مطمح النظرة وموضع الرغبة وسكن النفس ومنتهى الأنس غالية نفيسة مكرمة عزيزة.

<table>
<tr><td>فتاة الجيل للإسلام عودي</td><td>ولا تبغي سوى الإسلام دينا</td></tr>
<tr><td>فأنت ربة للبيت دوما</td><td>كما قد قال رب العالمين</td></tr>
<tr><td>وأنت درة لا بد تحمى</td><td>بحصن عن أيادي العابثين</td></tr>
<tr><td>فأنت نصف هذا الجيل طراً</td><td>ومدرسة تربين البنينا</td></tr>
<tr><td>وأنت مبدأ الأجيال حقا</td><td>وفيك الخير قد أمسى دفينا</td></tr>
<tr><td>لقد حررت بالإسلام قدما</td><td>وكنت قبله في الجاهلينا</td></tr>
<tr><td>سميت في حمى الإسلام عزاً</td><td>وساهمت بفتح الفاتحينا</td></tr>
<tr><td>تأس في نساء صالحات</td><td>شرفنا بالهدى في السالفينا</td></tr>
<tr><td>حجاب الشرع مطهرة وفخر</td><td>وصاب في حلوق القادمينا</td></tr>
<tr><td>فعوداً يا ابنت الإسلام عوداً</td><td>حماك الله أخلاقاً ودينا</td></tr>
<tr><td>لقد نلت بشرع الله خيراً</td><td>رفعت الرأس فوق الظالمينا</td></tr>
<tr><td>وعادت جاهليتهم حديثاً</td><td>لإذلال البنات مع البنينا</td></tr>
<tr><td>فوأد البنت حياً قديماً</td><td>عن الإفساد فعل الجاهلينا</td></tr>
<tr><td>ووأد اليوم للأخلاق طراً</td><td>كلا الأمرين فعل المفسدينا</td></tr>
<tr><td>ينادون الحضارة بانحلال</td><td>أعيدي فكرك هل تقبلينا</td></tr>
<tr><td>فمهلاً يا ابنة الإسلام مهلاً</td><td>رويدك واسمعي للناصحينا</td></tr>
</table>

التي ألغت استعباد الرجل المرأة وجعل كلاً منهما يكمل الآخر في إطار من المحبة والمودة والرحمة.

منزلة المرأة في الإسلام:

- إن المرأة في الإسلام هي البنت التي حرص الإسلام على تربيتها والعناية بها والإحسان إليها فقال ﷺ: «**ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة**»(١) ومن رحمته ﷺ بالبنات أنه كان يصلي بالناس وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها](٢).
- إن المرأة هي الأخت التي قال النبي ﷺ فيها: «**من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة**»(٣).
- إنها الأم التي عظم الله حقها فقال: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦] وسأل رجل النبي ﷺ: «من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: **أمك** قال: ثم من؟ قال: **أمك**. قال: ثم من؟ قال: **أمك**. قال: ثم من؟ قال: **أبوك**»(٤). أين هذا الإحسان من واقع الأمهات في الغرب حيث تموت إحداهن في بيتها أو في دور الرعاية وتدفن دون أن يسأل عنها أحد من أبنائها. وفي الإسلام الجنة تحت أقدام الأمهات.

---

(١) ابن ماجة (٣٦٧٠) ابن حبان (٢٠٤٣) المنذري في الترغيب (٢٩٣٧) الحاكم في المستدرك (٤/ ١٧٨).
(٢) البخاري في الفتح (١٠/ ٥٩٩٦) ومسلم (٥٤٣).
(٣) الترمذي (١٩١٦) أبو داود (١٥٤٧) ابن حبان (١٩١٢) المنذري في الترغيب (١٩٧٣).
(٤) متفق عليه البخاري (٥٩٧١) مسلم (٢٥٤٨).

- إنها الزوجة التي أمر الله بحسن عشرتها ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ١٩] و ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١] وقال ﷺ: «**خياركم خياركم لنسائهم**»[١].
- إنها المرأة أياً كانت التي أوصى الرسول ﷺ باحترامها ورعايتها والحرص عليها فقال ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً**»[٢] وقال: «**اللهم أني أحرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة**»[٣] إلى غير ذلك من صور التكريم والاهتمام بالمرأة وجعل الميزان للجميع الرجل والمرأة العربي والأعجمي الأسود والأبيض التقوى فقال: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣].

وفي هذا الزمان مل وعانى كثير من الفتيات حياة الفوضى وسئمن طريق الضياع والقلق والزهق والحيرة والهم والغم والشقاء والتعاسة نتيجة البعد عن الله فتراهن يتساءلن ما هو الطريق إلى السعادة والراحة والحياة الطيبة الهانئة ما هو الحل والعلاج لما نحن فيه من شقاء وتعاسة، ما المخرج من ذلك كله؟

يا أمة الله عليك بالإيمان:

فالإيمان الصادق بالله تعالى الذي يخالط بشاشة القلوب، ويمازج حبَّة الفؤاد، فبالإيمان تطيب الحياة، ويهنأ العيش، ويسعد العمر، وتزول الأحزان.

قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

---

(١) ابن ماجة (١/ ١٩٧) البيهقي في الشعب (٦/ ٨٧٢٠) المنذري في الترغيب (٣/ ٧٢).

(٢) متفق عليه (٩/ ٥١٨٦) ومسلم (٢/ ٦٢).

(٣) سنن ابن ماجة (٣٦٧٨).

فالإيمان حصن حصين، ودرع مكين يحمي من استجن به من كل شقاء، ويدفع عنه كل بلاء، ويحيل الحياة إلى روضة رضا وواحة راحة. قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٢٢].

إنه الحياة الطيبة، والعيشة الراضية المرضية، والعمر السعيد!

وقال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

قال بعضهم «مساكين أهل الدنيا! خرجوا منها وما ذاقوا أطيب شيء فيها. قيل: وما هو؟ قال معرفة الله ﷻ، فمن عاش في الدنيا لا يعرف ربه ولا ينعم بخدمته، فعيشه عيش البهائم»[(١)(٢)].

من أنتِ بلا إسلام؟ من أنتِ بلا إيمان؟ من أنتِ بلا عنوان؟

نعم من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية.

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد

ليست السعادة في الحسب، ولا في القصر ولا في النسب، ولا في الأموال ولا في الشهادات ولا في الجاه والذهب، إنما السعادة في الدين والعلم والأدب.

دعني من ذكر أب وجد ... ونسب يعليك سور المجد

ما الفخر إلا في التقى والزهد ... وطاعة تعطي جنان الخلد

ما نفع فرعون ملكه ولا هامان وزارته ولا قارون ماله ولا أبا لهب جاهه وحريته ونسبه.

معصية الله تعني الشقاء والتعاسة والضياع والهم والغم.

---

(١) وداعاً للأحزان لعبداللطيف الغامدي (١٧).

(٢) وداعاً للأحزان لعبداللطيف الغامدي (٧).

نعم:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحي دينا
ومن طلب الحياة بغير دين فقد جعل الشقاء له قرينا

سبحان الله مسلمة مؤمنة موحدة تفتخر أو تقتدي أو تتشبه بكافرة يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو بوذية أو فنانة أو ممثلة أو راقصة أو داعرة أو ماجنة أو خالعة لا.. لا.. لا. قدوتك أسماء وسمية وحفصة وعائشة وخديجة وأم سلمة.

أعود فأناديك وأدعوك قائلاً:

يا من سرى الإيمان في قلبها...

يا من أحبّت الله، وأحبّت رسول الله ﷺ ...

يا من أنعم الله عليك بالعَفافِ بالطّهرِ والعَقل ...

أنت التي ركعت لله، وسجدت لله، وعبدت الله.

أنت المؤمنة ... أنت المسلمة ... أنت الطاهرة العفيفة.

أنت التي أوصى بك المصطفى ﷺ بقوله: «استوصوا بالنِّساءِ خيراً»[1].

أنت من لك نصيب كبير في حياة الرجل ؛ أماً وأختاً وزوجةً وبِنتاً.

أيتها الجوهرة المصونة ...

اسمحي لي بِسؤال ...

هل يليق بمن هذه صِفاتها أن:

- أن تفعل شيئاً مما نهاها الله عنه ورسوله ﷺ لتفوز بسعادة الدنيا والآخرة وتسلم من شقاوة الدنيا والآخرة.

---

(١) تقدم تخريجه.

- أن تشرك بالله شيئاً في القول أو الاعتقاد أو العمل كدعوة غير الله أو الذبح لغيره أو التوكل على غيره في جلب نفع أو دفع ضر أو حصول نصر أو غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله وحده ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ٤٨].
- أن تجحد شيئاً من أسماء الله وصفاته أو تأولها عن مدلولها أو تشبهها بصفات المخلوقين فإن الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
- أن تستهزئ بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ فإن ذلك كفر.
- أن تحرم ما أحل الله أو تحل ما حرم الله فإن ذلك كفر.
- أن تعرض عن دين الله بعدم تعلمه والعمل به فإن ذلك من نواقض الإسلام.
- أن تحب الكفرة والمشركين والعصاة والملحدين فإن المرء مع من أحب يوم القيامة.
- أن تتشبه بالكافرات فيما يختص بهن، فإن من تشبه بقوم فهو منهم.
- أن تهجر القرآن الكريم بعدم قراءته وتدبره والعمل به فيكون حجة عليها عند ربها.
- أن تكفر نعم الله عليها بإنكارها أو الاستعانة بها على معاصيه.
- أن تترك الصلاة متعمدة فتكون من الخاسرات.
- أن تمنع زكاة مالها فيكون عذاباً عليها.
- أن تفطر يوماً من رمضان لغير عذر فإنه كبيرة من الكبائر.
- أن تؤخر حج الفريضة مع القدرة فتموت عاصية قبل أن تحج.
- أن تعصي والديها أو تقطع أقاربها أو تسيئ إلى جيرانها فتكون من الآثمات .
- أن تظلم الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم فإنه حرام يذهب الحسنات.

- أن تكذب أو تخون أو تغش في المعاملات أو تتناول الحرام على أي وجه كان فأي لحم نبت من سحت فالنار أولى به.
- أن تغتاب أو تنم أو تشتم أو تلعن أو تسب أو تقذف فإنها من كبائر الذنوب.
- أن تؤذي أولياء الله أو تعاديهم فإنها محاربة لله.
- أن تصور ذوات الأرواح من الآدميين والبهائم فإنه متوعد عليه بأشد العقوبات.
- أن تفعل جريمة الزنا والسحاق أو مقدماتها كالنظر المحرم والكلام المحرم والسماع المحرم والخلوة المحرمة والطعام المحرم والشراب المحرم.

هل يليق بمن هذه صِفاتها أن:

تكشف وجهها... أن تتعطّر... أن تتلثّم... أن تلبس عباءة قصيرة أو مطرزة؟.

هل يليق بمن هذه صِفاتها أن:

تلبس فستاناً ضيّقاً، أو تنورة مفتوحة ... بنطلوناً ... غطوة شَفّافة تفتن الرجال؟.

أو أن تتكلم مع الرجال...؟ !

تتكلم وتضحك وتمزح مع رفيقاتها في السوق بشكل ملفت...؟ !

تقضي أوقاتاً طويلة في السوق بدون حاجة أو داع...؟ !.

لا... وألفُ لا... لا والله لا يليق بمن هذه أوصافها مثلك أن تفعل مثل هذا.

- **أختي المؤمنة:**

اعلمي أن الله ﷻ ينظر إليك ويراقبك في كل وقت وزمان، في السوق... وفي كل مكان.

فهل ترضي أن يراك تفعلين ما نهى عنه، أو نهى عنه رسوله ﷺ؟.

ألم يقل الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

ألم يقل النبي ﷺ: «أَيُّما امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ» (١).

• **يا مُسلمة:**

هل أيقنت أنَّ كل ما تفعلينه صَغيراً كان أو كبيراً مُسجلاً عليك، إن خيراً فخير... وإن شراً فشر؟ فالله ﷻ يقول: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩].

وإذا خلوت بريبة في ظلمة	والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها	إن الذي خلق الظلام يراني

• **أُختاه:**

أيُرضيك أن تكوني وسيلة من وسائل الشيطان؟.

ألا يحزنك أن تكوني من وسائل أعداء الله والكفار ...؟.

نعم؟ أما تسمعين قول أحد الكفار: (امرأة متبرجة واحدة أشد على المسلمين من ألف مدفع).

• **أختي الفاضلة:** هل ترضين أن تكوني سبباً في وقوع مسلم في الحرام، وسخط الرحمن، ودخول النيران؟.

---

(١) [أَخرَجَهُ: أبو داود (رَقم: ٤١٧٣) والترمذي (رَقم: ٢٧٨٦) والنسائي (رَقم: ٥١٢٦) وصححه الألباني في صَحيح الجامع (رَقم: ٢٧٠١)].

• أختي ... الله ﷻ تكرّم عليك بنعم كثيرة... الصحة... الشكل الحسن... الذكاء، ونعم كثيرة ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. وقال ﷻ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨].

أفلا تخافين أن تُسلَبَ منك هذه النِّعم بِسببِ معصية أو ذنب... !؟.

• أختاه ... الجنة معروضة أمامك، فهل تردينها؟ !!.

لا تتعجبي، فهناك من يأبى ويرفض دخول الجنة !!.

وحتى تُصدقي ما أقول، اسمعي هذا الحديث: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ أَبَى» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَنْ يَأْبَى؟!.قال: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»(١).

ومن معصية الرسول ﷺ عدم التمسك بالحجاب الشرعي الصّحيح، والتبرج والسفور والاختلاط وسلوك الطرق الملتوية والسبل المحرمة

• همسة ... كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بِشهوة ساعة؟ !.

أختي الصّادقة المُصدِّقة: تذكري قول الله ﷻ: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

أُختاه: احذري الهاتف، فكم كان بسبب سوء الاستعمال آلة مدمرة لبيوت بأسرها، وجرها إلى مهاوي الرذيلة والفساد.

أُختاه: اعلمي أن العلاقات المحرمة والمكالمات والمعاكسات والاختلاط والتبرج والسفور والخلوة المحرمة وما يخدش العفاف والحياء بدايتها اللهو المحرم ونهايتها الفضيحة، فهل تريدين الوقوع فيما حدث لهنَّ(٢).

---

(١) أخرَجَهُ: البخاري (رَقم: ٧٢٨٠) ومسلم (رَقم: ١٨٣).

(٢) وأوصيك برسالة صغيرة بعنوان «دموع العواقب» لخالد الرشود.

وتكلم أحد الخطباء عن هذه المآسي قائلاً - بتصرف -: إن هناك أمور ظهرت في الأرض وانتشرت وفشت نخشى أن تقضي على أخلاق هذا المجتمع المسلم ألا وهي ظاهرة المعاكسات والمغازلات والخلوة بالأجنبي والتي ظهرت منذ زمن فلم تول اهتماماً كبيراً فولدت قضية عظمى وطامة كبرى ورزية تعجز الأقلام عن وصفها والألسن عن التحذير منها ألا وهي قضية الإركاب من قبل الشباب الفاسق لدى هؤلاء البنات اللواتي هن من بنات المسلمين. ولا شك أن لكل ظاهرة أسباباً ومن أعظم الأسباب أنه لما أهمل كثير من أولياء الأمور تزويج بناتهن وتركهن عوانس مراهقات يردن الزواج فلا يزوجن سجينات البيوت حبيسات الهموم والغموم صار للبعض منهن ردود فعل قوية وخاصة مع كثرة المغريات ووجود المؤثرات من أشرطة خالعة وأفلام وصحف ومجلات وتلفاز وفديو ومسلسلات ودشات ومسكرات ومخدرات، وخروجهن للأسواق كاسيات عاريات يرتدين الأثواب القصيرة ويلبسن الأكعب الطويلة وتفوح منهن الروائح الجميلة مما أدى لبعض الشباب من مطاردتهن وملاحقتهن وقطع أوقاتهن لإقامة العلاقة والصداقة معهن وهن الجانيات على أنفسهن ونتيجة لذلك كله ومع وجود الإهمال من الآباء والأمهات وللتساهل بهذه الظاهرة من المجتمع كله تجرأت بعض ضعيفات العقل والدين وما أكثرهن بالركوب الأثيم مع ذئاب القرن العشرين تحت إلحاح المكالمات الهاتفية والإغراءات المادية والمواعيد الكاذبة والأيمان الفاجرة بالزواج منهن وكذبوا وإنما قصدوا مضغ الفتاة كما تمضغ العلك فإذا ذهبت حلاوتها رميت في أقرب برميل زبالة. وإذا ما انتهوا منها من مآربهم الخبيثة وفضوا بكارتها وقضوا على عفتها وشرفها وعرضها رموها رمي العلبة الفارغة.

كم من رسائل الحب يكتبها الكذابون يؤججون الحب والغرام والعواطف وإنما هي أكاذيب وأوهام وحبال من أجل اصطياد بناتنا ونسائنا والقضاء على عفتهن وأخلاقهن وكرامتهن. وإن من أعظم المداخل الشيطانية بعد غفلة الآباء والتربية والتقويم لهن، سماعة الهاتف فقد استطاع ضعاف النفوس قليلو الحياء والإيمان أن يدخلوا عليهن عبر هذا الهاتف والذي تبادر بالرد عليه البنت الفتاة التي لم تجد ما تقضي به وقتها سوى هذا الهاتف والعبث مع المهاتف وبدايتها عبث ودلع ولكن نهاية المعاكسات الهاتفية فساد وولع نعم! ولقد أدمنت بعض الفتيات المعاكسات عبر المكالمات على غفلة من الآباء والأمهات ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل ضُربت المواعيد وخرجت المراهقات المخدوعات مع هؤلاء العابثين المعاكسين ويا للعار ويا للفضيحة. إخواني وأحبائي في الله إلى متى السكوت إلى متى الغفلة إلى متى إلى متى ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥].

هذه قصص مؤلمة حصلت ووقعت أسردها إليكم عظة وذكرى وعبرة وقبل أن يقع الفأس في الرأس وحتى نأخذ منها الدروس فالسعيد من اتعظ بغيره والشقي من اتعظ بنفسه. ورحم الله امرء اعتبر.

قصة: كانت شابة في ريعان شبابها تعيش مع أهلها تخرج للسوق وحدها وتدخل على الباعة بمفردها كما نرى ويا للأسى والحسرة ذلك في مجتمعنا، بإهمال من أمها وأسرتها ومع كثرة التردد على السوق ما هي النتيجة نشأ بينها وبين أحد الباعة علاقة وصداقة فأخذت رقم هاتفه وصارت تهاتفه حتى قويت الصداقة، فصارا ينتظران الفرصة السانحة حتى تغيب الأسرة في زيارة

أحد أقاربها وتخلفت هذه الفتاة لوحدها لتتصل على وجه السرعة برفيقها. ليأتي إليها ليمارس معها الفاحشة في مقر بيت والدها ولم ينته الأمر عند هذا الحد بل حملت البنت فجأة سفاحاً لتخفيه عن أهلها بطرق وأساليب شيطانية - ولكن الله ذو حكمة بالغة ولا مفر لقضاء الله وقدره - فيا غافلا ليس بمغفول عنك والظالم له يوم ولو بعد حين- فلما حان وقت وضع الطفل ضربا موعداً وخرجا في الظلام لتضعه من سفاح في العراء والأسرة في نومها وغفلتها عن بنتها - وما أكثر من يغفل عن عوراته ونسائه - ويقوم هذا المجرم بقتله لتختلط دماؤه بدماء أمه من جراء ولادته ويكشف الله هذه الجريمة لتسقط الفتاة في يد رجال الأمن حين يلوذ المجرم بالفرار من جريمته وبعد البحث يتم القبض عليه من قبل رجال الأمن – وفقهم الله – ثم تستيقظ الأسرة على مصيبة ابنتهم الفاجرة التي تحار لها العقول، وتشيب لهولها الرؤوس، وتنوء بحملها الجبال الراسيات إن ابنتهم عرضهم زنت وحملت ووضعت وقتلت، فكيف لو رأيت الأم تبحث عن ابنتها في كل ناحية فلا تجدها لتبحث عنها الأسرة في كل مكان فلا تجدها إلا عند رجال الأمن غارقة في ذل عارها وكيف بك أيها الأب لو رأيت ذلك الأب وهو مطأطئ الرأس مُسْوَدَّ الوجه يقلب بصره حيران ذليلاً يتمنى الموت ولا يجده وكيف بك لو رأيت تلك الفتاة الزانية غارقة في ذل العار تتمنى الزوال بأي وجه تقابل أسرتها وبأي عذر تتوجه إلى أمها وأبيها وقد ذبحتهم بغير سكين وأرتهم الفضيحة والذل والعار المهين ليقدما للمحاكمة ليقتل هذا المجرم الأثيم وتسجن هذه البنت إلى حين أَوَمَا سمعتم نهايتها فاعلموا أن المكالمات والمعاكسات هذه بدايتها:

الثوب يبلى ثم يشترى غيره ... والعرض بعد هلاكه لا يشترى

أصون عرضي بمالي لا أدنسه   لا بارك الله بعد العرض بالمال

أحتال للمال إن أودى فأجمعه   ولست للعرض إن أودى بمحتال

إذا لم تصن عرضاً ولم تخشى خالقاً   وتستحى مخلوقاً فما شئت فاصنع

قصة: فتاة تشتكي آلاماً مبرحة في بطنها ليقوم أخوها وعلى الفور بإسعافها وبعد الكشف عليها وتشخيصها يفاجئ الطبيب أخاها بقوله إن أختك البكر الصغيرة يتحرك طفلاً صغيراً في أحشائها فيا لهول الصدمة ويا لعظم المصيبة التي هي أشد من الرصاص التي تصيب الرأس واعجباه وادهشتاه إن أخته بكر وغير متزوجة وبالفعل هي لم تزل بكراً ولكنها الطرق الملتوية والسبل المحرمة الممنوعة نعوذ بالله من ذلك » أ.هـ.

قصة فَتى الأحلام: قالت وهي تذرف دموع الندم: كانت البداية مكالمة هاتفية عفوية تطورت إلى (قِصة حبٍّ وهِمِيَّة) أوهمني أنه يُحبني وسيتقدم لخطبتي، طلب رؤيتي... رفضتُ... هددني بالهجر!! وقطع العلاقة... ضعفت؛ فأرسلت له صورتي مع رسالة وردية معطرة... توالت الرسائل... طلب مني أن أخرج معه... رفضت بشدة... هددني بالصور والرسائل المعطرة وبتسجيل صوتي على الهاتف... فخرجت معه على أن أعود في أسرع وقت ممكن... لقد عُدت ولكن... عُدت وأنا أحمل العار... قُلت له: الزواج... الفضيحة... فقال لي بكل احتقار وسخرية: **إني لا أتزوجُ فاجرة.**

قصة: فتاة تعرفت على شاب عن طريق الهاتف وأصبحت بينهما علاقة وطال الأمر حتى حصل ما يُسمونه بالحب، ثم طلب منها الخروج فتحرجت كثيراً، ولكنها خرجت معه، فلما ركبت السيارة كان يُدخن سيجارة مُخدرة فما

استفاقت إلا وهي عند باب بيتها وقد عبث بكرامتها وامتلأ حشاها بولد الزنا، ثم ما لبثت إلا وقتلت نفسها هرباً من الفضيحة والعار. وما كان حالها وحاله ؛ إلا كَذئبٍ اعتدى على نَعجة.

قصة: فتاة التقت مع شاب في السوق كان يُلاحقها بنظراته ويتبعها من مكان إلى آخر، وطبعاً: لا محرم لها، وكانت قد خرجت متعطرة متزينة كاشفة عن يديها وقدميها، تمشي باختيال كأنها وهي تمشي تَقول بلسان الحال: تفضّل.

ألقى إليها برقم هاتفه فاتصلت به وعرف منزلها واسمها، وبعد عدة مكالمات أغراها واستطاع أن يختطفها ويأخذها حيث الخزي والعار والدمار.

قَتلت نَفسها بِخنجر مسموم يُسمى (سماعة الهاتف).

قصة: شاب يقول كنت غافلاً عن الله... بعيداً غارقاً في لجج المعاصي والآثام.. فلما أراد الله لي الهداية قدر لي حادثاً أعادني إلى رشدي وردني إلى الصواب.. ففي يوم من الأيام وبعد أن قضينا أياماً جميلة في نزهة عائلية في مدينة الدمام.. انطلقت بسيارتي عبر الطريق السريع بين الدمام والرياض ومعي أخواتي الثلاث... وبدل بأن أدعو بدعاء السفر المأثور استفزني الشيطان بصوته وأجلب علي بخيله ورَجِلِه وزين لي سماع الأغاني لأظل سادراً غافلاً عن الله، ولم أكن حينذاك أحرص على سماع إذاعة القرآن الكريم، أو الأشرطة الإسلامية النافعة للمشايخ والعلماء لأن الحق والباطل لا يجتمعان في قلب واحد أبداً.

إحدى أخواتي كانت صالحة مؤمنة ذاكرة لله حافظة لحدوده.. طلبت مني أن أُسكت الأغاني وأستمع إلى صوت الحق لكن... أنَّى لي أن أستجيب لذلك وقد استحوذ علي الشيطان وملك علي جوارحي وفؤادي فأخذتني العزة بالإثم فرفضت طلبها وقد شاركني في ذلك أُختاي الأخريتان... وكررَّت أختي المؤمنة

طلبها، فازددت عناداً وإصراراً، وأخذنا نسخر منها ونحتقرها... بل إني قلت لها ساخراً: إن أعجبك الحال وإلا أنزلتك على قارعة الطريق !! فصمتت أختي على مضض وقد كرهت هذا العمل بقلبها وأدت ما عليها، والله سبحانه وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها.

وفجأة حصل مالم يكن في الحسبان وبقدر من الله سبق، انفجرت إحدى عجلات السيارة ونحن نسير بسرعة شديدة.. فانحرفت السيارة عن طريقها وهوت في منحدر جانبي فأصبح أسفلها أعلاها بعد أن انقلبت عدة مرات... وأصبحنا في حال لا يعلمها إلا الله العلي العظيم... فاجتمع الناس حول سيارتنا المنكوبة.. ولكن ما الذي حدث؟ لقد خرجنا جميعاً سالمين، إلا من بعض الإصابات الخفيفة ماعدا أختي المؤمنة الصابرة المحتسبة الطيبة فقد توفيت... نعم لقد ماتت أختي الحبيبة التي كُنا نستهزئ بها واختارها الله إلى جواره، وإني لأرجو أن تكون في عداد الشهداء الأبرار وأسأل الله أن يرفع منزلتها ويعلي درجتها في جنات النعيم. أما أنا فقد بكيت على نفسي قبل أن أبكي على أختي وانكشف عني الغطاء فأبصرت حقيقة نفسي، وما كنت فيه من الغرور والغفلة والضياع.. علمت أن الله جل وعلا قد أراد بي خيراً وكتب لي عمراً جديداً لا بد حياة جديدة ملؤها الإيمان بالله والعمل الصالح.

وكلما تذكرت أختي أذرف دموع الحزن والندم وأتساءل في نفسي: هل سيغفر الله لي؟ فأجد الجواب في كتاب الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]. انتهت القصة .

هذا ما تفعله الغفلة عن الله.. اتباع سبل الشيطان والاستماع الأغاني.. حيث أن صاحبها في سكر دائم يجعله غافلاً عن ذكر الله.. ولقد حرم الله الغناء في مكة المكرمة قبل الهجرة وقبل أن تفرض كثير من الفرائض وقبل أن تحرم سائر المحرمات من خمر وغيره، وذلك لخطورته على الأخلاق والسلوك.. وذلك لكي يشب القلب ويُبنى على الطهارة والفضيلة من البداية.

وأضرار الغناء لا يجهلها عاقل.. فهو يفسد العقل وينقض الحياء، ويهدم المروءة.. وهو سبب ذهاب الغيرة ونور الإيمان من القلوب، ويقرب من يستمعه من الشيطان ويبعده عن الله وهو بريد الزنا والفواحش، وهو الذي ألهى الأمة عن القرآن وعن الذكر وعن الطاعة وأنبت النفاق في قلوب مستمعيه.[1]

قصة: كشفت ستر الله عليّ[2]... كنت فتاة مراهقة... أغواني الشيطان فصدني عن ذكر الله وعن الصلاة بوسائل عديدة... وحرمني من الاستقامة بطرق خبيثة... شغلني بالأغاني التي أهيم بها في حب فارس الأحلام...وأغراني بمجلة فاسدة أحلق بها في متاهات الموضة والأزياء، وأضلني بـ«الفيديو» الذي أرى فيه أفلاماً تهيج الغرائز وتدفع للرذائل... وهاتف «أقتل» به ما تبقى من فراغي، ومن هذا الأخير بدأت مأساتي... ومن خلال سماعته تلاشى حياتي، وعن طريقه ذهب عفافي إلى غير رجعة... تعرفت على شاب من خلال الهاتف، وأخذت أكلمه ويكلمني، وقد أحسست في أول الأمر بالحرج والحياء من الانفتاح معه بالحديث، ولكن هذا الحياء تلاشى مع تكرار الحديث وكثرة

(١) قصص وآثار لمن أراد الفائدة والاعتبار لناصر بن عبدالله الفهيد (٤-٧).

(٢) كشكول الأسرة مواقف.. قصص.. طرائف. لمازن بن عبدالكريم الفريح (٥٤-٥٥)

المكالمات... وبعد مدة طلب مني اللقاء، وتم اللقاء بعد تردد لم يصمد طويلاً أمام إلحاحه ورجائه. وفعلاً تم اللقاء الذي أعقبه لقاءات عديدة، حتى وقعت المأساة التي فقدت فيها عفتي، ولوثت عرضي وشرفي...ومضت الأيام وأنا أحاول أن أنسى ما وقع، ولكني لم استطع... وبعد أن حصلت على شهادتي الجامعية... تزوجت بشاب صالح أحببته وأحبني... وفي جلسة حديث عن الماضي كشفت له ذنبي الذي لطخت به، وكشفت ستر الله علي، فأخبرته بأيام الغرام، وصارحته بما وقعت فيه من الآثام، فوقع ما لم أتوقع... غضب غضباً شديداً وقذف في وجهي كلمة الطلاق... وأرجعني إلى بيت أهلي... وأخبر أبي بالذي قلت... كل هذا حدث في ساعات معدودة، وها أنذا حبيسة حسرات لا تنتهي، ورهينة آلام لا تنقضي، تكالبت علي الهموم، وأمضتني الغموم، فلا أدري أأبكي على شرفي الذي أهدرت، أو على بيتي الذي هدمت... فهل من معتبرة بمأساتي؟!!.

قصة: شريط الفيديو الذي دمر حياتي[1] فتاة في المرحلة الجامعية في كلية الآداب قسم _علم نفس _ ولها أخوات ثلاث منهن من تدرس في المرحلة الثانوية والأخريتان في المرحلة المتوسطة.

وكان الأب يعمل في محل بقالة ويجتهد لكي يوفر لهم لقمة العيش، وكانت هذه الفتاة مجتهدة في دراستها الجامعية، معروفة بحسن الخلق والأدب الجم، وكل زميلاتها يحببنها ويرغبن في التقرب إليها لتفوقها المميز.

تقول في قصتها: في يوم من الأيام خرجت من بوابة الجامعة، وإذا بشاب

---

(١) ضحايا الحب ليوسف الحاج أحمد (١٤٨- ١٥٢)

أمامي في هيئة مهندمة، وكان ينظر إلي وكأنه يعرفني، لم أعطه أي اهتمام، سار خلفي وهو يحدثني بصوت خافت وكلمات صبيانية مثل: يا جميلة..أنا أرغب في الزواج منك..فأنا أراقبك منذ مدة، وعرفت أخلاقك وأدبك..سرت مسرعة تتعثر قدماي..ويتصبب جبيني عرقاً، فأنا لم أتعرض لهذا الموقف أبداً من قبل.. ووصلت إلى المنزل منهكة مرتبكة أفكر في هذا الموضوع، ولم أنم تلك الليلة من الخوف والفزع والقلق.. وفي اليوم التالي وعند خروجي من الجامعة وجدته منتظراً أمام الباب وهو يبتسم، وتكررت معاكساته لي والسير خلفي كل يوم، وانتهى هذا الأمر برسالة صغيرة ألقاها لي عند باب البيت وترددت في التقاطها، ولكن أخذتها ويداي ترتعشان وفتحتها وقرأتها، وإذا بها كلمات مملوءة بالحب والهيام والاعتذار عما بدر منه من مضايقات لي..

مزقت الورقة ورميتها وبعد سويعات رن جرس الهاتف فرفعته وإذا بالشاب نفسه يطاردني بكلام جميل ويقول لي: هل قرأت الرسالة أم لا؟.

قلت له: إن لم تتأدب أخبرت عائلتي والويل لك..وبعد ساعة اتصل مرة أخرى وأخذ يتودد إلي بأن غايته شريفة وأنه يريد أن يستقر ويتزوج وأنه ثري وسيبني لي قصراً ويحقق لي كل آمالي، وأنه وحيد لم يبق من عائلته أحد على قيد الحياة و..و..و..

رق قلبي له وبدأت أكلمه وأسترسل معه في الكلام، وبدأت أنتظر الهاتف في كل وقت.. وأترقب له بعد خروجي من الكلية لعلي أراه ولكن دون جدوى.

وخرجت ذات يوم من كليتي وإذا به أمامي.. فطرت فرحاً، وبدأت أخرج معه في سيارته نتجول في أنحاء المدينة، كنت أشعر معه أنني مسلوبة الإرادة عاجزة عن التفكير، وكأنه نزع لبي من جسمي..لقد كنت أصدقه فيما يقول

وخاصة عند قوله لي: إنك ستكونين زوجتي الوحيدة الوحيدة وسنعيش تحت سقف واحد ترفرف عليه السعادة والهناء..كنت أصدقه عندما كان يقول لي: أنت أميرتي، وكلما سمعت هذا الكلام أطير في خيال لا حدود له، وفي يوم من الأيام ويا له من يوم كان أسوداً. دمر حياتي وقضى على مستقبلي وفضحني أمام الخلائق، خرجت معه كالعادة وإذا به يقودني إلى شقة مفروشة، دخلت وجلسنا سوياً ونسيت أن الرجل عندما يخلو بامرأة يكون الشيطان ثالثهما.. ولكن الشيطان استعمر قلبي، وامتلأ قلبي بكلام هذا الشاب،وجلست أنظر إليه وينظر إلي ثم غشيتنا غاشية من عذ اب جهنم..ولم أدر إلاوأنا فريسة لهذا الشاب،وفقدت أعز ماأملك..

قمت كالمجنونة أقول له ماذا فعلت بي؟.

لا تخافي أنت زوجتي..

كيف أكون زوجتك وأنت لم تعقد علي..

سوف أعقد عليك قريباً.

وذهبت إلى بيتي مترنحة،لاتقوى ساقاي على حملي واشتعلت النيران في جسدي..ياإلهي ماذا فعلت؟

أجننت أنا.. ماذا دهاني، وأظلمت الدنيا في عيني وأخذت أبكي بكاءً شديداً مراً،وتركت الدراسة..وساء حالي إلى أقصى درجة، ولم يفلح أحدمن أهلي في أن يعرف كنه مافي، ولكني تعلقت بأمل وهو وعده لي بالزواج، ومرت الأيام تنجر بعضها بعضاً، وكانت علي أثقل من الجبال. ماذا حدث بعد ذلك؟

كانت المفاجأة التي دمرت حياتي.. رن جرس الهاتف وإذا بصوته يأتي من بعيد ويقول لي.. أريد أن أقابلك لشيء مهم..فرحت وتهللت وظننت أن الشيء

المهم هوترتيب أمر الزواج.. قابلته وكان متجهماً تبدو على وجهه علامات القسوة وإذا به يبادرني قائلاً: قبل كل شيء لا تفكري في أمر الزواج أبداً.. نريد أن نعيش سوياً بلا قيد.. ارتفعت يدي دون أن أشعر وصفعته على وجهه حتى كاد الشرر يطير من عينيه وقلت له: كنت أظن أنك ستصلح غلطتك، ولكن وجدتك رجلاً بلا قيم ولا أخلاق، ونزلت من السيارة مسرعة وأنا أبكي، فقال لي: هنيهة من فضلك ووجدت في يده شريط فيديو يرفعه بأطراف أصابعه مستهتراً، وقال بنبرة حادة: سأحطمك بهذا الشريط، قلت له:

وما بداخل الشريط.. قال: هلمي معي لتري ما بداخله، ستكون مفاجأة لك، وذهبت معه لأرى مابداخل الشريط ورأيت تصويراً كاملاً لما تم بيننا في الحرام.

قلت له: ماذا فعلت ياجبان... ياخسيس...

قال: كانت هناك كاميرات مخفية مسلطة علينا تسجل كل حركة وهمسة، وهذا الشريط سيكون سلاحاً في يدي لتدميرك إلاإذا كنت تحت أوامري ورهن إشارتي.وأخذت أصيح وأبكي لأن القضية ليست قضيتي بل قضية عائلة بأكملها.. ولكنه رفض إعطائي الشريط.. وسقطت في الوحل، وانتقلت حياتي إلى الدعارة وأسرتي لاتعلم شيئاً عن فعلتي فهي تثق بي تماماً..

وانتشر الشريط.. ووقع بيد ابن عمي فتفجرت القضية وعلم والدي وجميع أفراد أسرتي وانتشرت الفضيحة في أنحاء بلدتنا،ولطخ بيتنا بالعار، فهربت لأحمي نفسي واختفيت عن الأنظار وعلمت أن والدي وشقيقاتي هاجروا إلى بلاد أخرى، وهاجرت معهم الفضيحة تتعقبهم، وأصبحت المجالس يتحدث فيها عن هذا الموضوع.. وانتقل الشريط من شاب لآخر.. وعشت بين المومسات

منغمسة في الرذيلة، وكان هذا النذل هو الموجه الأول لي يحركني كالدمية في يده ولا أستطيع حراكاً..وكان هذا الشاب السبب في تدمير العديد من البيوت وضياع مستقبل فتيات في عمر الزهور..وعزمت على الإنتقام..

وفي يوم من الأيام دخل علي وهو في حالة سكر شديد فاغتنمت الفرصة وطعنته بمدية.. فقتلت إبليس المتمثل في صورة آدمي، وخلصت الناس من شروره، وكان مصيري أن أصبحت وراء القضبان أتجرع مرارة الذل والحرمان، وأندم على فعلتي المشنية وعلى حياتي التي فرطت فيها..

كلما تذكرت شريط الفيديو خيل إلي أن الكاميرات تطاردني في كل مكان.

فكتبت قصتي هذه لتكون عبرة وعظة لكل فتاة تنساق خلف كلمات براقة أورسالة مزخرفة بالحب والوله والهيام، واحذري المهاتف يا أختاه..احذريه..

وضعت أمامك يا أختاه صورة حياتي التي انتهت بتحطيمي بالكامل وتحطيم أسرتي، ووالدي الذي مات من الحسرة،وكان يردد قبل موته حسبي الله ونعم الوكيل.. أنا غاضب عليك إلى يوم القيامة..

ما أصعبها من كلمة! لقد دمرت حياتي وأزهقت روحي بيدي.

قصة: ماذا يحدث في الصالونات[1] قال أحد التائبين يحكي قصة الضياع التي كان يمثل دور البطولة فيها فيقول وهو الشاهد على نفسه:

كنت أجريت اتفاقاً مع صاحب صالون مشهور على أن تقوم بتصوير زبونات المحل عن طريق كاميرات مخفية مقابل مبالغ مالية.

وكانت تضع الكاميرات في غرفة تجهيز العرائس كما يسمونها، حيث يقمن بنزع ثيابهن، وكانت صاحب الصالون توجهن إلى الكاميرات بحجة

---

(١) ضحايا الحب ليوسف الحاج أحمد (٢١٩-٢٢٢).

الإضاءة وعدم الرؤية.. وكنا نأخذ هذه الأشرطة ونشاهدها بجلساتنا الخاصة ونتبادلها فيما بيننا، وكان بعضنا يتعرف على بعض الفتيات وبعضهن شخصيات معروفة وكنت من شدة وفظاعة ما أرى أمنع أخواتي وزوجتي من الذهاب لأي صالون لأنني لا أثق بمن يديرونها ولا سلوكياتهم وأخلاقهم.

وفي إحدى المرات أحضرت لي صاحبة الصالون آخر شريط تم تسجيله لي حسب الاتفاق المبرم بيننا.. فشاهدت اللقطات الأولى منه فقط.. لأنني كنت على عجل من أمري.. ومن فرط إعجابي به قمت بنسخه على عجل أيضاً.. ووزعته على أصدقائي الذين قاموا بنسخه وتوزيعه..

وفي المساء اجتمعنا وجلسنا لنشاهد الشريط الذي أسال لعابنا جميعاً، ولم تخل الجلسة من التعليقات، حتى بدأت اللقطة الحاسمة حيث حضرت سيدة لم أتبين ملامحها في البداية ولكن ما إن جلست وقامت صاحبة الصالون بتوجيهها في الجلوس.. ثم نصحتها بأن تقلل أكثر فأكثر من ثيابها حتى تستطيع العمل وإلا توسخت ثيابها.. هناك وقفت مذهولاً وسط صفير أصدقائي لجمال قوامها، ولقد كانت هذه المرأة ذات القوام الممشوق الذي أعجب الجميع.. زوجتي.. زوجتي.. التي قمت بعرض جسدها على كثير من الشباب من خلال الشريط الملعون الذي وقع في أيدي الكثير من الرجال، والله وحده يعلم إلى أين وصل الآن؟.

قمت لأخرج الشريط من الفيديو وأكسره، وأكسر كل الأشرطة التي بحوزتي والتي كنت افتخر دوماً بها، وبحصولي على أحلى الأشرطة وأندرها لبنات عوائل معروفة وكثيرة منها مستورة. وحين سئل هذا البطل: ألم تقل أنك منعت زوجتك وأهلك من الذهاب إلى أي صالون؟ قال نعم. ولكن

زوجتي ذهبت من دون علمي مع إحدى أخواتها وهذا ما عرفته لا حقاً.

وماذا فعلت بالأشرطة التي وزعتها هل جمعتها؟ قال على العكس بل ازدادت توزيعها بعدما علموا أن مَنْ بالشريط هي زوجتي، وكان أعز أصدقائي وأقربهم إلي أكثرهم توزيعاً للشريط.

وفي النهاية أعلم أن هذا عقاب من الله تعالى لي لاستباحتي أعراض الناس، ولقد استفدت من هذه المحنة كثيراً، حيث عرفت أن الله تعالى حق، وعدت لصوابي، وعرفت الصالح والفاسد من أصدقائي، وتعلمت أن صديق السوء لا يأتي إلا بسوء.. وأن هذه الحياة وفاء ودين.. كما تدين تدان.. وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: **«يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته،ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله»**. [1]

قصة: أحد الشباب حدثني بحادثة وقعت له في الصالونات، فقال ذات مرة كان عندنا مناسبة زواج فذهبت بزوجتي إلى أحد الصالونات وأنزلتها أمام الصالون هي وابنتي الصغيرة على أن أعود لآخذها بعد ساعة..

وفعلاً.. بعد الوقت المقرر رجعت لأخذها فوجدتها واقفة بعيد عن الصالون فأركبتها في السيارة وسألتها متعجباً: ما بك واقفة في هذا المكان؟!.

فقالت: حين دخلت الصالون.. سقتني صاحبة الصالون كوب عصير فشعرت بدوار وكاد يغمى علي، فأحسست بالخوف خصوصاً وأنها كانت تكلم رجلاً في الهاتف وتقول له: (ألن تأتِ لتأخذ ابنتك) فازداد خوفي وشعرت أن في الأمر مكيدة، فلم أملك إلا أن هربت من الصالون راكضة

---

(١) رواه الترمذي، وهو حديث صحيح.

وخلفت ابنتي ورائي ويظهر أنهم خافوا فجاؤوا بالبنت ورائي...!

يقول المتحدث: وبعد فترة سألت عن هذا الصالون، وقد كان مغلقاً فقيل لي: أغلق لأنه اكتشف أنه وكراً للدعارة والعياذ بالله !!

قصة: إحدى السيدات كانت من مرتادي الصالونات بين الحين والآخر ووصلت إلى قناعة كبيرة أن هذه الصالونات ما هي إلا ستار تدار من خلفه أعمال مشبوهة كثيرة تقول هذه السيدة:

أنا كأي امرأة تذهب إلى صالون التجميل للأغراض الخاصة بالنساء، وكنت أتردد على أحد الصالونات ذات السمعة والشهرة حتى أصبحت زبونة دائمة عندهم، واستمر الحال هكذا فترة طويلة حتى لاحظت في مرة من المرات دخول أحد الشباب إلى الصالون، ولأول وهلة تصورت أنه أحد الذين جاؤوا لاصطحاب زوجته أو أخته مثلاً، لكن رأيت هذا الشاب تستقبله مديرة الصالون بحفاوة وأدخلته إلى غرفة جانبية، وبعد فترة ليست بالقصيرة خرج الشاب من الغرفة منصرفاً..!

في بادئ الأمر لم أعر الأمر اهتماماً ولم يخيّل إلي أنه كان بالغرفة لأمر مشبوه فالصالون يتمتع بسمعة جيدة !.

وما كان ليخطر ببالي أن الصالون يستخدم لأغراض غير التي خصص لها، لكن في المرة الثانية تكرر نفس الموقف، ودخل أحد الشباب واستقبلته مديرة الصالون وأدخلته نفس الغرفة، وبعد فترة خرج منها إلا أنه في هذه المرة وبعد خروج الشاب بدقائق خرجت إحدى الفتيات من الغرفة نفسها كانت تعمل في الصالون، فأثار هذا الأمر انتباهي وشكوكي، ومع مرور الوقت تبين لي بعد ذلك أن هذا الصالون كان وكراً للدعارة والعياذ بالله !!.

قصة: هيلة طفلة صغيرة تنتمي إلى أسرة مسلمة وهذه الأسرة سلمتها إلى الخادمة السيلانية النصرانية «ميوري» لتقلب عقديتها الفطرية إلى عقيدة التثليث إن هذه الأسرة خانت الأمانة وفتحت أبواب التنصير في بيتها لهذا الخادمة والذهاب بطفلتهم إلى الكنيسة.

قصة: مضمونها الآتي «جاءت الأم من عملها مبكرة على غير العادة لتجد طفلها الصغير أمام الشمعة فحاولت أن تكلمه مراراً فلم يجبها وبعد انقضاء فترة زمنية معينة أجابها فلما سُئل عن السبب أجابها أنه كان يصلي كما علمته الخادمة المجوسية».

قصة: «كتبت مدرسة غيورة في إحدى الصحف اليومية ما خلاصته أن إحدى الطالبات في السنة الأولى سألتها قائلة كم فيه من الله؟فأجابتها المدرسة ليس لنا إلا الله واحد هو الله تعالى فردت الطالبة تقول لكن خادمتنا تقول إن فيه ثلاثة آلهة الله ومريم وروح القدس »[1].

قصة: توبة فتاة مذنبة: إن الشاب أو الشابة خاصة في هذه المرحلة إذا وجد وقت فراغ فإن نفسه تدعوه إلى معصية الله، والعياذ بالله، فإن النفس أمارة بالسوء إلا من رحم ربي، وتقول تمتع بشبابك وإذا كبرت فإنك تتوب، فهذه مقولة كثير من الشباب والشابات هداهم الله للحق.

والفراغ باب من أبواب الشر يدخل معه الشيطان لبني آدم.

إن الشباب والفراغ والجدة   مفسدة للمرء أي مفسدة

ولنستمع إلى تلك الفتاة التي وصلت إلى الحرام والعياذ بالله بسبب إهمال أهلها وفراغ الوقت، عندها تقول تلك الشابة:

---

(١) تذكير المسلمين والمسلمات بمراقبة الله في الخلوات لأبي أنس سيد عبدالمقصود (١٦)

كانت أمي بعيدة عني، وانصرفت أنا أيضاً عنها إلى استماع الأغاني ومشاهدة الأفلام عبر جهاز الفيديو.

وكنت أخرج إلى السوق مع أخي، وفي مرة رآني أحد أصدقاء أخي، فقامت العلاقة بيننا عبر المراسلة محملة بكلمات الحب والغرام، ونشأت العلاقة بيننا، ولم يعلم بها أحد من أهلي،كنت غافلة عن الله تعالى وعن عينه التي لا تنام.

وتطورت العلاقة إلى المقابلة بيني وبينه، فكنت على هذه الحالة شهوراً، وكنت ساهية لاهية غافلة، أقضي وقتي بين سماع الأغاني ومشاهدة الفيديو وفي المراسلات والمقابلات. كنت على ذلك حتى جاء اليوم الذي رأيت نفسي فيه وأنا مفضوحة بين الناس فتذكرت كيف سيكون منظري وأنا أقف أمام الخالق سبحانه وأمام الناس جميعاً ويوم نقف أمام الله يوم القيامة.

تقول التائبة: بعد ذلك استيقظت مسرعة خائفة من العاقبة المشينة خاصة وأنه تقدم شاب لخطبتي. وبعد أن علم ذلك الشاب بخبر خطبتي أخذ يهددني بالفضيحة بين الناس وبين أهلي، وذلك بنشر الصور الخاصة بي ونشر الرسائل وغيرها.

والحمد لله ذهبت إلى إحدى المدرسات في المدرسة، وهي من المدرسات الفاضلات، فصارحتها بحكايتي مع ذلك الشاب وما فعله بي، فأسرعت جزاها الله خيراً بمساعدتي، وقالت لي: لا عليك فإنهم لا يستطيعون أن يفعلوا أي شيئاً لأنهم يخشون عاقبة الأمور، فطمأنت قلبي، جزاها الله خيراً وقالت لي: إن الله يدافع عن الذين آمنوا، وقالت أيضاً سوف أساعدك وأقف بجانبك بشرط أن تكون توبتك خالصة لله – تعالى – وأن تعملي صالحاً، ولا ترجعي إلى ذلك العمل، وأن تعزمي على عدم العودة إليه، وتندمي على ما فعلت وعلى ما فات، فواعدتها بذلك كله، وأن لا أعود مرة أخرى.

فبادرت بطاعة الله، والمحافظة على الصلوات الخمس بعد ماكنت ساهية لاهية، وأخذت أدعو الله - تعالى- من كل قلبي أن يحفظ بنات جنسي من شر أولئك الوحوش الضارية.

وأخيراً أقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

• **أُختي الكريمة:** إن كنتِ عاقلة فاستمعي إلى هذه النّصائح:

لا تُصدقي أن زواجاً سيتم عن طريق مكالمات هاتفية عابثة، ولو تم فإن مصيره إلى الضياع والفشل والشك والندم.

لا تصدقي أن شاباً - مهما تظاهر بالصدق والإخلاص - يحترم فتاة تخون أهلها وتحادثه عبر الهاتف أو تتصل به أو تخرج معه - مهما أظهر من الحب والألان لها من القول - فهو يفعل ذلك لأغراض دنيئة لا تخفى على عاقل.

لا تصدقي ما يُردده أدعياء التقدم أو ما يُسمى بِتحرير المرأة من أنه لا بُد من الحب قبل الزواج. فالحب الحقيقي لا يكون إلا بعد الزواج، وما سِواه فهو حب مزيف غالباً مؤسس على أوهام وأكاذيب لمجرد الاستمتاع وقضاء الوطر، ثم لا يلبث أن ينهار فتنكشف الحقائق ويظهر المستور. روى البُخاري[1] في حديثِ الإسراءِ أنه ﷺ قال: «**إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وَقَالا لِي: انطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ، فَاطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا[2]. فَقُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلاءِ؟فَقالوا: إِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي**».

فهل تودّين أن تكوني منهم؟!.

---

(١) أَخْرَجَهُ: البُخاري (رَقْم: ٧٠٤٧).

(٢) أي: صَرخوا وصاحوا مِن شِدَّة الحرب والعذاب.

ولا ننس أن الزواج هو الحصن الحصين وليتق الله الأب وليسارع إلى تزويج ابنته لكي يعفها ويحفظها ويصونها وليحذر أن يكون حجرة عثرة في طريق زواجها وليتعظ بهذه القصص:

قصة: فتاة شابة طيبة[١]، رفض والدها زواجها مع كثرة المتقدمين إليها وأصر على ذلك ؛ لأنه يريد إنساناً من بيئة معينة ومواصفات خاصة فاضطرت هذه الفتاة إلى أن تواجه والدها مواجهة شديدة وعنيفة ودارت بينها وبينه معارك كلامية شديدة بسبب ذلك، لكن بغير فائدة ثم اتجهت إلى والدتها وصارحتها مصارحة تامة، ولم تستفد من مصارحتها لها لأنه ليس بيدها حيلة.

وأوكلت بعد ذلك الأمر إلى الله تعالى، ولكن الشيطان أغواها بحب ابن الجيران الذي كان يميل إليها، ولكن الوالد رفضه من جملة المرفوضين الذين رفضهم.

أغواها الشيطان غواية ماكرة خبيثة... أوقعها في المحظور فلم تسلم منه وعلم أبوها بالقضية بعد فترة وعلم الجيران وانتشر الخبر بين أهلها وأقاربها وصارت الفضيحة تلازمه في كل مكان، فباع مسكنه الذي كان فيه وانتقل إلى مدينة أخرى بعيدة عن مدينته تماماً وأول ما فعله بعد انتقاله أنه زوج ابنته التي كان يرفض زواجها.

قصة: والأخرى تقول: إنني أعاني أشد المعاناة، وأعيش أقسى أيام حياتي، ذبحني والدي بغير سكين، ذبحني يوم حرمني من الأمان والاستقرار والزواج والبيت الهادئ بسبب دريهمات يتقاضاها من مرتبي آخر الشهر، يقتطعها من

---

(١) اعترافات عانس، لمبارك العنزي (١١-١٢).

جهدي وتعبي وكدِّي «وكانت نهاية هذه الفتاة» أن أخذ الشيطان بيدها إلى الرذيلة، وساقها إلى الشر، فأخذت تعاكس وتتكلم مع الشباب والرجال في الهاتف، حتى أصبحت سمعتها في الحضيض بسبب رفض أبيها لزواجها.

قصة[1] وهي قصة فتاة لم تحلل أباها وهو يحتضر، وهو يموت وهي لا ترضَ أن تسامحه، لأنه منعها حقها الشرعي في الزواج والاستقرار والإنجاب وإحصان الفرج، بحجج واهية، هذا طويل.. وهذا قصير... وهذا ليس من مستوانا، وغير ذلك من اعترافات حتى كبرت البنت وفاتها الزواج.

فلما حضرت الوفاة طلب منها أن تحلله فقالت: لا أحلك، لما سببته لي من حسرة وندامة وحرمتني حقي في الحياة.

ماذا أعمل بشهادات أعلقها على جدران المنزل لا يجري بين جدرانه طفل؟ ماذا أفعل بشهادة ومنصب أنا معهما في السرير؟

لم أرضع طفلاً ؛ لم أضمه إلى صدري ؛ لم أشكو همي إلى رجل أحبه وأوده ويحبني ويودني، حبه ليس كحبك ؛ ومودته ليست كمودتك ؛ فاذهب عني واللقاء يوم القيامة بين يدي عدل لا يظلم، حكم لا يهضم حق أحد !!.

فسارعي أيتها الفتاة إلى الزواج ولا تترددي وأقرئي قصة ترويها صاحبتها بألم وحسرة.

قصة: تقول: «كنت في الخامسة عشر من عمري وكان الخطّاب يتقدمون إلي من كل حدب وصوب وكنت أرفض بحجة أنني أريد أن أصبح طبيبة ثم دخلت الجامعة وكنت أرفض الزواج بحجة أنني أريد ارتداء معطف أبيض على جسمي حتى وصلت إلى سن الثلاثين وأصبح الذين يتقدمون إلي هم من

---

(١) ذكرها الشيخ عادل الكلباني، في كتاب (صرخة فتاة).

فئة المتزوجين وأنا أرفض وأقول بعد هذا التعب والسهر أتزوج إنساناً متزوجاً كيف يكون ذلك عند المال والنسب والشهادة العليا وأتزوج شخصاً متزوجاً ! ووصلت هذه المرأة بعدها إلى سن الخامسة والأربعين وصارت تقول [أعطوني ولو نصف زوج]».(١)

احذري المكالمات الهاتفية، فإنَّها كما تُسجَّل عند الله ﷻ، تُسجَّل أيضاً عند شياطين الإنس أدعياء الحب؛ فيستخدمونها سلاحاً للضَّغطِ عليك أو للنيل من سُمعَتك وعِرضَك.

احذري التَّصوير بِشتى أنواعه، فإنه علاوة على تحريمه ولعن صاحبه فهو من أخطر الأسلحة التي يستخدمها ذِئاب البشر لإرغام الضّحية وتهديدها وافتراسها.

احذري كتابة الرسائل الغرامية فهي أيضا من وسائلهم في التهديد والضَّغط.

احذري المجلات والروايات الهابطة فإنها تحمل بين صفحاتها الملونة وأوراقها المصقولة السم الزعاف.

احذري التبرج والسفور وكثرة الخروج إلى الأسواق وغيرها بلا حاجة لِئلا تتعرضين لِغضب الجبار وعقابه.

احذري الركوب مع السائق الأجنبي منفردة، فإن ذلك من الخلوة المحرمة التي حَذَّر منها الشّرع الحكيم.

وبعد أن ذكرنا نماذج من قصص المآسي والمصائب والشقاء نذكر نماذج من قصص الورع والحياء والإيمان.

---

(١) اعترافات عانس (٥).

أعظم صورة من صُورِ الورع عبر التاريخ

أُختي المسلمة: اسمعي معي قَول أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن نَفسها.

قصة: قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي فَأَقُولُ إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ فَوَاللهِ مَا دَخَلْتُ إِلا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي حَيَاءً مِنْ عُمَرَ ﷺ).

يا إلهي... غارت من الميت الذي في التراب، وهو شهيد المحراب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فلماذا لا تغار بنات الأمة الإسلامية من هؤلاء الأحياء الذين لا هم لهم إلا متابعة الفتيات ومعاكستهن...؟!.

لماذا يا أمة الله تركبين مع السائق لوحدك بدون حياء وغيرة...؟!.

لماذا الخروج إلى الأَسواقِ بدون محرم؟!.

لماذا نبتعد عن السنة المطهرة ... ونتبع خطوات الشيطان.

فأسألك بالله يا أختي المسلمة: مَن هي قدوتك في الحياة؟ أم المؤمنين عائشة أم(؟)...؟.

أتريدين الجنة أم النار؟! فالحياء الحياء، والغيرة الغيرة يا أمة الله المراقبة المراقبة.

قصة: بابُ الله لا يُغلَق...

ودخل رجل على امرأة لِيفجر بها، فأغلقَ الأبواب ورصد النّوافذ فاقترب منها وقال لها: هل بقي باب لم يُغلق؟ فقالت: نعم! الباب الذي بيننا وبين الله ﷻ. فبكى ثم انصرف تائباً.

قصة: وذكر إبراهيم بن الجنيد أن رجلا راود امرأة عن نفسها فقالت له: أنت قد سمعت القرآن والحديث فأنت أعلم قال: فأغلقي الأبواب فأغلقتها، فلما دنى منها قالت: بقي باب لم أغلقه قال: أي باب؟ قالت: الباب الذي بينك وبين الله، فلم يتعرض لها.[1]

قصة: وذكر أيضاً عن أعرابي قال: خرجت في بعض ليالي الظلم فإذا أنا بجارية كأنها علم، فأردتها عن نفسها فقالت: ويلك أما كان لك زاجر من عقل، إذ لم يكن لك ناه من دين؟ فقلت: إنه والله ما يرانا إلا الكواكب قالت: فأين مكوكبها؟[2]

قصة: وكلنا يحفظ قصة بائعة اللبن التي أرادت أن تخلط اللبن بالماء وأمرت ابنتها بذلك فقالت لها: إن أمير المؤمنين عمر قد منع من ذلك فقالت الأم: وأين أمير المؤمنين إنه لا يرانا الآن فقالت البنت: وإذا كان أمير المؤمنين لا يرانا فإن الله يرانا.[3]

قصة: يدفعُ المال ولا تكشف امرأته وجهها ...

قال أبو عبدالله محمد بن أحمد القاضي: حضرتُ مجلس موسى بن إسحاق القاضي بالري. فتقدمت إليه امرأة فادعى وليها على زوجها خمسمائة دينار مهراً، فأنكر. فقال القاضي: شهودك، فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته. فقام الشاهد وقال للمرأة: قُومي. فقال الزوج: تفعلون ماذا؟ قال الوكيل: ينظرون إلى امرأتك وهي مُسفرة ليصح عندهم معرفتها.

---

(١) الوعد جنات النعيم لإبراهيم بن عبدالله الحازمي (١٠٠)

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) تذكير المسلمين والمسلمات بمراقبة الله في الخلوات لأبي أنس سيد عبدالمقصود (٢٢)

فقال الزوج: فإني أشهد أن عليَّ الذي يدعيه ولا تسفر عن وجهها. فردت المرأة وأخبرت ما كان من زوجها فقالت: إني أشهد القاضي أني قد وهبت له هذا المهر وأبرأته منه في الدنيا والآخرة. فقال القاضي: يُكتب هذا في مكارم الأخلاق.

قصة: وإليك هذه القصة مع وقفة معها (١)...

كنت في رحلة إلى بنجلاديش مع فريق طبي أقام مخيماً لعلاج أمراض العيون، فتقدم إلى الطبيب شيخ وقور ومعه زوجته بتردد وارتباك، ولـمَّا أراد الطبيب المعالج أن يقترب منها (هذه الزوجة) إذا هي تبكي وترجف من الخوف فظن الطبيب أنها تتألم من المرض، فسأل «الطبيب» زوجها عن ذلك فقال: وهو يغالب دموعه: إنها لا تبكي من الألم بل تبكي لأنها ستضطر أن تكشف وجهها لرجل أجنبي! لم تنم ليلة البارحة من القلق والارتباك، وكانت تعاتبني كثيراً «وتقول»: أَوَترضى لي أن أكشف وجهي؟!. وما قبلت تأتي للعلاج إلا بعد أن أقسمت لها أيمانا مغلظة بأن الله ﷻ أباح لها ذلك للاضطرار، والله ﷻ يقول: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٣]. فلما اقترب منها الطبيب نفرت منه وقالت: هل أنت مسلم؟

قال الطبيب: نعم والحمد لله. قالت: إن كنت مسلماً فأسألك بالله ألا تهتك ستري إلا إذا كنت تعلم يقيناً أن الله ﷻ أباح لك ذلك! أجريت لها العملية بنجاح، وأزيل الماء الأبيض «من عينها»، وعاد إليها بصرها بفضل الله ﷻ، حدَّثَ عنها زوجها أنها قالت: لولا اثنتان لأحببت أن أصبر على حالي ولا يمسني رجل أجنبي: قراءة القرآن وخدمتي لك «أي لزوجها» وأولادي.

---

(١) مقال كتبه أحمد الصويان في مجلة البيان بعنوان (ويبقى ما بقي اللحاء).

ما أعظم شموخ هذه المرأة المسلم بعزتها وعفافها وما أجمل أن ترى المرأة مصونة فخورة بحشمتها أكرم به من إيمان يتجلى في صورة عملية صادقة بعيدة عن التكلف والتنطع، سالمة من الرياء وشوائب الهوى فأين أولئك النساء اللواتي كسرن طوق الحياء، وأسلمن أنفسهن لدعاة الرذيلة وأدعياء المدنية وأصبحن يلهثن وراء شهواتهن، ويتبارين في التفسخ والانحلال، أين أنت من تلك المرأة العفيفة الطاهرة؟! ولكم يتفطر القلب أسىً وحزناً على أولئك الفتيات الزهراوات اللواتي طاشت بهن الأهواء، وأسلمن أنفسهن بكل غفلة وبلاهة لكل ناعق أن الحياء شعبة من الإيمان، وعنوان من عناوين العفة والفضيلة، وتقوم قواعده على أسس راسخة من التقى، وأصول متينة من الصلاح، قال ﷺ: «**الحياء كله خير**»[(١)]، وأعظم ﷺ من شأنه قائلاً: «**إن لكل دين خُلقاً وخلق الإسلام الحياء**»[(٢)]، ويتأكد ذلك في حق المرأة فسترها رمز حيائها، وحجابها دليل كرامتها وإذا اختلف حياء المرأة تزلزلت أقدامها، وعصفت بها الفتن، وأصبحت سلعة رخيصة تباع بأبخس الأثمان ويعبث بها دهاقنة الفساد وأئمة الهوى، قال الماوردي في أدب الدنيا والدين (٢٤١): ليس لمن سُلب الحياء صادٌّ عن قبيح، ولا زاجر عن محظور، فهو يُقَدِّمُ ما يشاء ويأتي ما يهوى[(٣)].

---

(١) مسلم (١/ ٤٧).

(٢) حسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢١٤٩).

(٣) مجلة البيان العدد ١٣٨ ص(٧٠-٧١) وننصحك بهذه المراجع: «عودة الحجاب» لمحمد إسماعيل المقدم، و«المرأة بين الجاهلية والإسلام» لمحمد حامد الناصر وخولة درويش، و«يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي» لصالح البليهي، و«قضية تحرير المرأة» لمحمد قطب، و «المرأة وكيد الأعداء» لعبدالله وكيل الشيخ، و«حكم الإسلام في توظيف المرأة» لأحمد عبدالعزيز الحصين، و«ما هكذا يكون الحجاب لأمة الله» نور المهدي، و«مآخذ اجتماعية على حياة المرأة العربية» لنازك الملائكة و«حراسة الفضيلة» للعلامة بكر أبو زيد و «أخلاق على طريق الضياع» لكاتب هذه الأسطر.

يا أمة الله تذكري قول القائل:

تزود من التقوى فإنك لا تدري إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من فتى يمسي ويصبح لاهياً وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري
وكم من عروس زينوها لزوجها وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر
وكم من صحيح مات من غير علة وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر
وكم ساكن عند الصباح بقصره وعند المسا قد كان من ساكني القبر
ومن عاش ألفاً وألفين فإنه لا بد من يوم يسير إلى القبر
فداوم على تقوى الإله فإنها أمان من الأهوال في موقع الحشر

فاتقِ الله يا أمة الله، فاليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل... واعلمي أن الإنسان لا يزال يلهو ويلعب حتى يأتيه الموت فينتبه ولذلك قيل:

فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء ما بينهما كالخيال

كيف بكِ يا أمة الله إذا بلغت الروح الحلقوم والتفت الساق بالساق وفارقتِ الزوج والأصحاب والأهل والأبناء والأحباب !!.

ألا تتذكرين ذلك اليوم؟ ماذا ستقولين في هذا اليوم بعد خروج روحك من بدنك؟ الرحلة إلى دار البرزخ تبدأ من طلوع الروح وتغرغرها في الحلقوم؛ والأقارب والأهل حولك ينظرون وأنت لا تتحدثين بل تنظرين إلى ملك الموت وقد كشف عنك الغطاء ورأيت بداية الجزاء. فهل تفكرت في هذه الرحلة؟.

كيف بك إذا حملت على الأكتاف ووسدت التراب !!فأصبحت في ظلمة القبر وضيق اللحد..!!.

أختاه... أختاه...

القبر بيت الدود، القبر بيت الغربة، القبر بيت الوحشة، القبر بيت الظلمة، القبر بيت التراب، القبر بيت الضيق إلا من وسَّعَه الله عليه.

هذا ما أعده لكِ القبر فماذا أعددت له؟ وكيف يكون حالك؟.

كيف بك إذا جاءك منكر ونكير فأجلساكِ وأقعداكِ وجدّا في السؤال !!.

• يا مؤمنة:

القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار. فماذا تريدين حال قبرك أن يكون؟.

هل تريدين النور؟.

هل تريدين السّعة؟.

هل تريدين الراحة؟.

كيف بكِ إذا خرجت من القبور يوم البعث والنشور !!.

كيف بك إذا تطايرت الصحف ونُصِبَ الصراط ووُضِعَ الميزان... !!.

ودعاء الأنبياء والمرسلين على جسر جهنم: «**اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ**»[1].

فماذا ستقولين أنت !.

وهل تمرّين إلى الجنة أو تسقطين إلى الهاوية؟.

إن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعر وفي لفظ أرق من الشعر، فكيف المرور من فوقه؟.

---

(١) [أخرَجَهُ: البخاري (٨٠٦،٦٥٧٤،٧٤٣٨) ومسلم (١٨٢)].

الله الله يا أمة الله... هذا هو المآل وهـذا المـصير....﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠١].

إنه الوقوف بين يدي الله يوم لقاء الله يوم القدوم على الله.

أختاه: كيف إذا عُرِضتِ على ربك؟ كيف بكِ إذا سئلت عن أعمالك !؟ حتماً ستقفين بين يدي الله تعالى، فهل أعددت للسؤال جواباً؟. إنـه هـول المحشر يوم القيامة.

أختاه: قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: **«تحشرون حفاة عُراة غُرْلاً »** فقلت: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟!!، فقال رسول الله ﷺ: **«يا عائشة الأمر أشد من أن يهمهم ذلك»** [1].

أختاه: هل تفكرت في هذه الأهوال؟ ألا فتدبري وتفكري في معانيه:

(حفاة) أي بلا خف ولا نعل **(عراة)** ليس عليكم ما يستركم من الثياب ونحوها **(الأمر أشد)** أي: أنَّ هول يوم القيامة وشدائده وأحواله العظام أشد مما تذكرين، حيث يشيب الولدان وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن أهوال يوم القيامة أدهشتهم. وأنت هل استعددت لهذا اليوم؟ أم عندك خبر النجاة والأمان؟. وكيف ذلك؟!!. وحالك كما هو أمام عينيك... ذنوب بعدد

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٢٧)ومسلم (٢٨٥٩) واللفظ له. غرلاً: غير مختونين، جمع أغرل. وهو الذي لم يختن وبقيت معه غرلته وهي غلفته، وهي الجلدة التي تقطع عند الختان والمقصود: أنهم يحشرون كما خلقوا لا ينقص من أبدانهم شيئاً حتى الغرلة التي قطعت تعاد كما خلقوا أول مرة .

الرمل والتراب، آثام بلغت عنان السماء.

قال الشاعر:

اليوم تفعل ما تشاء وتشتهي وغداً تموت وترفع الأقلام

وقال الشّاعر:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم(١) لا محالة زائل

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل

وكل امرئ يوما سيعلم سعيه إذا كشفت عند الإله الحصائل

وصدق الإمام الشافعي:

يوم القيامة لا مال ولا ولد وضمة القبر تنسي ليلة العرس

والآخر يقول:

وللمرء يوم ينقضي فيه عمره وموت وقبر ضيق فيه يولج

أختاه: خمسة أثواب هي كفن المرأة إذا ماتت ولكن هذا الكفن بالرغم أن من تغسلك بعد موتك تطيبه وجسدك مع الماء والسدر والكافور، إلا أن ذلك ليس بمغنٍ عنك شيئاً إذا كانت أعضاؤكِ وحواسك ملطخة بعصيان الله تعالى ومساخطه، وقد تكون العاقبة أن يلهب ذلك القبر ناراً تتلظى به تلك المرأة، أنجانا الله وإيَّاكِ وسلمنا(٢).

أختاه: تذكري أنك ستمتحنين في قبرك وستسألين يوم القيامة عن كل صغيرة وكبيرة، ولا مؤنس لكِ في قبرك إلا العمل الصالح، تذكري البعث

---

(١) المقصود به نعيم الدنيا فإن نعيم الجنة لا يزول.

(٢) (النساء والموضة والأزياء) لخالد الشايع (ص ٨٠-٨١).

والنشور وهول القيامة وافتراق الناس إلى جنة أو نار ولا تدرين عن نفسك في أي الفريقين تكونين، هذا الجسد الناعم الذي طالما عنيت به وحرصت على تجميله ستحرقه النار ما لم تقيه بالعمل الصالح.

أختاه... تذكري عند لبسك الثوب الضيق ضِيق القبر وضمته فانتبهي.

أختاه... يا من تصبحين وتمسين في رغد العيش، اعلمي أنكِ اليومَ تلبسين الثياب وغداً تلبسين الأكفان فاعملي لما يُرضي ربك الرحمن.

أختاه... لا تظني السعادة في مال أو جمال أو ثناء أو شهوة عابرة وإنما هي بطاعة الله والتزام أوامره.

فحافظي على صلواتك وعلى أخلاقك وعلى عِرضك والحجاب الشرعي، وذلك مما أمر الله تَبارَكَ وتَعَالَى به. وتجنبي مساخط الله من التبرج والسفور والصداقات المحرمة والزميلات الضائعات والمجلات الماجنة والأفلام الداعرة وغير ذلك مما حرم الله تَبارَكَ وتَعَالَى.

يا أمة الله: اتقي الله أن تقفي بين يديه يوم القيامة وأنت تحملين جريمة التبرج والسّفور والزنا. إن العضو الذي تكشفينه من جسدك لِيراه الرجال سيحرقه الله تَبارَكَ وتَعَالَى بالنار إلا أن تتوبي، فإن كنت قد فعلت شيئاً من ذلك فتوبي إلى الله ما دامت الفرصة مواتية والوقت ممكن فإنك لا تدرين متى ينزل بك الموت.

أين بكاؤكِ على زلة قدمك؟. أين حذرك من أليم عقابك؟. أين قلقك من شديد العتاب لك؟. لقد مضت بك الأيام وكتبت عليك الآثام فليكن خوفك من الله على الدوام.

أُختاه: تخيلي نفسكِ وتصوري أن حالك في زاوية من جهنم وأنت تبكين بكاءً مراً وأبوابها عليك موصدة مغلقة وسقوفها مطبقة وهي سوداء مظلمة لا

رفيقة تأنسين بها ولا صديقة تخفف عنك من عذابها، وأنت تأكلين من زقّومها وتشربين من صديدها، تبكين دموعاً فلا تكفيكِ فتبكين دماً فلا تغني عنك شيئاً.

ويرحم الله القائل:

إلى كم ذا التراخي والتمادي ... وحادي الموت بالأرواح حادي

فلو كنّا جماداً لاتعظنا ... ولكنا أشد من الجماد

تُنادينا المنيّة كل وقت ... وما نُصْغي إلى قول المنادي

وأنفاس النفوس إلى انتقاص ... ولكن الذنوب إلى ازدياد

إذا ما الزرع قارنه اصفرار ... فليس دواؤه غير الحصاد

كأنك بالمشيب وقد تبدى ... وبالأخرى مناديها ينادي

وقالوا: قد مضى فاقروا عليه ... سلامكم إلى يوم التناد

ولله در الآخر حين يقول:

بادر شبابك أن يهرما ... وصحة جسمك أن يسقما

وأيام عيشك قبل الممات ... فما دهر من عاش أن يسلما

ووقت فراغك بادر به ... ليالي شغلك في بعض ما

وقدم فكل امرئ قادم ... على بعض ما كان قد قدَّما

قال الشّاعر:

كـم تـصابي وقـد عـلاك المـشيب وتعـاطي جهـلاً وأنـت اللبيـب
كيـف تلهـو وقـد أتـاك نـذير وشـباك الحمام(١) منـك قريـب
يـا مقـيماً قـد حـان منـه رحيـل بعـد ذاك الرحيـل يـوم عـصيب
إن للمـوت سـكرة فارتقبهـا لا يـداويك - إن أتتـك - طبيـب
ثـم تثـوي حتـى تـصير رهينـا ثـم تأتيـك دعـوة فتجيـب
بـأمور المعـاد أنـت علـيم فـاعملن جاهـدا لهـا يـا أريـب
وتـذكر يومـا تحاسـب فيـه إن مـن يـذكر المـمات ينيـب
لـيس في سـاعة مـن الـدهر إلا للمنايـا عليـك فيهـا رقيـب
كـل يـوم ترميـك منهـا بـسهم سـهمها نافـذٌ وحـتماً يُـصيب

وقال آخر:

إذا مـا قـال لي ربي أمـا اسـتحييت تعـصيني
وتُخفـي الـذنب عـن خلقـي وبالعـصيان تـأتيني
فـما قـولي لـه لمـا يُعـاتبني ويقـصيني

وقال آخر:

خلـيلي ولى العمـر منـا ولم نتـب وننـوي فعـال الـصالحين ولكننـا
فحتى متـى نبنـي البيـوت مـشيّدة وأعمارنـا منـا تُهـد ومـا تُبنـا

أختاه...

من رأيت من آفات دنياها سلمت؟!

---

(١) الحمام: الموت.

ومن شاهدتيها صحيحة وما سقمت؟!

وأي حياة بالموت لم تنخرم؟!

وأي عمر بالساعات لم ينصرم؟!

أختي المسلمة:

أزف الرحيل

اسألي نفسك في صراحة وخشوع وتفكر وخضوع: أين الآباء والأجداد!

وأين الكثيرون من الأهل والأحباب !!

ستجدين الجواب مصحوباً بدموع الحزن.. وأزيز القلوب على الفراق:

هم تحت طيات الثرى والتراب؟!

نعم هذا هو المآل.. وهذا هو المصير..

تفكر في مشيبك والمآب ... ودفنك بعد عزك في التراب

إذا وافيت قبراً أنت فيه ... تقيم به إلى يوم الحساب

وفي أوصال جسمك حين تبقى ... مقطعة ممزقة الإهاب

فلولا القبر صار عليك ستراً ... لأنتنت الأباطح والرواب

خلقنا للممات ولو تركنا ... لضاق بنا الفسيح من الرحاب

ينادي في صبيحة كل يوم ... لدوا للموت وابنوا للخراب

يا أمة الله..كم في كتابك من خطأ وزلل، وكم في عملك من سهو وخلل.. هذا وشمس عمرك على أطراف الذوائب وقد قرب الأجل..

قصة: يذكر أن رجلاً جاء إلى إبراهيم بن أدهم فقال: أين العمران؟! فأخذ إبراهيم بيده حتى وقف به على القبور فقال له: هنا العمران !!

ولذلك قال الشاعر:

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه وإن بناها بشر خاب بانيها

أختي المسلمة:

قصة: يقول أحد المشايخ: وقفت مرة على قبر من القبور قد أعد لدفن ميت فرأيت بين التراب المنثور خصلة من شعر امرأة. ماتت منذ زمن الله أعلم به..!

فقلت في نفسي: كم يا ترى كانت هذه المرأة أو الفتاة تعتني بهذا الشعر الجميل وتمنع عنه كل أذى وكل ما يذهب رونق جماله ونعومته !!

لكن انظري كيف حاله وقد اختلط بالتراب والثرى؟!!

فالبدار البدار يا أمة الله.. ويا محمية هذا الدين ويا أمل هذه الأمة.. البدار البدار إلى توبة نصوح ورجعة صادقة لله تعالى من قبل أن يحين الحين ويبين البين !!

أختاه ...

ألست صاحبة خطايا وذنوب، فأين دموعك الجارية؟!

ألست أسيرة المعاصي والآثام، فأين البُكاء على الذنوب الماضية؟!

هل نسيت عيوبك وآثامك، وصحفك للمنسي حاوية؟!

هل ستصبرين على الهاوية، وما أدراك ما هي، نارٌ حامية؟!

هيا عُودي إليه تعالى بِتوبة نَصوح.

هيا جددي الإيمان وأحسني الإسلام.

فيا أخت الإسلام: اشغلي نفسك بالدواء النّافع والشّفاء العظيم وهو القرآن الكريم. اندمي على ما مضى واتركي قرينات السوء اللاتي يتبعن الشّيطان والنهاية الجحيم - والعياذ بالله -.

ابتعدي عن سماع الغناء وقراءة المجلات الخليعة الفاتنة ومُشاهدة الأفلام الهابطة... تذكري هادم اللذات... فهناك تكون الغربة الحقيقية... هناك في المقابر، نعم في المقابر... أسألك بالله... أين أبوك... أين أمك... أين إخوتك... أي غربة هم يعيشون؟ غربة المال... غربة المنصب... غربة الجمال... لا، وألف لا... ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩] ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

إنهم يعيشون غربة عن العمل الصالح،فالغربة الحقيقية- يا رعاك الله- هي غربة العمل الصالح.

فحذار أن تعيشي هذه الغربة في عالم القبور... تزودي بالتّقوى فإنّ خير الزاد التّقوى.

أُختي: لو صَفَت الدنيا من الأَكدار والمصائب فإن مجرد تذكر الموت يجعل حلوها مرّاً.

أُختي: إنّ لذّة الحياة وجمالها وقمة السّعادة وكمالها لا تكون إلا في طاعة الله ﷻ.

أختي: كوني مُعتزة بدينك متعالية بعقيدتك وإيّاك والاستحياء من إظهارِ شعائر دينك والاستخفاء بها.

أُختي: احذري دعاة السّوء وأدعياء التّقدم الذين يجلبون بخيلهم ورجلهم على إفساد المرأة المسلمة.

أُختي: احرصي على مساعدة أمك في أعمال البيت، فإن في ذلك براً بها ورداً لبعض معروفها.

أختي: رِفقاً بنفسك وبزوجك، فليس من الضّروري أن يكون في البيت فرعٌ للسوقِ.

وهذه عشر نَصائح للمرأة المُسلمة[1]:

١- المرأة المسلمة تؤمن بالله ﷻ ربا، وبمحمد ﷺ نبياً، وبالإسلام دينا، وتظهر آثار الإيمان عليها قولا وعملا واعتقاداً. فهي تُحاذر من غضب الله وتخشى أليم عقابه ومغبّة مخالفة أمره.

٢- المرأة المسلمة تحافظ على الصلوات الخمس بوضوئها وخشوعها في وقتها، فلا يشغلها عن الصّلاة شاغلٌ، ولا يُلهيها عن العبادة ملة،فتظهر عليها آثار الصلاة، فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر،وهي الحرز العظيم من المعاصي وإنها بإضاعتها لا دين لها قد هدمت عمود دينها وعنوانه.

٣- المرأة المُسلمة تحافظ على الحجاب وتتشرف بالتقيد به، فهي لا تخرج إلا متحجبة تطلب ستر الله ﷻ وتشكره أن أكرمها بهذا الحجاب وصانها وأراد تزكيتها، قال ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، فلا تبرج ولا سفور ولا اختلاط، لا وجه يُكشف ولا عين تطرف ولا قدم تظهر للأَجنبي.

---

(١) ثلاثون درساً للصائمين.

واحذري كل الحذر أن تفرطي في الحجاب وتقولين: (أنا أصلي أنا أصوم أنا أخاف الله... أنا وأنا...) ومع ذلك تفرطين في الحجاب، فإنَّ الذي أوجب عليك الصّلاة والصّيام أوجب عليك الحجاب والتَّستّر.

فيا أمة الله أَصغي معي لِقوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

المرأة المسلمة ليس لها الخيار تحقق عبوديتها لله وسمعها وطاعتها أم تقدم هوى نفسها أو ما يريده مجتمعها أو ما تفرضه العادات والعرف والتقاليد والنظم البشرية؟.

وإليك شروط الحجاب الشرعي الصّحيح - فإليك طريقاً من طرقِ الجنة -:

١- أن يستر الحجاب كل الجسم بلا استثناء - فلا يجوز كشف الوجه ولا الكفين ولا القدمين ولا غيرهم -.

٢- ألا يكون هو نفسه مزيّناً.

٣- أن يكون سميكاً غير شفاف.

٤- أن يكون واسعاً فضفاضاً غير ضيّق.

٥- ألا تكون الملابس معطرة أو مبخرة.

٦- ألا يكون الحجاب الشرعي مشابهاً لملابس الرجال.

٤- **المرأة المسلمة تحرص على طاعة زوجها**، فتلين معه وتكرمه وتدعوه إلى الخير وتناصحه وتقوم براحته ولا ترفع صوتها عليه ولا تُغلظ له في الخِطاب.

قال ﷺ: «**إِذَا صَلَّتْ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا**

وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ»(١).

٥- **المرأة المسلمة تُربي أطفالها على طاعة الله ﷻ، تُرضعهم العقيدة الصّحيحة،** وتغرس في قلوبهم حب الله ﷻ وحب الرسول ﷺ، وتجنبهم المعاصي ورذائل الأَخلاق، قال سُبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦] .

٦- **المرأة المسلمة لا تخلو بأجنبي،** وقد صح عنه ﷺ أنّه قال: **«لا يخلون رجل بامراة إلا كان ثالثهما الشيطان »**(٢).

وهي لا تُسافر بلا محرم، ولا تجوب الأسواق والمجامع العامة إلا للضّرورة، وهي متحجبة محتشمة متسترة.

٧- **المرأة المسلمة لا تتشبه بالرجال فيما اختصوا به،** قال ﷺ: **«لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساءِ والمتشبهات من النّساء بالرجال »**(٣).

ولا تتشبه بالكافرات فيما انفردن به من أزياء وموضات وهيئات، قال ﷺ: **« من تشبه بِقوم فهو منهم »**(٤).

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ١٩١ (رقم ١٦٦١) [٣/ ١٩٩ط: الرسالة وقالوا: حَسَنٌ لغيره] من حديث عبدالرحمن بن عوف ﷺ. وله شاهد من حديث أبي هريرة ﷺ عند ابن حبان (رقم ٤١٦٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٦٠-٦٦١) وصحيح الترغيب وآداب الزفاف (صفحة ١٨٠-١٨١).

(٢) الترمذي (٢١٦٥،١١٧١) أحمد (١/ ٢٢٢) البيهقي (٧/ ٩١) الحاكم (١/ ١١٤) الترغيب (٣/ ٣٨).

(٣) البخاري (٥٨٨٥).

(٤) أبو داود (٤/ ٤٠٣١) أحمد (٢/ ٥٠) الطبراني في الأوسط (٨٣٢٣).

٨- المرأة المسلمة داعية إلى الله ﷻ في صفوف النساء بالكلمة الطيبة، بزيارة جارتها، والاتصال بأخواتها بالهاتف، بالكتيب والشريط الإسلامي. وهي تعمل بما تقول، وتحرص أن تنقذ نفسها وأخواتها من عذاب الله ﷻ، قال ﷺ: « لأَن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمرِ النّعم »[1].

٩- المرأة المسلمة تحفظ قلبها من الشبهات والشهوات، وعينها من المحرمات، وأُذنها من الغناء والفجور والملهيات، وجوارحها جميعا من المخالفات، وتعلم أنَّ هذا هو التّقوى.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: « اسْتَحْيُوا مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَسْتَحِي وَالْحَمْدُ لله. قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَحَى مِنْ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ: فَلْيَحْفَظْ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَلْيَحْفَظْ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَلْيَذْكُرْ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ»[2].

١٠- المرأة المسلمة تحفظ وقتها من الضياع، وأيامها ولياليها من التمزق، فلا تكون مغتابة نمامة سبابة لاهية ساهية، قال ﷻ: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأنعام: ٧٠] وقال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [الأعراف: ٥١].

يـا دُرّة حُفظـت بـالأَمس غاليـةً
واليـوم يبغونهـا للهـو والطـرب

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٩٢٣) ومسلم رقم (٢٤٠٤).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٣٨٧) واللفظ له – والترمذي رقم (٢٤٥٨) وحسّنه الألباني في صحيح الترمذي.

يـــا حُــــرّة قـــد أرادوا جَعلهـــا أَمــةً
غَربيّـــة العقـــل لكـــنّ اســـمها عـــربي
هــل يـــستوي مَـــن رســـول الله قائــده
دومـــا وآخـــر هاديـــه أبـــو لهـــب
وأيـــن مـــن كانـــت الزهـــراء أُســـوتها
ممـــن تقفّـــت خُطـــى حمالـــة الحطـــب
أُختـــاه لـــست ببنـــت لا جُـــذور لهـــا
ولـــست مقطوعـــة مجهولـــة النَّـــسَب
أنت ابنة العـرب والإسـلام عـشت بـه
في حـــضن أطهـــر أم مـــن أعـــز أَب
فـــلا تُبـــالي بـــما يُلقـــون مِـــن شُـــبهٍ
وعنـــد العقـــل إن تدعيـــه يـــستجب
سَليه: مَن أنا؟ مـا أهـلي؟ ممّـن نـسبي؟
للغـــرب أم أنـــا للإســـلام العـــرب
لِمـن ولائـي؟ لمـن حُبّـي؟ لِمـن عمـلي؟
لله أم لِـــدُعاةِ الإثـــم والكَـــذب

سؤال وجواب

س: ما هي صفات الفتاة والمرأة المسلمة ؟

جـ: من صفاتها:

عقيدتها: على منهج أهل السنة والجماعة.

ومنهجها: قال الله وقال رسول الله ﷺ.

وخلقها: الخلق الإسلامي الفاضل.

أدبهـــا: الحياء والعفة والطهارة والحجاب.

قدوتها: أمهات المؤمنين والصحابيات والنساء الصالحات.

محبتها: لله ولرسوله ولمن التزمت بدين الله تعالى.

خلوتها: تذكر للدار الآخرة وعمل تقدمه لظلمة القبور وضيق اللحود.

صديقتها: كل مسلمة ومؤمنة ملتزمة بدين الله تعالى.

بغضها: لليهود والنصارى والمنافقين والعلمانيين ودعاة تحرير المرأة.

عدوها: كل أغنية وطرب وكل مجلة تنشر الصور الخليعة والأفكار السقيمة، وكل مسلسلة وفلم في الحب والغرام والتيه والضلال وكل امرأة متبرجة وكل ما يغضب ربها.

حرصها: على التوبة الصادقة بشروطها فإن الله غفور رحيم.

شعرها: الشعر الإسلامي الفياض لا شعر الحداثة الرقيع.

زواجها: إسلامي خال من المغنيات والرقص والنصة ولا تذهب للكوافيرة.

إجازتها: تقضيها في العلم النافع وحفظ شيء من القرآن والترويح المباح، ولا تسافر للخارج لما في ذلك من المفاسد الكثيرة.

لهوها: بالمباح فإن النفوس تمل.

نزهتها: للتأمل والتفكر والتدبر والترويح عن النفس» ا.هـ[1]

لست ممن تأسر الحلي صباها ... فكنوزي قلائد القرآن

وحجاب الإسلام فوق جبيني ... هو عندي أبهى من التيجان

لست أبغى من الحياة قصوراً ... فقصوري في الخالدات الجنان

---

(١) كلمات عابرة (٣٣-٣٤).

مظاهر منحرفة وعادات مشينة [١]

أختي المسلمة:

إن الفتاة التي عرفت المنهج الصحيح تكون فتاة متميزة لأنها تملك المنهج المتميز ولعلك بمخالطتك ورؤيتك لبعض أخوتك من بني جنسك وجدت بعضاً من الظواهر المنحرفة والعادات المشينة والتي نربأ بك أن تقعي في أي شيء منها.

وحسبنا ونحن نذكر بعضها تحذيراً منها أن نبين بأن ذكرها للمرأة لا يعني استحسانها بالنسبة للشباب أو الرجال فكلها من كلا الطرفين مشين.. والآن إلى بعض تلك الظواهر من باب:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

وكما قال عمر رضي الله عنه: «لا يعرف الإسلام من لا يعرف الجاهلية».

فمن ذلك:

١ - ذهاب بعض النساء إلى الكهان والعرافين والسحرة والتعاون معهم لعمل (الرباط) أو غيره.. وحكم هذه المسألة على فرعين:

الأول: الكفر إن كان مقترناً بالتصديق ففي الحديث: **«من أتى كاهناً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد»**.[٢]

الثاني: مجرد السؤال دون التصديق وحكمه كما قال النبي ﷺ **«من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»**.[٣]

---

(١) كلمات عابرة للمرأة المسلمة المعاصرة الرسالة الثانية لمحمد أمين مرز عالم (٢٣-٣٥)

(٢) أبوداود (٣٩٠٤) والترمذي (١٣٥) ابن ماجة (٦٣٩).

(٣) مسلم(٢٢٣٠)ولفظه «فصدقه بما يقول» ليست عند مسلم وإنما هي عند أحمد (٤/ ٦٨) (٥/ ٣٨٠)

٢- الإعجاب بالغرب واعتبار أنهم مثالاً يحتذى بهم..
٣- التقليد الأعمى للغرب أو الشرق في كل ما يفد إلينا منهم سواء في الأزياء أو التسريحات أو غيرها...

وحكم هذا والذي قبله: حرام لقوله ﷺ: **«من تشبه بقوم فهو منهم»**.[1]

٤- افتخار من تذهب لبلاد الكفار بسفرها إليهم أو إعجاب غيرها بها لقول النبي ﷺ: **«أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، لاتراءى نارهما»**.[2]
٥- اعتقاد بعض (الفتيات الملتزمات) أن الخلاص من الإعجاب بالغرب هو بإحياء المناسبات البدعية والحرص عليها والقراءة من كتب التصوف، وقد قال الرسول ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »**.[3]
٦- ترك بعض الفتيات المحبة الشرعية وهي التي تكون لله إلى محبة غير شرعية على أية صورة كانت. وقد قال الله تعالى: ﴿**ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ**﴾ [الزخرف: ٦٧].
٧- تساهل كثير من الفتيات في مسألة الصلاة سواء بعدم أدائها مطلقاً أو أدائها على صورة غير شرعية بتأخيرها عن وقتها أو النوم أو أدائها سريعة خفيفة وقد قال ﷺ: **«بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»**.[4] وقال أيضاً: **«ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم في**

---

(١) أبو داود (٤/ ٤٠٣١) أحمد (٢/ ٥٠).
(٢) أبو داود (٢٦٤٥) الترمذي (١٦٠٤) الطبراني (٢٢٦٤).
(٣) متفق عليه البخاري (٥/ ٢٦٩٧) مسلم (٣/ ١٧١٨).
(٤) مسلم (١/ ٨٢).

صلاته فيعلم ما يقول إلا انفتل وهو كيوم ولدته أمه».[1]

٨- الصلاة بثياب فيها صور لذوات الأرواح وحكم الصلاة أنها لاتجوز لكن لو صلى إنسان بثوب فيه صورة لحيوان صحت صلاته مع التحريم.[2]

٩- ظاهرة التلثم.. وهي عادة قبيحة بدأت في الانتشار بين النساء وهي أن تتلثم وتكشف عينيها وتسير بين الرجال بتلك الصورة الملفتة وهي بداية لكشف الوجه وقد قال ﷺ: **«المرأة عورة»**[3].

١٠- كشف بعض النساء والفتيات وجوههن بمجرد ركوب الحافلة أو السيارة أو عند خروجهن من المنزل ومعلوم أن وجه المرأة عورة.[4]

١١- كشف بعض النساء وجوههن عند دخول المعرض أو الدكان.

١٢- خلع الحجاب أو الملاءة أو العباءة عند ركوب الطائرة للسفر (وكأنها تعبد إلهاً هنا وآلهة أخرى هناك!!)

١٣- استحلال بعض النساء خلع الحجاب والاختلاط بين الرجال بحجة أنهن طبيبات أو ممرضات.

١٤- كثرة خروج بعض النساء من البيت للسوق، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

---

(١) مسلم (١/ ٢٢٣)

(٢) فتوى اللجنة الدائمة رقم (٧٢٧٦/ ٤٨٦)

(٣) الترمذي (٣/ ١١٧٣) الطبراني في الأوسط (٨٠٩٢) ابن حبان (٧/ ٤٤٦) إحسان، ابن خزيمة (٣/ ١٦٨٦).

(٤) تراجع رسالة الحجاب للشيخ محمد صالح العثيمين

١٥- تعمد بعض النساء الكشف عند الأطباء الرجال دون البحث عن الطبيبات المسلمات.

١٦- كشف كثير من النساء للوجه عند(الكورنيش) أو الشاطئ رغم وجود الرجال الأجانب بجوارهن حتى ولو كن عائلات !!.

١٧- تكشف بعض النساء أمام السائقين والخدم ومخاطبتهن لهم وكأنهن من المحارم.

١٨- تبادل صور الأفراح والزيجات أو غيرها بين الفتيات سواءً ما كان منها على ورق أو شريط فيديو..بحجة حفظها للذكرى.

١٩- عدم رضا بعض الفتيات الزواج من بعض الشباب الصالح إذا تقدم إليها بحجة أنها لا تريد أن تكون معقدة رغم قول النبي ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[1]

٢٠- الزعم بأن الشهادة سلاح بيد المرأة وتقديم ذلك على الزواج في الوقت المناسب حتى تأخذ بعض الشهادات والمخالفة للسنة في ذلك ظاهرة.

عدم طاعة الزوجة لزوجها في المعروف أو إرهاقها له بما هو فوق طاقته رغم وجوب الطاعة عليها، وقد قال الله تعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٢١- ترك بعض الأمهات تربية الأبناء على الخادمات وتفرغهن لتوافه الأمور وفي ذلك تضييع واضح للواجب.

---

(١) رواه الترمذي (٣/ ١٠٨٤) ابن ماجة (١/ ١٩٦٧) الحاكم في المستدرك (٢/ ١٦٥).

٢٢- مجالس الغيبة والنميمة التي تجلسها بعض النساء وذلك حرام للنهي الشرعي في ذلك.

٢٣- الانشغال ببعض الهوايات الفارغة كالمراسلة عبر المجلات الخليعة والرقص وسماع الغناء وجمع الطوابع ونحوها... والمؤمنة مأمورة بحفظ وقتها.

٢٤- صرف الأوقات الطويلة في التجميل والزينة والشياكة وتتبع الموديلات وتصفيف الشعر وغيره مع عدم قراءة القرآن أو نوافل الصلوات.

٢٥- رسائل الحب والغرام بين الفتيات والعياذ بالله.

٢٦- الجرأة الزائدة عند بعض النساء وكأنهن رجال وقد «لعن الله الرجلة من النساء».[1]

٢٧- ملاطفة بعض النساء لأصحاب المعارض وسائقي السيارات والتلين في العبارات معهم وقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

٢٨- استخدام المرأة (المسكينة)كخادمة جوية (مضيفة)لا قرار لها ولا زوج ولا بيت.

٢٩- عدم وجود الغيرة عند بعض الزوجات وتركهن للخادمات مع الأزواج في خلوة محرمة أو في اختلاط معهم.

٣٠- نزول بعض الفتيات والنساء للأسواق بغرض النزهة والتمشية والترويح عن النفس، وقد قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ .

---

(١) أبو داود (٤/ ٤٠٩٩).

٣١- عدم غيرة بعض الزوجات على أزواجهن حينما ينظر إلى الأفلام والمسلسلات والمجلات التي تحتوي على صور الزفاف فلربما أعجب الزوج بإحداهن دون زوجته وعندها تكون الكارثة.

٣٢- عدم غير ة الزوجات على أزواجهن حينما ينظر إلى النساء يوم حفلة الزفاف في المنصة وهن على أحلى حلة وأجمل زينة فلربما أعجب بغيرها وعندها يختلف قلبه عليها والعياذ بالله.

٣٣- ظاهرة تعليق صور الفنانات والمغنيات بل والفنانين والمغنين واللاعبين على حقائب المدرسة أو الدفاتر أو الغرف وقد أخبر النبي ﷺ أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة(١).

٣٤- تقليد بعض الفتيات أصوات بعض المغنين والمغنيات وحفظ كلمات الأغاني والألحان والإعجاب بهم وقد قال ﷺ: «المرء مع من أحب»(٢) فهل ترضى المسلمة أن تحشر مع هؤلاء الهمل!!

٣٥- تبادل أشرطة الفيديو الخليعة والأغاني ومجلات الأزياء بين الفتيات في المدارس وغيرها خاصة عند قرب نهاية العام الدراسي!! بحجة تكوين الثقافة!!.

٣٦- التدريب على الرقص والحركات المائعة التي لا تليق بالفتاة المسلمة.

٣٧- قيام بعض النساء والفتيات بشراء أشرطة الأغاني والفيديو بأنفسهن وهذا من أبلغ الأدلة على تدني الأخلاق.

٣٨- السهر إلى ساعات متأخرة من الليل لمتابعة الأفلام !!.

---

(١) متفق عليه البخاري (١٠/ ٥٩٤٩) مسلم (٢١٠٦).

(٢) متفق عليه البخاري (٧/ ٣٦٨٨) مسلم (٤/ ٢٦٣٩).

٣٩- التباهي بسماع الأغاني الغربية حتى ولو لم تفهمها أو تدرك معناها !!.

٤٠- ذهاب بعض الفتيات لمراكز التدليك واللياقة والرياضة لما فيها من كشف العورات وانتهاك المحرمات واستمراء المنكرات وتقليد الغرب حتى ولو كان بين النساء. وهذا هي آخر ما وصلت إليه الطرق لإفساد بنات الإسلام !! فهل نعي ذلك !!.

٤١- لبس التنانير والبنطلونات التي ترمز لبعض من لا خلاق لهم من الساقطين ودعاة الانحلال...وقد قال ﷺ: **«من تشبه بقوم فهو منهم»**.

٤٢- لبس بعض الفساتين والبلوزات التي فيها صور الرجال أو النساء أو الحيوانات أو بعض العبارات الساقطة.

٤٣- لبس الملابس القصيرة بل والعارية بين النساء وخاصة في حفلات الزفاف بحجة أنه بين النساء وحتى تعلم جميع النساء أنهن فتيات متطورات متقدمات وصدقن والله فهن متقدمات نحو الهاوية !!.

٤٤- صرف الأموال الكثيرة في شراء الفساتين وفساتين الأفراح وعدم لبسها أكثر من مرة ومعلوم أن ذلك فيه إسراف وتبذير للأموال..

فرح هنا وهناك قام المأتم   شعب ينوح وآخر يترنم

٤٥- تطويل الأظافر وفي ذلك مخالفة للسنة وتشبه بعادات غير إسلامية.

٤٦- ظاهرة النمص (نتف شعر الحواجب) لوقوع فاعله في لعن النبي ﷺ.

٤٧- عدم قراءة بعض الفتيات والنساء للكتب الدينية وعدم سماعهن للأشرطة الإسلامية بحجة أن هذه الكتب والأشرطة تجعل كل شيء حرام وهذا فهم مغلوط عن الإسلام وإنما شرع الإسلام الضوابط وحذر من المنكرات صيانة للمرأة وحفظاً لها وإعلاءً لشأنها... إلى غير ذلك من

الظواهر والعادات التي انتشرت بين النساء ونسأل الله تعالى أن يعافينا أجمعين من سيء الأخلاق والله أعلم.

نـــداء

إلى كُلِّ مُسلِمة: تتساهل بِحجابها وتكشف وجهها للأجانب.
إلى كُلِّ مُسلِمة: تَضع عباءتها على كتفيها.
إلى كُلِّ مُسلِمة: تلبس عباءة مُخَصَّرة ضيقة.
إلى كُلِّ مُسلِمة: تلبس البنطلون.
إلى كُلِّ مُسلِمة: تتنقّب وتبين عيناها وخداها وجزء من شعرها.
إلى كُلِّ مُسلِمة: تعمل مع الرجال.
إلى كُلِّ مُسلِمة: أبدت زينتها للرجال الأجانب.
إلى كُلِّ مُسلِمة: تُغادر بيتها للأسواق وغيرها بدون محرم.
إلى كُلِّ مُسلِمة: ليس لها هَمّ إلا قضاء الأوقات في الأسواق بَحثاً عن الملابسِ والأزياء.

أختاه ...

العجب كل العجب من غفلة من تعد عليه لحظاته وتحصى عليه أنفاسه ومطايا الليل والنهار تسرع به ولا يتفكر إلى أي منزل ينزل.

وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في أي المحلين تنزل

إخواني تفكروا في الحشر والمعاد وتذكروا حين تقوم الأشهاد، إن في القيامة لحسرات، وإن في الحشر لزفرات، وإن عند الصراط لعثرات، وإن الظلم يومئذ لظلمات. والكتب تحوي حتى النظرات واللحظات والخطوات والخطرات.

وإن الحسرة العظمى عند السيئات فريق في الجنة يرتقون الدرجات، وفريق في النار يهبطون الدركات، وما بينك وبين هذا إلا أن يقال: فلان مات وتقول: رب ارجعون، فيقال: الأمر فات.

تفر من الهجير وتتقيه فهلا من جهنم قد فررتا
ولست تطيق أهونها عذاباً ولو كنت الحديد بها لذبتا

فكر أخي معي قليلاً إذا مضت عليك الأيام وجاءك اليوم تلو اليوم فانظر إلى آخر الأيام إذا طويت رحلك وأذنت بالرحيل فأين اللذات وأين الملهيات، وأين الشهوات، لم يكن شيئاً كأنك لم تنزل بذلك المكان.

نزلناها هنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول فارتحال

نعم مضت الأيام والسنون والأعوام، فالله أعلم بما خبأت فيها من خير ترجوه أو شر تلقى الله به ولله در القائل:

كأن شيئاً لم يكن إذا انقضى وما مضى مما مضى فقد مضى

فيا من ولج في بحر المعاصي وغرق في شهواته: ألا تخشى مجيء الموت بغتة فتساق من فرش إلى أكفان؟ ألا تخشى الانفضاح عند الموت وهول المطلع؟ ألا تخشى هيبة الوقوف بين يدي الله.

يا طويل الرقاد والغفلات كثرة النوم تورث الحسرات
إن في القبر إن نزلت إليه لرقاداً يطول بعد الممات

تفكري وتدبري في الكلمات التالية لعل الله ﷻ أن ينفعك بها.

إن ملك الموت إذا ظهر أمامك بدا على وجهكِ الأسف والحسرة، بحيث تودين لو كانت لك الدنيا بِحذافيرها لتفتدي من هذا الموقف العصيب.

والله ﷻ يقول: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ

فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١٠-١١] .

أُختَاهُ ...

كُلٌّ منّا له ذنوب وعيوب وآثام وخطايا.

فهل لنا أن نقنط من رحمة الله؟!

وهل لنا اليأس من رحمة الله؟!

لا والله، ثُم لا والله، ثم لا والله.

يقول الله ﷻ: «ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ. يا ابْنَ آدَمَ إِنْ تَلْقَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا لَقِيتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً بَعْدَ أَنْ لا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا. ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تُذْنِبْ حَتَّى يَبْلُغَ ذَنْبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ تَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرْ لَكَ وَلا أُبَـالِي»(١).

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه أحمد في مُسنده ٥/ ١٥٧ والدارمي رقم (٢٧٨٨). وبعضه عند مسلم رقم (٢٦٨٧).

قصة: زورق الإيمان

تقول: ركبت في زورق لأقطع به مشوار حياتي الطويل دون أن أمسك بيدي أي مجداف ليساعدني إلى الوصول إلى بر الأمان.

واجهتني العواصف القوية والرياح الشديدة، وأنا في زورق الحياة، كدت أن أغرق وأهلك من المعاصي والذنوب، لولا رحمة ربي، رمى بي زورقي في نهر التوبة الصافي فخرجت منه إنسانة أخرى، قتل هذا النهر ما بداخلي من الظلام والضلال بعد أن بدلني من يمسك بزمام حياتي بالنور والإيمان.

كان الشيطان قبل أن أغرق في ذلك النهر، يزين لي سوء عملي، حبب إليّ المعاصي، جعلني أعشق الغناء ولا شيء سواه، زين لي العقوق والعصيان، وأصبح في أذني وقر وحاجز منيع عن سماع النصائح والمواعظ وعلى قلبي الغافل باب محكم الغلق لأن أتدبر وأتفكر في آيات الله وخلقه، نفخ الشيطان في رأسي فأصبح غروري وكبريائي يمنعاني من الاختلاط بالآخرين، إلا بمن هم على شاكلتي من شياطين الأنس، وغرقت في نهر الحياة بعد أن تركت الدراسة لعامين متتالين لأني لم أوفق في دراستي لأن هدفي الذي أذهب من أجله هدف تافه لا يرضي الرب - سبحانه-.

كنت أذهب إلى المدرسة التي اتخذناها سوقاً لتبادل الأشرطة والصور وغيرها.. ولأعرض ما بحوزتي من أزياء وموديلات..

كانت هذه هي حياتي قبل أن أغرق، وبعد أن نجاني الله الرحيم بعباده بعدما أصرت إحدى الأخوات الملتزمات الاتصال المباشر بي واستطاعت بحول الله التأثير عليّ بعد محاولات عدة.

خرجت من ذلك النهر وكأني مولودة جديدة، جعلت من رضا الله ثم الوالدين هدفي المنشود الذي أسعى لتحقيقه،عدت إلى مقاعد الدراسة كي أنهل من بحور العلم وكنوزه، لكي أذيق أخواتي المسلمات حلاوة التوبة والطاعة وأدعوهن إلى نبذ الأغاني والمسلسلات، والتمسك بالحجاب والفضيلة،ونبذ التبرج والرذيلة،وأدعوهن إلى الله بكل وسيلة أستطيع بها ذلك..

أحرقت زورق الحياة الذي ركبت في بداية مشوار حياتي!! وركبت زورق الإيمان والصبر، ومسكت بيدي أقوى المجاديف: مجداف الأمل بيد، ومجداف العلم والمعرفة بيدي الأخرى، مشيت بزورقي، وأخذت أمسح الدمعة من عيون اليتامى، وأربت على أكتاف الثكالى، وأرسم الابتسامة على شفاه الحزانى، وأنير الدرب لكل الحيارى، وأصبح الحنان والرحمة ماء زورقي ولسعادة سمائه. ونفحات الإيمان والأمل تدفعني إلى الأمام الزاخر وأنا في زورقي... ويا له من زورق ركبت فيه، ويا لها من سعادة ذقتها وأنا فيه، إنه زورق الإيمان الذي أعيش فيه الآن، وسأظل – إن شاء الله- أعيش فيه إلى أن ألقى الرحمن. ا.هـ[1]

فطوبى لمن غسلت درن الذنوب بتوبة، ورجعت عن خطاياها قبل فوات الأوبة، وبادرت الممكن قبل ألا يمكن.

قصة: لا أدري من أطيع

عادت الفتاة الصغيرة من المدرسة، وبعد وصولها إلى البيت لاحظت الأم أن ابنتها قد انتابها الحزن، فاستوضحت من الفتاة عن سبب ذلك الحزن.

---

(١) إتحاف الأخوات ببعض قصص التائبات لحمد الحريقي(٨-١٠).

فقالت الفتاة: «أماه إن مدرّستي هددتني بالطرد من المدرسة بسبب هـذه الملابس الطويلة التي ألبسها».

الأم: ولكنها الملابس التي يريدها الله يا ابنتي.

الفتاة: نعم يا أماه.. ولكن المدرسة لا تريد.

الأم حسناً يا ابنتي، المدرّسة لا تريد والله يريد فمن تطيعين؟

أتطيعين الله الذي أوجدك وصورك، وأنعم عليك؟

أم تطيعين مخلوقة لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً.

فقالت الفتاة: بل أطيع الله.

فقالت الأم: أحسنت يا ابنتي وأصبت.

وفي اليوم التالي.. ذهبت تلك الفتاة بالثيـاب الطويلـة.. وعنـد مـا رأتهـا معلمتها أخذت تؤنبها بقسوة.. فلم تـستطع تلـك الـصغيرة أن تتحمـل ذلـك التأنيب مصحوباً بنظرات صديقاتها إليها فما كان منها إلا أن انفجـرت بالبكـاء ثم هتفت تلك الصغيرة بكلمات كبـيرة في معناهـا.. قليلـة في عـددها: والله لا أدري من أطيع؟ أنت أم هو.

فتساءلت المدرسة: ومن هو؟

فقالت الفتاة: الله، أطيعك أنت فألبس ما تريدين وأعصيه هو؟!.

أم أطيعه وأعصيك، سأطيعه سبحانه وليكن ما يكون.

يا لها من كلمات خرجت من ذلك الفم الصغير. كلمات أظهـرت الـولاء المطلق لله تعالى.

أكدت تلك الصغيرة الالتزام والطاعة لأوامر الله الواحد القهار.

هل سكتت عنها المعلمة؟

لقد طلبت المعلمة استدعاء أم تلك الطفلة. فماذا تريد منها؟ وجاءت الأم.

فقالت المعلمة للأم: «لقد وعظتني ابنتك أعظم موعظة سمعتها في حياتي».

نعم لقد اتعظت المعلمة من تلميذتها الصغيرة.

المعلمة التي درست التربية وأخذت قسطاً من العلم.

المعلمة التي لم يمنعها علمها أن تأخذ «الموعظة» من صغيرة قد تكون في سن إحدى بناتها.

فتحية لتلك المعلمة.

وتحية لتلك الفتاة الصغيرة التي تلقت التربية الإسلامية وتمسكت بها.

وتحية للأم التي زرعت في ابنتها حب الله ورسوله.

فيا أيتها الأمهات المسلمات: بين أيديكن أطفالكن وهم كالعجين تستطعن تشكيلهم كيفما شئتن فأسرعن بتشكيلهم التشكيل الذي يرضي الله ورسوله.

علمنهم الصلاة.

علمنهم طاعة الله تعالى.

علمنهم الثبات على الحق.

علمنهم كل ذلك قبل وصولهم سن المراهقة. فإن فاتتهم التربية وهم في مرحلة الصغر فإنكن ستندمن أشد الندم على ضياع الأبناء عند الكبر.

وهذه الفتاة لم تكن في عصر الصحابة.. ولا التابعين.

إنما في العصر الحديث.وهذا مما يدل على أننا باستطاعتنا أن نوجد أمثال تلك الفتاة.

الفتاة التقية الجريئة على إظهار الحق والتي لا تخشى في الله لومة لائم.

فيا أختي المؤمنة.. هاهي ابنتك بين يديك.

فاسقيها ماء التقوى والصلاح.

وأصلحي لها بيئتها طاردة عنها الطفيليات والحشرات الضارة.

وهاهي الأيام أمامك.

فانظري ماذا تفعلين بالأمانة التي أودعها لديك رب السماوات والأرض!

قال رسول الله ﷺ: **«من أرضى الناس بسخط الله وكّله الله إلى الناس، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤونة الناس**(١)**»**.(٢)

أختي المسلمة: مهما فرطت وغفلت فإنك قريبة من الهداية فاسألي ربك إياها واسعي في طريقها وإليك هذه القصة:

قصة: كانت أسماء تعيش في بيت مدللة، الكل يعيش حسب ما يرى، كان لها غرفتها الخاصة بعيدة عن الصلاة والقرآن ليس لديها ما يشغلها إلا أحدث أفلام الفيديو.

وفي يوم من الأيام جلست تستمع إلى أحد الأفلام وقد انتهى في وقت متأخر فأرادت أن تفتح الغرفة لتغير جو الغرفة ويدخل الهواء إليها. وفتحت النافذة وإذا بها تسمع إمام المسجد المجاور يقرأ في صلاة الفجر ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ [ق: ١٩-٢٠] ولكنها لم تسمعها بأذنها بل سمعتها بقلبها وجلست تتفكر الموت، القبر، الحساب. فبكت ونظرت إلى شرائط الفيديو وحطمتها وألقت بها في سلة المهملات وتوضأت وبدأت تصلي وتبكي: يارب توبة اقبلها مني قبل

---

(١) صحيح الجامع الصغير (٥/ ٥٨٨٦)

(٢) قصص مؤثرة للفتيات لأحمد سالم بادويلان (٨٢-٨٦).

فوات الأوان. وذاقت طعم الراحة ولذة العبادة، وكان سببها آية سمعتها بقلبها.

فيا دارسة القرآن ليكن دراستك للقرآن دراسة علمية وعملية لـك عنـد كل آية وقفة، لكِ عند كل قصة في القرآن عبرة.

قصة: أختي الفاضلة ماتت إحدى الصالحات ودفنت فرأت ابنتها الصغيرة أمها في رؤيا تقول لها: لا تخافوا علي فأنا في خير ونعمة ولكن أوصيكم بكثرة قـراءة القرآن.[1]

• **أختي الكريمة:**

احذري جميع الذنوب والمعاصي؛ فإنّها سبب للشّقاء وزوال النِّعم وحلول النِّقم ونزول المصائب والمحن.

واحذري: أن يأتيك ملك الموت لقبضِ روحك إلا وأنت مُستعدة للآخرة بالتوبة النصوح والأعمال الصالحة.

• أُختي المسلمة: الحياة غير مأمونة، والآجال غير معلومة، والنهاية محتومة، وما يمكن أن تقومي اليوم به، قد لا يمكن القيام به غداً، فاليوم عمل ولا حساب، وغداً حسابٌ ولا عمل. وإن الفرصة إذا لم تغتنمها المسلمة اليوم، قد لا تتهيّأ لك الأسباب غداً. وكما قال الشّاعر:

لـيسَ في كـل سـاعة وأوان تتهيـأ صـنائع الإحـسان
فـإذا أمكنـت فبـادر إليهـا حـذراً مـن تعـذر الإحـسان

فهلا اغتنمت أيام العمر والليالي؟.

---

(١) أثر القرآن في توجيه المرأة المسلمة لمحمود عبدالشافي (٣٧-٣٨).

وهلا اغتنمت السّاعات والدّقائق؟.

وهلا تبت إلى مولاك وأنبت ورجعت.

يَقول عليّ بن أبي طالب ﷺ: (ما نَزل بلاء إلا بِذنبٍ ولا رُفع إلا بِتوبة).

كل شيء يُعَوَّض أختي المسلمة إلا العمر، وكل شيء إذا ذَهب رُبّما تَستعيديه من طريق أو أخرى، إلاّ العمر فإنَّ ما مَضى فات... فسارعي إلى التّوبة قبل أن تَكثر ذنوبك ويَنقضي عمرك.

واعلمي أنَّ التوبة ليست كلمة تُقال، أو عبارة تتردّد على اللسان فقط، ولكنّها تتحقّق بِعدة أمور وسنذكر ها في آخر هذه الرسالة.

أُختاهُ: بِحقّ أقول لك: إنّ التوبة النّصوح طريقك إلى الله ﷻ، وزادك في آخرتك، فما أفلحت يوم القيامة إلا بالتوبة النّصوح.

لذا أكثر المولى ﷻ من دعوتك إلى التوبة النّصوح، تأملي في قوله ﷻ: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

واسمعي إلى قول الله ﷻ وهو يَفتح باب القبول: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [التوبة: ١٠٤] وقال ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى: ٢٥].

أُختاه ...

التوبة من الذنوب والآثام صَغيرة كانت أو كبيرة من الأمور الواجبة على الفور والدوام، ولعلك تلاحظين الحث على التوبة السّريعة في قوله ﷻ: ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

بل انظري وتفكري وتدبري هذا هو الرسول المعصوم ﷺ الذي قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر يقول: «**يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه،فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرّة**»[1].

فيا أُختاهُ ... التوبة التوبة ... العودة العودة ...

تخيلي أنّك ملكت كل ما تريدين من آمال وأحلام؟ ووصلت إلى كل ما تريدين من أماني وأُمنيات، ثُم فجأة وعلى حين غرة،بغتة ضاع منك كل شيء بغير فائدة، بل بالخسارة والبوار.

فماذا ستفعلين؟ حتماً ستبكين وتتوجعين؟ بل وتتحسرين على ما ضاع منك، بل قد تعضين على أصابعك حسرة وندامة.

كل ذلك من أجل حطام الدنيا الزائل.

فأين أنت من عمرك الذي يمر، ويمضي سُدى؟.

إن عمرك جوهرة نفيسة، لا تقدر بأي شيء مادي. وهذا العمر في حقيقته عبارة عن أنفاسك، نفس يخرج، ولا يعود إليك أبداً.

هذه الأَنفاس هي رأس مالك في الدنيا، تشترين بها ما تَشائين من نعيم الآخرة، فيها تصلين إلى الروح والريحان.

وبها تصلين إلى الجنان، وتأمنين من النيران.

وبها تفوزين بِرضا الرحمن، وتنظرين إلى الملك المنان.

فكيف تضيعين ذلك العمر بلا توبة نصوح؟.

وكيف تمر عليك أنفاسك سُدى وعبثاً؟.

---

(١) أخرجه مسلم رقم (١٥١٥).

فعليك بالتوبة لله تعالى، والرجوع إليه ، والانطراح بين يديه.

ويشعر بلذة السعادة من نشأ في الغفلة عن الله تعالى ردحاً من الزمن وشقي بمعصية الله تعالى ثم تاب وأناب، ورجع إلى ربه التواب، فأقبل بعد أن أدبر، وتقدم بعد أن أحجم، وتعرض لرحمة الله، بعد أن أعرض عن خالقه ومولاه.

قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

فلا إلا إله إلا الله! ما أشرح صدره! وما أفسح قلبه.

يتقلب في نعيم الطاعة بعد أن تمرغ في جحيم المعصية، ويتذوق سعادة القرب والحب، بعد أن غص بحسرة الصد والبعد، فكيف لا يكون سعيداً ؛ وقد خلق خلقاً جديداً، وولد ميلاداً فريداً؟!(١)

وها هي اعترافات من نساء ورجال بعد أن هداهم الله وأبصروا طريق الحق.

- لأول مرة أذوق طعم النوم قريرة العين، مطمئنة البال، مرتاحة الضمير.

سهير رمزي

- لم أكن أحيا قبل أن يهديني الله.. لقد شعرت بالحياة الحقيقية بعد الهداية.

هالة الصافي

- ما أحلى حلاوة الإيمان... وعلى من تذوقها أن يدل الناس على سبيلها. وأشعر الآن بالأمان الحقيقي في ظل الإيمان شادية

- ما أجمل العودة إلى روضة الإيمان !!(٢).

---

(١) وداعاً للأحزان لعبداللطيف الغامدي (٢٢)

(٢) من عالم الشهرة إلى رحاب الإيمان لأسماء أبو بكر الجهني (٧).

- اخترت طريق النور وودعت طريق الظلام للأبد.

الممثلة ميرفت الجندي[١]

- عرفت الله وما ندمت على ما فاتني.

هالة الصافي سابقاً الحاجة سهير عابدين حالياً[٢]

- الإسلام خيارنا الأرجح للخروج من متاهات العصر.

المغني الأمريكي جيرمان جاكسون[٣]

- عرفت نور الإيمان بعد رحلة ضياع طويلة. ودعت رفاق الجاهلية إلى غير رجعة الدموع تنهمر من قلبي هذه هي التوبة الصادقة .

الموسيقي الذي عرف الطريق[٤]

- تمنيت لو كنت أعرف الإسلام منذ ولادتي. **وندى سميث**[٥]

- لأن الإسلام روضة القلوب المؤمنة. كنت أبحث عن نفسي فوجدتها في سماحة الدين الحنيف ! **كاثلين الإنجليزية**[٦]

- قرأت جميع الفلسفات وكل الأديان ولم أجد النجاة والأمان إلا في الإسلام.

ابن مصور الأحياء البيئية الأمريكي[٧]

---

(١) المصدر السابق (٢٩).
(٢) المصدر السابق (٥٣).
(٣) المصدر السابق(٦٠).
(٤) المصدر السابق (٨١).
(٥) المصدر السابق (٩٩).
(٦) المصدر السابق (١٢١).
(٧) المصدر السابق (١٢٥).

- الإسلام هو الحل الوحيد لكل مشاكل الشباب.الإسلام حررني من العبودية والضياع.

محمد علي بطل الملاكمة الذي أعلن إسلامه[١]

- أحلم بالجنة ونعيمها ورضون الله.

إلزبيث إنجسترم أصبحت «خديجة»[٢].

- أنا مسلم من ستمائة مسلم أحاول أن أنشر تعاليم الإسلام في كل مكان.

مفكر فرنسي يعرف الطريق [٣]

- عاش رحلة الضياع وعرف شاطئ الأمان في روضة الإسلام. الإسلام دين الفطرة من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام.

محمد مارك[٤]

وعند الختام: أقول لك يا مربيّة الأَجيال:

حباً لك ناديتك... وقصدت قلبا نزيها بين جنبيك... ناديت فيك أصالتك الإسلاميّة... ناديت فيك بذور الخير التي زرعتيها بين أُسرتك.

أختي المسلمة: والله ما كتبت لك هذه الرسالة إلا لخوفي على هذا الوجه الأبيض أن يصبح مسوداً يوم القيام، وعلى هذا الوجه المنير أن يصبح مظلماً، وعلى هذا الجسد الطري أن يلتهب بنار جهنم، فاغتسلي بماء التوبة وتوضئي بوضوء الرجوع والأوبة، واعلمي أن أهل الشر والفساد لك بالمرصاد، يريدون منك خلع الحجاب

---

(١) المصدر السابق (١٤٥).

(٢) المصدر السابق (١٥٥).

(٣) المصدر السابق (١٦١)

(٤) المصدر السابق (١٧١)

ورفع الثياب، والتهتك في الأسواق والتخلق بمساوئ الأخلاق، فأخلفي ظن أولئك الأوغاد وتمسكي بدينك وشرفك وحجابك، فإنما الدنيا ظل زائل والآخرة هي دار القرار، وتأكدي أنك لن تندمي على ذلك أبداً بل إنك سوف تسعدين بإذن الله، وإياك إياك من التردد أو التأخر في التوبة فاسكبي العبرات وأسبلي الدموع الغزار على الوجنات وقولي: هذه عبراتي وأنا تائبة.

يا إلهي..

جاء بي حرُّ ذنوبي.. جاء بي خوف مصيري..

ساقني – يارب – تأنيبُ ضميري..

ألهبت قلبي سياطُ الخوف من يوم رهيب..

كادتا عيناي أن تبيضَّ من فرط نحيبي..

(آه.. يا مولاي ما أعظم حوبي) يا إلهي:

أنت لا تطرد من جاءك يبكي.. أنا ذي سوف أحكي..

أنا لا أعرف ما تعرف عني.. أنت أدرى..

غير أني.. بؤت – يا رب – بما قد كان مني..

فاعف عني.. لا تهنيِّ.. ولِنفسي لا تكلني..

أنا سافرت مع الشيطان في كل الدروب..

غير درب الحق ما سافرت فيه..

كان إبليس معي في درب تيهي.. يجتبيني..

أنا – يا لغبائي – أجتبيه..

كان للشيطان من حولي جند خدعوني.. غرَّروا بي..

وإذا فكرت في التوبة قالوا: لا تتوبي.. ربنا ربُّ قلوب !!..

(آه.. يا مولايَ ما أعظم حُوبي)..

غرني – يا رب – مالي.. وجمالي..وفراغي.. وشبابي..

زيَّنَ الفجارُ لي حرق حجابي..

يا لحَمقي.. كيف مزقت وقصَّرت ثيابي؟!..

أين عقلي؟!.. حينما فتَّحْتُ للموضة شُبَّاكي وبابي..

أنا ما فكرتُ في أخذ كتابي.. بيميني...أو شمالي.

أنا ما فكرتُ في كيٍّ جباهٍ وجنوب..

(آه.. يا مولاي ما أعظم حوبي..)

يا إلهي.. أنا ما فكرتُ في يوم الحساب.. حينما قدَّمني إبليس شاة للذئاب.

يا لجهلي..! كيف أقدمت على قتل حيائي..؟!

وأنا أمقتُ قتل الأبرياء..

يا إلهي.. أنت من يعلم دائي.. ودوائي..

لا أريد الطب من أي طبيب.. أنت لي أقرب من كل قريب..

(آه.. يا مولاي ما أعظم حوبي..)

يا إلهي.. إهدِ من من سهَّل لي مشوار غيي..

فلقد حيَّرني أمر وليي.. أغبيٌّ ساذج أم مُتغابي..

لم يكن يسأل عن سر غيابي.. عن مجيئي وذهابي..

لم يكن يعنيه ما نوع صحابي..

كان معنياً بتوفير طعامي وشرابي..

جاء لي بـ(السائق الهندي) في عزِّ الشباب..

يتمشى بي في الأسواق من غير رقيب..

مشيتي مشية حمقاء لعوب.. أسلب الألباب من كل لبيب..

أشتري النار بمكياجي وطيبي..

(آه.. يا مولاي ما أعظم حوبي..)

يا إلهي.. يا مجيب الدعوات.. يا مقيل العثرات..

أعف عني.. أنت من أيقظ قلبي من سبات..

وأنا عاهدت عهد المؤمنات.. أن تراني..

بين تسبيح وصوم وصلاة..

يا إلهي..جئت كي أعلن ذلي واعترافي..

أنا ألغيت زوايا انحرافي.. وتشبثت بطهري وعفافي..

أنا لن أمشيَ بعد اليوم في درب الرذيلة..

جرَّب الفجار كي يردونني.. كلَّ وسيلة..

دبَّروا لي ألف حيلة..

فليُعِدُّوا لقتالي ما استطاعوا.. فأمانيهم بقتلي مستحيلة..

يا إلهي.. جئت بالثوب الذي أذنبت فيه..

وأنا آمل في ثوب قشيب.. من سميع قادر بَرٍ مجيب..

تُبْتُ يا رحمن فارحم عبراتي وشحوبي..

واغسلن بالعفو يا مولاي حُوبي..»[1]

فادع الله وقل إلهي كيف أفرح وقد عصيتك، وكيف لا أفرح وقد عرفتك، وكيف أدعوك وأنا خاطئ وكيف لا أدعوك وأنت كريم.

---

(١) مجلة الدعوة، العدد ١٤٠٧.

يا شباب الإسلام ويا أتباع محمد بن عبدالله ؛ أحفاد علي وأسامة ومصعب وخالد وصهيب وسعد وسعيد ومحمد بن القاسم وصلاح الدين أحييكم بتحية الإسلام تحية من عند الله مباركة طيبة.

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

أيها الابن المبارك الحبيب النجيب يا أمل الأمة ويا سليل المجد ويا حفيد العز ليكفك من الدنيا نعمة الإسلام ومن الشغل الطاعة ومن العبر الموت. أحضر معي قلبك وأشغل فكرك وأعرني سمعك.

أيها الشاب المسلم: وأنت مسلم لا تحتقر نفسك ولا تقلل من شأنك ولا تقل من أنا أنت مسلم عزيز كريم عظيم عند الله يقول الصحابي الجليل عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما (رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: «**ما أطيبك وما أطيب ريحك؟ وما أعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم حرمة منك ماله ودمه وأن لا تظن به إلا خيراً**» ويقول: «**لأن تهدم الكعبة حجراً حجراً أهون عند الله من إراقة دم مسلم**» ويقول: «**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مسلم**»[1] ويقول: «**لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار**»[2] ولا تقل ماذا أقدم لديني؟ كيف أخدم أمتي؟ ماهو دوري ووظيفتي في هذه الحياة؟كيف أحظى بالسعادة وما هو دربها؟.

قل واصدح واصدع واصرخ:

أنا مسلم أبغي الحياة وسيلة ... للغاية العظمى وللميعاد

لرضى الإله وأن نعيش أعزة ... ونعد للأخرى عظيم الزاد

أنا مسلم أسعى لإنقاذ الورى ... للنور للإيمان للإسعاد

---

(١) الترمذي (١٣٩٥)

(٢) الترمذي (١٣٩٨) زواد تاريخ بغداد للأحدب(٨/ ١٧٤٣).

فيا شباب الإسلام:

أنتم مستقبل الأمة أنتم رجال الغد أنتم حاملوا لواء وراية الإسلام على عواتقكم [أنبئني عن شباب أمة أنبئك عن مستقبلها] إن الإسلام رفع شأن الشباب المسلم وأعلى قدرهم وامتدحهم وأثنى عليهم ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ ﴾ [الأنبياء: ٦٠] و﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [مريم: ١٢] و﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ ﴾ [الكهف: ١٣]. وفي الحديث **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله – فذكر منهم- شاب نشأ في عبادة الله»**[١] ويقول ﷺ: **«إن الله ليعجب من شاب ليست له صبوة»**[٢] أي يميل للهوى والانحراف ويقول ابن مسعود ﷺ: «كنا نغزوا مع النبي ﷺ ونحن شباب».

- وانظر سن بعض الصحابة عندما أسلموا: علي والزبير (٨) سنوات وطلحة (١١) سنة والأرقم (١٢) سنة وسعد ومسعود (١٧) سنة وابن مسعود وجعفر وصهيب وسعد بن زيد (١٩) سنة.
- الحسن والحسين يقول فيهما النبي ﷺ: **«سيد شباب أهل الجنة»** وسنهما لا يتجاوز الرابعة عشر سنة.
- من قتل فرعون هذه الأمة أبا جهل لعنه الله على يد غلامين من الأنصار هما معاذ ومعوذ ابنا عفراء (١٤) سنة.
- معاذ بن جبل أرسله ﷺ قاضياً إلى اليمن وهو في ريعان شبابه.
- أسامة بن زيد سنه (١٨) سنة يعينه رسول الله ﷺ قائداً للجيش وفي الجيش كبار الصحابة وشيوخ المهاجرين والأنصار.

---

(١) متفق عليه البخاري (٣/ ١٤٢٣) ومسلم (٢/ ١٠٣١).

(٢) أحمد (٤/ ١٥١) الروياني في مسنده (٩/ ٥٠/ ٢) الطبراني في الكبير (١٧/ ٣٠٩/ ٨٥٣).

- من فتح بلاد الهند والسند إنه محمد بن القاسم وكان سنه (١٧)سنة.
- يا قطع القلوب وأحشاء الفؤاد وفلذات الأكباد يا شباب قولوا:

يا هذه الدنيا أصيخى واشهدي ... أنا بغير محمد لا نقتدي
لا تسألوا عن عنصري أو نسبى ... إنه الإسلام أمى وأبي

قولوا:

لا تقل من أنا من أنا ... أنا مسلم أنا أنا
أبي الإسلام لا أب لي سواه ... إذا افتخروا بقيس أو تميم
وما شرف ولو كرمت جدود ... ولكن التقى هو الكريم

قولوا:

الله غايتنا وهل من غاية ... أسمى وأغلى من رضى الرحمن
وأمامنا وإمامنا الرسول ومالنا ... غير الرسول محمد من ثاني
دستورنا القرآن وهو منزل ... والعدل كل العدل في القرآن

قولوا:

شباب مؤمن بالله يمضى ... وبالإسلام يرتاح ارتياحاً
ويعلنها بعزم إن دربي ... إلى الجنات يأخذني سراعاً
شباب لم تدنسه المعاصى ... ولم تتركه في الدنيا ضياعاً
أولئك هم شباب للمعالي ... لقد بعثوا لدنيانا شعاعاً

بنينا حقبة في الأرض ملكاً ... يدعمه شباب صالحونا
تعهدهم فأنبتهم نباتا ... كريماً طاب في الدنيا غصونا
فما عرف الخلاعة في بنات ... ولا عرف التخنث في بنينا
كذلك أخرج الإسلام قومى ... شباباً مخلصاً حراً أميناً

إذا اشتكى مسلم في الصين أرقني وإن بكى مسلم في الهند أبكاني
ومصر ريحانتي والشام نرجستي وفي الجزيرة تاريخي وعنواني

إن يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد
أو يفرق نسب يؤلف بيننا دين أقمناه مقام الوالد

ولست أرضى سوى الإسلام لي وطناً الشام فيه ووادي النيل سيان
وأينما ذكر اسم الله في بلد عددت أرجاءه من لب أوطاني
بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا بالرقمتين وبالفسطاط جيراني
ولي بطيبة أوطار مجنحة تسمو بروحي فوق العالم الفاني
دنيا بناها لنا الهادي فأحكمها أكرم بأحمد من هادي ومن باني

يا أمة الإسلام لست عقيمة لا زلت قادرة على الإنجاب

أيها الشاب: ونحن نعيش في هذا البلد الطيب المبارك نتقلب في نعم الله عز وجل من أمن في الأوطان وسعة في الأرزاق وصحة في الأبدان وأغلاها وأعلاها وأنفسها وأسماها وأسناها نعمة الإسلام فهلا حققت شكر الله على هذه النعم حتى يتم شكر الله على هذه النعمة.

- أيها الابن الحبيب المبارك فكر معي في هذه الأسئلة لماذا خلقت؟ ما الغاية من وجودك؟ الإجابة واضحة بدهية خلقنا لعبادة الله، ولكن السؤال الأهم هل حياتنا أفعالنا أقوالنا أخلاقنا مشاعرنا أفراحنا أتراحنا أحزاننا آلامنا آمالنا هل هي لله وفي مرضاة الله ؟

- انظر في نفسك.. ماذا يملأ قلبك؟ ماذا تحب؟ من تحب ولماذا تحب؟ متى تفرح وتسر؟ ولماذا ولمن؟
- أين تحب الجلوس؟ ومع من؟ ماذا تسمع؟ بم تتحدث؟ أقوالك وأفعالك لمن تصرفها؟ ومن الذي يحركها؟
- هل كلها توافق عبادة الله محبته ومرضاته وفيها تحقيق العبودية لله،
- ما هي السعادة والرجولة أيها الابن المبارك؟
- هل السعادة والرجولة في الاهتمام بالملبس والمظهر والوقوف أمام المرآة لتصفيف شعرك فقط؟
- هل السعادة والرجولة في ملاحقة الفتيات ورمي الأرقام والأحاديث الوردية في آخر الليل؟
- هل السعادة والرجولة في سماع الأغاني ورفع صوت جهاز التسجيل والتراقص في السيارة؟
- هل السعادة والرجولة في التفحيط والتهور؟
- هل السعادة والرجولة في تقليب القنوات والنظر إلى ما حرم الله؟
- هل السعادة والرجولة في السفر إلى بلاد العهر والضلال والتبجح بالحديث عن المغامرات والداعرات والموبقات؟
- أسئلة كثيرة تحتاج إلى إشغال الفكر والعقل والقلب للإجابة عليها [1].
- اسمع أين الرجولة؟ وفي ماذا تكون الرجولة؟

---

(١) وسنذكر بعض القصص دليلاً على ذلك

- لا أحكم بها أنا ولا أنت.. بل هو حكم أحكم الحاكمين سبحانه ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [النور: ٣٧] و﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٣] و﴿ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٨].
- هل وجدت السعادة والرجولة وذقت طعم الراحة والطمأنينة وانشراح الصدر والأنس في المعصية لا. لا تجد الراحة والسعادة والأنس وانشراح الصدر وراحة البال إلا في المسجد في الصلاة في القرآن في الدعاء في التعلق بالله ومحبته في الرفقة الصالحة.

سبحان الله مسلم يظن السعادة في ركب الكفر والضلال وعالم الماديات والحضارة الزائفة ونسي هذا المسكين: أنه بالإيمان يعيش سعيداً في الدنيا والآخرة وبغيره الخسران ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨] فالعزة للمؤمن أما الكافر فهو رجس نجس خبيث أحقر وأذل وأخس خلق الله، العذرة والكلب والخنزير أفضل وأشرف منه ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [التوبة: ٢٨] و﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد: ١٢] و﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٤] لماذا لأنه ما قام بالغاية التي خلق من أجلها وهي عبادة الله.

مع هذا كله فو الله وبالله وتالله إني لأعجب ومالي لا أعجب والعجب لا ينقضي ممن يتشبه بالكفار أو يقلدهم أو يحذو حذوهم في شكل أو لباس أو هيئة أو مشية أو مخالطة أو مجالسة أو سفر إليهم أو تبجح بهم أو افتخار أو ثناء واستعلاء بهم.

سبحان الله مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يذهب للحلاق الساذج ليصفف شعيراته بطريقة مزرية يلبس البنطال الضيق والقميص الناعم يمشي بتكسر وتميع سبحان الله مسلم تحركه كلمات مغنٍ وتقوده تصرفات راقصٍ وتأسره طباع لاعبٍ أو ممثل يهودي أو نصراني أو شيوعي داعر ماجن خالع متهتك منحل صايع ضايع يقتدي بهذا الخاسر الضال الذي هو من أهل النار ويترك الاقتداء بنبيه ﷺ سبحان الله والله إنها لإحدى الكبر ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ ﴾ [آل عمران: ٨٥] ويقول: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران:٨٣]. والرسول ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي إلا كان من أهل النار».[1]

أخي الشاب لتودع حياة الشقاء والضياع والهم والغم أقبل إلى طاعة الله إلى نعمة الهداية إلى الإيمان بالله ولذة الطاعة فالطاعة لها حلاوة ومذاق وطعم ولذة لا تعدلها أي لذة (لو تعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من لذة لجالدونا عليها بالسيوف) كما قال بعض السلف.

شريعة الله للإصلاح عنوان ... وكل شيء سوى الإسلام خسران
لما تركنا الهدى حلت بنا محن ... وهاج للظلم والإفساد طوفان
تاريخنا من رسول الله مبدؤه ... وما عداه فلا عز ولا شان
قرآننا مشعل يهدي إلى سبل ... من حاد عن نهجها لاشك خسران
قد ارتضيناه حكماً لا نبدله ... ما دام ينبض فينا منه شريان

---

(١) الصحيحة (١/ ١٥٧).

نعم لا علاج لما تعانيه الأمم من ضياع وحيرة وشقاء وضنك وتعاسة وخوف وغيرها مما يئن ويضج ويصيح ويصرخ العالم منه.

لا علاج ولا حل ولا مخرج من ذلك كله إلا بدين الإسلام بل لا بديل سوى دين الله نعم دين الله ضرورة ملحة وفطرة فطر الله الخلق عليها وهي ضرورة كضرورة الضوء للعينين والهواء للرئتين والروح للجسد لا غناء عنه فيامن يبحث عن التقدم والرقي والتطور والتحضر وأنت بعيد عن دين الله ظاناً أن ذلك عين السعادة. أقبل إلى دين الله الذي يمثل أكرم صلة بين الخالق والمخلوق. وينظم أوثق علاقة بين السماء والأرض كيف ذلك.

ذلك لأن أشرف ما في الأرض الإنسان وأشرف ما في الإنسان قلبه وأشرف ما في قلبه الإيمان بالله خالق الوجود وواهب الحياة سبحانه وتعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

نعم ففي الإيمان راحة البدن... وقوة القلب... وطيب النفس... ونعيم الفؤاد... وانشراح الصدر... وقلة الهم والغم والحزن... وعزُّ المكانة... وصون نور القلب... ونضرة في الوجه... ومهابة في قلوب العباد... وزوال الوحشة... وقرب الملائكة... وبُعد الشياطين... وذوق حلاوة الطاعة... وطعم حلاوة الإيمان... وزيادة في العقل والفهم... وهكذا فضائل الدنيا وعظيم فضائل الآخرة. [١]

---

(١) صراع مع الشهوات لمحمد المنجد (٣).

*** وقفة معك أخي الشاب الحبيب:**

انظر إلى هذا الليل البهيم كيف يمحوه النهار ويُذهب ظلمته وانظر إلى الغصن الأخضر كيف ييبس ثم يتفتت ويتناثر على الأرض وانظر إلى الزهرة الجميلة كيف تذبل ويذهب رونقها وبهاؤها وانظر إلى الشمس عند غروبها كيف تغير لونها وزالت حرارتها وانظر إلى القمر في آخر الشهر كيف يذهب ضوؤه، وهذا حالنا يا عبدالله: طفولة يعقبها شباب ثم كبر وهرم ثم موت وبعث ثم حساب وجزاء فكل إنسان في هذه الدنيا في سفر ويا ليت شعري ما يعقبه في هذا السفر أيعقبه نعيم أو سقر؟

فانظر يا عبدالله ما أنت قادم عليه؟ وما مصيرك؟ وماذا ينتظرك؟

فكر ملياً في هذه الدنيا وتقلبها بأهلها واستعرض في مخيلتك من ذهب وتركها ماذا وجد؟

تركها الأغنياء والفقراء، والأمراء والوزراء، والرجال والنساء، وأنت يا عبدالله سائر على هذا الطريق ! فهل أخذت العدة؟.[1].

أخي الشاب: أين الأولون والآخرون أين نوح شيخ المرسلين أين إدريس رفيع رب العالمين أين إبراهيم خليل الرحمن أين موسى الكليم من بين سائر النبيين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الأبرار أين الأمم الماضية أين الملوك السالفة أين القرون الخالية أين الذين نصبت على مفارقهم التيجان أين الذين قهروا الأبطال والشجعان أين الذين دانت لهم المشارق والمغارب أين الذين تمتعوا باللذات والمشارب أين الذين تاهوا على الخلائق كبراً وعتياً أين الذين راحوا في الحلل بكرة وعشياً أين الذين تضعضعت لهم الأرض هيبة وعزاً هل

---

(١) انتبه أيها الشاب لعبدالله بن يوسف العجلان (٥-٦).

تحس منه من أحد أو تسمع لهم ركزاً أفناهم الله مفني الأمم وأبادهم مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور إلى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا أغني عنهم ما اكتسبوا أسلمهم الأحباء والأولياء وهجرهم الإخوان الأصفياء ونسيهم الأقرباء والبعداء لو نطقوا لأنشدوا:

مقيم بالحجون رهين رمس ... وأهلي راحلون بكل واد

كأني لم أكن لهمو حبيباً ... ولا كانوا الأحبة في السواد

فعرجوا بالسلام فإن أبيتم ... فارموا بالسلام على البعاد[1]

أخي الحبيب: تذكر أنك تعيش في دار هي ليست بدار قرار، وإنما هي دار أكدار وأخطار. وحسبك منها أنها سجن للمؤمن وجنّة للكافر.

أخي الحبيب: اسأل نفسك كم بقي من عُمرك؟ وكم تأمل أن تعيش؟ عشرين أم أربعين سنة.وكيف تأمل ذلك وأنت ترى الفجائع تنزل بالناس آناء الليل وأطراف النهار.

أخي الحبيب: تأمل هذا الحديث: «عش ما شِئتَ ؛ فإنَّكَ مَيّت. واعمَل ما شِئتَ ؛ فإنَّكَ مجزي به. وأَحبِب مَن شِئتَ ؛ فإنَّكَ مُفارقه».[2]

فهل عرفت عظم المصيبة وفداحة الخطب؟

أخي الحبيب: هب أنَّ ملك الموت أتاك الآن في هذه اللحظة، أتاك ليقبض روحك، أكان يسرك حالك وما أنت عليه؟

(١) انتبه أيها الشاب لعبدالله بن يوسف العجلان (٢٣-٢٤).

(٢) مجمع الزوائد (٢/ ٢٥٣) المنذري في الترغيب (١/ ١٢١٣).

أخي الحبيب: هل تذكرت أول ليلة لك في القبر وأنت فيه وحيد وقد أُحكم عليك إغلاقه وتحكم فيك هوامه وديدانه وأصبح التراب فِراشك وقد ذهب حُسنك وجمالك، وقد ذهبت اللذات وبقيت الحسرات والتبعات.

أخي الحبيب: هل تريد الجنة وما فيها من النعيم وأنت على المعاصي مُقيم؟ أم هل تريد السعادة في الدنيا والآخرة وأنت من أعوان الشيطان وحزبه؟

أخي الحبيب: قد غرَّ بعض الناس حلم الله ﷻ وسِعة رحمته، ولكنهم نسوا أن الله شديد العقاب وأنه عزيز ذو انتقام، وأن هؤلاء لم يتعرَّضوا لرحمته، بل عملوا أعمالاً تُوجب غضبه وأليم عقابه.

أخي الحبيب: هب أنك حصلت على الدنيا وملذاتها ومسراتها وكل ما يرضيك منها... وكانت النتيجة هي النار، فهل تذكر ما مضى من النعيم وأنت في النارِ مقيم.

أخي الحبيب: تذكر يوم تشهد عليك الشهود وتفضحك الجوارح والجلود... فأين يكون مهربك؟ والشهود منك والشهادة عليك ... فتأمل يا مسكين ! أنت تعصي الله بها من أجلها ثم تأتي يوم القيامة وتشهد عليك.

وتذكر قول المولى ﷻ: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [يس: ٦٥] وقوله: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النور: ٢٤] وقوله أيضاً ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت: ٢٠-٢٢].

• أيّها العبدُ المؤمن:

إنّ لكل:

بداية نهاية... ولكل قوة ضَعفاً... ولكل حياة موتاً... قال ﷻ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

وقال ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقال ﷻ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

وقال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٨].

هو الموتُ ما مِنه ملاذٌ ومهربُ — متى حُطَّ ذا نعشُهُ ذاك يَركَبُ
نُؤمِّلُ آمالاً ونَرجوا نِتاجَها — وبابُ الرَّدى مما نُرجيه أقربُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ» يَعْنِي الْمَوْتَ) [1].

فالموتُ آية من آيات الله ومُعجزة من معجزاته، فلم نعلم أن هناك قوة على وجه الأرضِ وَقَفَت في وجه الموت، فالموت لا يهاب ولا يخاف أحداً، فكم أنزل الموت ملوكاً عن عروشهم، وكم خطف الموت طفلاً يرضع صدر أمه، وكم فرق بين زوج وزوجه.

(١) [أخرَجَهُ: الترمذي (رَقْم: ٢٣٠٧) والنسائي (رَقْم: ١٨٢٤) ابن ماجة (رَقْم: ٤٢٥٨) قال الألباني في صَحيح الترمذي: حَسنٌ صَحيحٌ. وانظر إرواءُ الغليل (رَقْم: ٦٨٢)].

فالموتُ هادم اللذات ومفرق الجماعات ومُيتم الأطفال ومرمل النساء وقاطع الأماني. فكم من بيت أدخل الحزن عليهم، وكم من طفل بكى فراق والديه، إنه الموت الذي ما ذكر في كثير إلا قلَّلَهُ ولا غالي إلا رَخَّصَهُ ...

لا تطمئن إلى الدنيا [١] فلست بمخلد ولو كنت شباباً وإليك هذه القصة:

يقول أحد المشايخ: «كم من الفواجع والمصائب عشناها ورأيناها ثم نسيناها، كان لي أخ شقيق طلب العلم إلى أن وصل الجامعة فأصابه مرض عضال، فبترت يده اليُسرى ثم لحق بربه بعد أشهر - غفر الله له - وكنت أظن أني لا أسلو بعده بالحياة ثم نسينا !!.

وأعرف صديقاً لي من قبيلتي كان في مكتمل القوة والصحة، أصابه مرض خطير مفاجئ أقعده ثم لحق بربه، وخلف أهله وأسرته وبكوه، ثم اشتغلوا بالحياةِ.

وكان لنا صديق في الجيشِ برتبته العالية، أُصيب فجأة بجلطة فصارت الدنيا في عينيه سوداء، وضاقت به الأرض بما رحبت، ولي صديق محب طالب علم له ابن بلغ السادسة عشرة، خرج فجأة فصدم بسيارته وفارق الحياة، فوقع المُصاب في سويداء القلب... ثم سَلا أهله.

وكم رأينا وكم عرفنا وكم سمعنا من المصائب والكوارث والأحداث ولا فجأة.

ومن كلمت فيه النهى لا يسره نعيم و لا يرتاع للحدثان» اهـ.

أَخي... الموت كأس مر مذاقه، الموت شديد وكل نفس تهابه ؛ ليعلم الجميع أنَّ شِدَّة الألم في سَكرات الموت لا يعلمها على الحقيقة إلا من ذاقها، ومن لم

(١) (هكذا حدثنا الزمان) للقرني (صَفْحَة: ١٠٣).

يذقها إنما يعرفها بالقياسِ على الآلام التي أدركها. فألم النزع يهجم على الروح نفسها فيستغرق جميع أجزائِها، ومن كل عرق من العروق، وكل عصب من الأعصاب، وكل مفصل من المفاصل، ومن أَصل كل شعرة وبشرة، من أعلى الرأس إلى أسفل القدمين.

فلا تسأل عن كُرَبِهِ وآلامه، حتى قالوا: (إن الموت أشد من ضَربٍ بالسّيوفِ، ونَشرٍ بالمناشير، وقرضٍ بالمقاريض)؛ لأن ألم الضرب بالسيف أو النشر أو غيرها إنما يُؤلم لِتعلقه بالروح، فكيف إذا كان المجذوب والمنتزع هو الروح نفسها. وإنما يستغيث المضروب ويَصيح لِبقاء القوة في قلبه ولِسانه، ولكن المحتضر ينقطع صوته وصياحه، وتَضعف قوته وتخور قواه؛ لأن الكرب قد بالغ فيه وتصاعد على قلبه بألم شديد حتى غالب كل موضع من جسده فهدَّ كل جزء منها وأَضعف كل جارحة فلم يترك له قُوة الاستغاثَة.

أما العقل: فقد غشيه ألم الموت وشَوشه.

وأما اللسان: فقد أبكمه.

وأما الأطراف: فقد أَضعفها.

ويود المحتضر أن لو قدر على الاستراحة بالأنين والصياح وغير ذلك، ولكنه لا يستطيع. فإن بقيت فيه قوة سمعت منه عند نزع الروح وجذبها خواراً وغرغرة من حلقه وصدره، وقد تغيَّر لونه وانتشر الألم داخله وخارجه، حتى ترتفع الحدقتان إلى أعلى جفونه ويتقلَّص اللسان إلى أصله، وتجمد أنامله، فلا تسأل عن جسد يجذب منه كل عرق من عروقه، ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجياً، فتبرد أولاً قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه، ولكل عضو سكرة بعد سَكرة، وكربة بعد كربة، حتى يبلغ بها الحلقوم، فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها،

وينغلق دونه باب التوبة،وتحيط به الندامة والحسرة.

فَنَسألُ الله الجواد الكريم البر الرحيم أن يُعيننا على سَكرات الموت، وأن يجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله.

- أيها الشاب الحبيب أدعوك للتأمل في قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس: ٢٢] ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٣-١٦٤] ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٧-٣٨] .
- إلى أين تسير في هذه الدنيا التي هي دار امتحان وقاعة اختبار دار ممر وسفر وعبور
- هل أنت تسير إلى مرضاة الله إلى الجنة أم إلى سخط الله تتخبط في المعاصي وتسلك طريق جنهم.
- إلى أين المصير: حدثت وحدثنا سمعت وسمعنا فلاناً مات بغتة وفلاناً مات فجأة بسكتة أو نوبة أو جلطة أو صدمة أو بالسرطان لا تعلم متى تموت وقد أجمعت الأمة على أن الموت ليس له سن معلوم ولا زمن معلوم ولا مرض معلوم ولا مكان معلوم ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩] .

إن للمـــوت ســـكرة فارتقبهـــا ... لا يـــداويك إذا أتتـــك طبيـــب

وللمـــرء يـــوم ينقـــضي فيـــه عمـــره ... ومـــوت وقـــبر ضـــيق فيـــه يـــولج

أخي الشاب: لا تدري ربما فجأة يتوقف نفسك أو تتوقف دقات قلبك فحينئذ يحين الأجل فترحل من الدنيا إلى الآخرة.

أخي الشاب: خاطب نفسك وقل لها: كلنا سنموت ولكن ماهي حياتي ومستقبلي ومصيري وعيشي بعد الموت هل أنا في نعيم أم في جحيم.

ثم ماذا بعد الموت – وأدهى من الموت ما وراء الموت - اللحد والقبر ينتظراني والقبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ويقول النبي ﷺ: **«ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه»**. (١)

يا من بدنياه اشتغل وغره طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

زر المقابر وفكر في أهلها وكيف هم الآن في لحودهم وقبورهم وما هي حالتك إذا صرت إلى ما صاروا إليه.

ليت شعري فإنني لست أدري أي يوم يكون آخر عمري
وبأي البلاد تقبض روحي وبأي البلاد يحفر قبري

ماذا بعد القبور من الأهوال والأحوال والأمور والبعث والحساب والحشر والنشور.

ولو أنا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكنا إذا متنا بعثنا ونسأل بعد ذا عن كل شي

تذكر أيها العبد المسكين يوم تخرج من قبرك وحيداً فريداً حسيراً كسيراً أسيراً خرجت متحيراً مبهوتاً مكشوفاً حقيراً ذليلاً حافياً عارياً لا ثوب يواريك خرجت إلى جبار السموات والأرض ليسألك ويحاسبك عن الأيام التي مضت والأعوام التي انقضت.

تذكر قدومك على الله، تذكر يوم لقاء الله، تذكر وقوفك بين يدي الله

---

(١) الترمذي (٤/٢٣٠٨) ابن ماجه (٢/ ٤٢٦٧) الحاكم (١/ ٣٧١) المشكاة (١٣٢).

تذكر يوم العرض على الله في يوم تدافعت وتزاحمت الأمم وجثت على الركب.

تصور نفسك وأنت واقف مع الخلائق الذين لا يعلمهم إلا الله إذ نادى المناد على رؤوس الأشهاد إذ نودي باسمك على رؤوس الخلائق مع الأولين والآخرين. أين فلان بن فلان يافلان بن فلان هلم للعرض على الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

إنه يوم تنتهي عنده الأيام وتتبدد عنده الأوهام وتجمع فيه الخصوم وتنشر فيه الدواوين وتنصب الموازين.

إن ليوم القيامة يوم العرض الأكبر ذلكم اليوم العظيم المهول يوم يقوم الناس لرب العالمين لذلك اليوم أهوال عظيمة وشدائد جسيمة وعجائب ودواهي وطوام عظام يحار فيها اللبيب ويندهش الحليم ويحتار. فيه تنخلع القلوب وتذوب الكبود وتنسى الأولاد وتشيب الولدان ويتقطع الفؤاد وتطيش العقول وتبلغ القلوب الحناجر.

الأجساد عارية والأقدام حافية والقلوب وجلة واجفة خاشية والعقول ذاهلة والأبصار خاشعة.

ويكفي من أهوال القيامة وكرباتها وشدائدها وأحوالها أن الطفل الصغير الذي لم يجر عليه القلم ولم يعمل أي عمل يشيب رأسه من هول ذلك اليوم وصدق الله ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ [المزمل: ١٧].

يوم القيامة لو علمت بهوله ... لفررت من أهل ومن أوطان

يوم القيامة يالشدة هوله ... تبيض منه مفارق الولدان

يوم عبوس قمطرير شره ... في الخلق منتشر عظيم الشان

وقد شاب الصغير بغير ذنب فكيف تكون حال المجرمينا
لله يوم تقشعر جلودهم وتشيب منه ذوائب الأطفال
يوم النوازل والزلازل والحوامل فيه إذ يقذفن بالأحمال
يوم التغابن والتباين والتنازل والأمور عظيمة الأهوال

ذكر العرض أجرى دموع الخائفين وهول الحساب قلقل أفئدة التائبين سئل أحد الصالحين ما الذي أنصب العباد وأضناهم فقال ذكر المقام وقلة الزاد وخوف الحساب ولما تذوب له أكباد العباد.

ولو كانت الدنيا تدوم لأهلها لكان رسول الله حياً يخلد
أترقد يامغرور والنار توقد فلا حرها يطفى ولا الجمر يخمد
فيا راكب العصيان ويحك خلها فتحشر عطشاناً ووجهك أسود
فكم بين مشغول بطاعة ربه وآخر بالذنب الثقيل مقيد
فهذا سعيد في الجنان منعم وذاك شقى في الجحيم مخلد
كأني بنفسى في القيامة واقف وقد فاض دمعى والفرائص ترعد

وقد نصب الميزان للفصل والقضاء

فانتبه لنفسك فالعمر قصير والزاد قليل ويوم القيامة طويل فماذا أنت صانع يا عبدالله انتبه انتبه قبل الرحيل والوداع قبل أن تقول:

يا ويح قلبى ما استتاب مما جنته يد الشباب
يا خجلتى يوم الحساب من ناقد يحصى على
عصيت الله أيامى وليلى وفي العصيان قدأسبلت ذيلى
فويلى إن حرمت جنان عدن وويلى إن دخلت النار ويلى

تذكر عندما تفاجأ بنزع الروح وسكرات المـوت؟ عنـدما تنظـر إلى هـذه الدنيا نظرة الفراق والوداع وعيون أهلك ترمقـك بحـسرة ولا يـستطيعون رد القضاء عنك وقلبك يتقطع حـسرة وندامـة عـلى خطيئـات أسرفـت بهـا عـلى نفسك وعلى أعمال طاعة أضعتها وفرطت فيها.

ثم بادر أهلك بشراء كفنك، ثم قلَّبك المغسِّل، ثم رفعت على النعش فوق أكتاف الرجال لتودع في قبرك، ثم وضعت في القبر وحيداً فريداً غريباً، وتقـدم أحد أقاربك ليجعلك في القبر على الجنب الأيمن موجهاً إلى القبلة.

وبعدها ينقطع تعلق الأحياء بك مباشرة مع آخر عقدة يحلها مـن كفنـك ممن تولى دفنك وإنزالك في القبر، ثم يتقدم أبوك أو أخـوك أو قريبـك ليـصف اللبنات على اللحد ويجتهد في سد الثغرات بينها بالطين رحمة بـك وبعـد أن ينهـال عليك التراب ويتم دفنك فإذا بك تبدأ أول مراحل الحياة البرزخيـة حيـث تـسمع صوت نعل ذويك وهم ينصرفون من عند قبرك، ثم تواجه مصيرك الـذي أعـددت له بأعمالك في هذه الدنيا فتتوالى عليك الكربات بدءاً بفتنة القبر وسؤال الملكين.

ستندم يا عبدالله إن فرطت وحان الرحيل وأمسيت مريضاً تقاد ومنعـت من التصرف فيما جمعت ومنع عنك العواد، وكفنت بأبيض الثياب وحملت على الأعواد، وأودعت في ضيق لحـد وغربـة مالهـا نفـاذ، تغـدوا عليـك حـسرات وتروح إلى يوم التناد.

المـوت بـاب وكـل النـاس داخلـه	فياليت شعري بعدالموت مـا الـدار
الـدار جنـة عـدن إن عـملت بـما	يـرضى الإلـه وإن فرطـت فالنـار
همـا محـلان مـا للنـاس غيرهمـا	فـانظر لنفـسك مـاذا أنـت تختـار

وبعد ذلك فريـق في الجنـة وفريـق في الـسعير فريـق في الجنـة دار النعـيم الأبدي والفوز العظيم السرمدي التي أعدها الله لعباده الصالحين، وجعل فيها

مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، دار لا يموت سكانها ولا يخرب بنيانها ولا يهرم شبابها ولا يتغير حسنها وإحسانها، هواؤها النسيم وماؤها التسنيم يتقلب أهلها في رحمة أرحم الراحمين، ويتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم كل حين، دعواهم فيها: سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعواهم: أن الحمد لله رب العالمين.

[سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار] فيها من أنواع المآكل والمشارب اللذيذة والمناظر العجيبة والأزواج الحسنة والقصور والغرف المزخرفة والأشجار المتدلية. والفواكه المستغربة والأصوات الشجية. والنعم السابغة. وتزاور الإخوان وتذكرهم ما كان منهم في رياض الجنان وأعلى من ذلك كله وأجل رضوان الله عليهم. وتمتع الأرواح بقربه. والعيون برؤيته والأسماع بخطابه الذي ينسيهم كل نعيم وسرور ولولا الثبات من الله لطاروا وماتوا من الفرح والحبور، فلله ما أحلى ذلك النعيم وما أعلى ما أنالهم الرب الكريم، وما حصل لهم من كل خير وبهجة مما لا يصفه الواصفون. وتمام ذلك كماله الخلود الدائم في تلك المنازل العاليات ولهذا قال تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢].

من ذا الذي يقوى على وصف نعيمهم وسرورهم، أم من ذا الذي يحسن التعبير عن عيشهم وسعادتهم والله تبارك وتعالى مكرمهم يقول ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢٠]. أهل الجنة ملوك آمنون في أنواع السرور يتمتعون ولهم فيها ما يشتهون وإلى وجه الله ناظرون وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون.

أما نساء الجنة أزواج أهل الجنة فحسنهن الباهر يسلب كل لب ويسبي

جمالهن كل عقل ويستهوي كل قلب بل يحار الطرف منها، فلله ما أحلى وأشهى وأجمل و أبهى تلك الخدود والنهود والثغور والخصور والعيون والجفون فمتى تضم وتعانق وتقبل وتضاجع تلك الحور ذوات التغنج والتثني والميوعة والدلال والثنايا الضحوك على الفرش في تلك الغرف والقصور.

أخي المسلم الحبيب: اسأل الله أن أراك يوم القيامة مع الهادي الحبيب وأراك تتبختر في حلة خضراء، تبرق من حرير، وأرى وجهك مشرقاً، وأرى في عينيك بريق. فإذا سألتك قلت لي ضاحكاً فزنا برؤية الله والولدان والأباريق.

فنسأل ربنا المولى وفي الأسحار نبتهل بأن نلقاك في فرح بدار ما بها ملل. بجنات وروضات بها الأنهار والحلل بها الأصحاب قاطبة كذا الأصحاب والرسل. أدعو الله لكم من عمق الفؤاد عسى ربي يظلكم بعرش عظيم الشأن في يوم التناد. ويجمع شملنا في دار سعد مع الأحباب في كنف الجواد.

أعود فأقول: عجباً لك يا ابن آدم خلقت من نطفة مذرة ثم تغدو جيفة قذرة وأنت حامل للعذرة، خلقك ربك فسواك ورزقك وكساك ومن كل خير طلبته أعطاك فطغيت وما شكرت وأذنبت وما أنبت تتنقل من معصية إلى معصية ومن ذنب إلى ذنب حتى غمرتك الذنوب فياليت شعري متى تتوب أتظن أن من يتهاون في الصلاة ويتساهل في الفرائض ويصر على المعاصي ويدمن على الخطايا ينجو ويفلح كلا وربي خل عنك الصدود والجحود واحذر الموت المفاجئ فربما يأتيك وأنت قائم وأنت نائم وأنت تلهو وتلعب وأنت تذنب أما ترى صرعة الموت وقتلاه في الشوارع كم حدثت وحدثنا عن سليم مات من غير علة ومعافى مات في فراش نومه فلا تغتر بشبابك ولا تنخدع بصحتك ولا تزهو بغناك ولا تفرط في عمرك الراحل تكون عبدالله حقاً طائعاً له صدقاً.

خاطب نفسك وقل لها:

أيتها النَّفس: أقلعي عن الجناح وتُوبي، وارجعي إلى الصّلاح وأوبي.

أيتها النفس: قد شان شاني عيوبي، أيتها الجاهلة تكفيني ذنوبي.

يا ويح نفسي من تتابع حوبتي لو قد دعاني للحساب حسيبي

فاستيقظي يا نفس ويحك واحذري حذراً يهيج عبرتي ونحيبي

واستدركي ما فات منك وسابقي سطوات موت للنفوس طلوب

وابكي بكاء المستغيث وأعولي أعوال عان في الوثاق غريب

هذا الشباب قد اعتللن بلهوه أفليس ذا يا نفس حين مشيبي

هذا النهار يكر ويحك دائباً يجري بصرف حوادث وخطوب

هذا رقيب ليس عني غافلاً يحصي علي ولو غفلت ذنوبي

أو ليس من جهل بأني نائم نوم السفيه وما ينام رقيبي[1]

وإليك يا رعاك الله هذه القصص لعلك تعتبر بها قبل أن تعتبر بنفسك وتنتفع بها وتكون لك درساً وعظة وعبرة في هذه الحياة فالسعيد من اتعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره:

قصة وموقف: كان شاب مع الصالحين ثم تركهم بدأ يقصر في أمور دينه وفي يوم من الأيام كان مسافراً للتنزه. وفي الطريق انقلبت السيارة ثم كان الإنعاش ثم مات جاء الخبر المحزن إلى أهله إلى زملائه.. صلوا عليه .. حمل إلى القبر وضع في قبره .. فاللبنات فالتراب لن يرجع ذرفت الدموع حزنت القلوب حينها جلس أحد الصالحين وهو صديقه الأول عند قبره مطأطأ رأسه يدعو له.

---

(١) للاستزادة من المواعظ ينظر (تزود للذي لابد منه) لكاتب هذه الأسطر.

أيها الشاب: احرص أن تلحق بالأخيار الذين ينفعوك حتى بعد موتك بدعائهم لك. الحق بهم وصاحبهم واصبر معهم حتى تلاقي ربك فحينها يقال لك ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ﴾ [الرعد: ٢٤].

الحل:

صحبة الصالحين بلسم قلبي   إنها للنفوس أعظم راقي

قصة: رجل دائم السفر إلى دول العهر كل صيف وكان متزوجاً ولديه أطفال وعمره لم يناهز الثلاثين عاماً إلا أنه مازال على عادته القديمة لايفكر إلا في شهوته وملذاته سواء أكانت من حلال أم في حرام لقد سافر ووجهه أبيض من بياض البيض وكله شباب وقوة وحيوية وفي إحدى الليالي الساهرة تعرف هناك على راقصة عاهرة فرافقها إلى إحدى الشقق وكان بانتظاره من؟ كان بانتظاره ملك الموت فما أن قرب منها وجاءت اللحظة الحاسمة نادى منادي الرحيل... الرحيل ، فقبضه ملك الموت ورجع إلى بلده محملاً بالتابوت وإذا بالمفاجأة الكبرى وهي أن وجهه أصبح لونه أسود من سواد القار.

قصة: أحد المدمنين في المخدرات بدأها وبدأت المصائب تنهال عليه فطرد من وظيفته ثم طلق زوجته ثم جعل أمه العفيفة الشريفة المسكينة التي حملته وربته وتعبت عليه تذهب هي بنفسها تبحث له عن المخدرات فتشتري له مخافة أن يموت ثم كانت مأساته أن يعثر عليه داخل عشة قد مات وتبلد وهمد جسمه بسبب تعاطي المخدرات يالها من من نهاية تعيسة منكوسة لمثل هذا العمل الذي حرمه الله ﷻ.

قصة: شاب خير بين كأس وزنى وقتل فاحتقر كأس الخمر وقلل من شأنه واستعظم الزنى والقتل فشرب الخمر وسكر فزنى فقتل فهي أم الخبائث ومفتاح

كل شر. يقول ﷺ «ولا تشرب فإنها مفتاح كل شر - وفي لفظ - ولا تشربن الخمر رأس لكل فاحشة».

قصة: جحيم المخدرات.

[شاب يحكي قصته قائلاً: ترعرعت منذ نعومة أظفاري بين أسرة مكونة من والدي ووالدتي وإخوتي، كنت محافظاً على الشعائر الدينية ومحبوباً لدى الجميع.. بعد أن بلغت سن الزواج أكملت نصف ديني وتزوجت من امرأة طيبة رزقني الله منها أطفالاً..

لقد كنت خير الناس لأهلي وأولادي إلى أن جاء ذلك اليوم. فتعرفت على أحد أصدقاء السوء الذي كان سبباً في دمار حياتي.. بدأت العلاقة بيني وبينه تزداد يوماً بعد يوم.. وذات ليلة زرته في بيته لأقضي عنده بعض الوقت.. وإذا به يدخن سيجارة رائحتها غريبة.. فكتمت أنفاسي ولم أحاول أن أسأله.. فلما رأى صمتي ودهشتي قال لي: أتعرف ماذا أدخن؟ فأجبته: لا.. فقال: إنها سيجارة حشيش.. فقلت: إني لا أعرفه ولن استعمله.. فألح علي وأصر أن استنشق ولو شيئاً يسيراً.. ومن باب المجاملة أخذت شفطة وليتني لم آخذها.. فمنذ تلك اللحظة وأنا ساقط في هاوية المخدرات..

ومرت الأيام والليالي وحالتي متدنية من سيء إلى أسوأ بعدها قبض علي وأنا أقود سيارة صديقي من قبل رجال مكافحة المخدرات.. وكان بداخل الدرج قطعة من الحشيش ومبلغ خمسمائة ريال.. وأثناء التحقيق حاولت أن أبرر موقفي بأنه ليس لي بها أي علاقة ولكن دون جدوى.. فأدانوني بهذه الأشياء.. وحكم عليّ بخمس وسبعين جلدة وسجن ثلاث سنوات وغرامة عشرة آلاف ريال.. وأنا الآن خلف القضبان أعول عائلة مكونة من والديّ

الكبيرين.. وتشردت أسرتي وأطفالي.. كل هذه المصائب حصلت بسبب المخدرات وأصدقاء السوء.. لقد تحولت حياتي إلى عذاب ونكد وآلام.

قصة: يقول صاحبها:

كنا ثلاثة من الأصدقاء.. يجمع بيننا الطيش والعبث ! بل أربعة فقد كان الشيطان رابعنا.. فكنا نذهب لاصطياد الفتيات الساذجات بالكلام المعسول ونستدرجهم على المزارع البعيدة.. وهناك نفاجأ بأننا قد تحولنا إلى ذئاب لا نرحم توسلاتهن بعد أن ماتت قلوبنا ومات فينا الإحساس !!

هذا كانت أيامنا وليالينا في المزارع.. في المخيمات والسيارات على الشاطئ!

إلى أن جاء اليوم الذي لا أنساه .

ذهبنا كالمعتاد للمزرعة.. كان كل شيء جاهزاً. الفريسة لكل واحد منا.. الشراب الملعون.. شيء واحد نسيناه وهو الطعام..وبعد قليل ذهب أحدنا لشراء طعام العشاء بسيارته كانت الساعة السادسة تقريباً عندما انطلق.. مرت الساعات دون أن يعود وفي العاشرة شعرت بالقلق عليه.. فانطلقت بسيارتي أبحث عنه.. وفي الطريق شاهدت بعض ألسنة النار تندلع على جانبي الطريق..

وعندما وصلت فوجئت بأنها سيارة صديقي والنار تلتهمها وهي مقلوبة على أحد جانبيها.. أسرعت كالمجنون أحاول إخراجه من السيارة المشتعلة، وذهبت عندما وجدت نصف جسده وقد تفحم تماماً.. لكن كان ما يزال على قيد الحياة فنقلته إلى الأرض.. وبعد دقيقة فتح عينه وأخذ يهذي.. النار.. النار فقررت أن أحمله بسيارتي وأسرع به إلى المستشفى لكنه قال بصوت باك: لا فائدة. لن أصل، فخنقتني الدموع وأنا أرى صديقي يموت

أمامي.. وفوجئت به يصرخ : ماذا أقول له؟ماذا أقول له؟نظرت إليه بدهشه وسألته: من؟ قال بصوت كانه قادم من بئر عميق: الله.. الله

أحسست بالرعب يجتاح جسدي ومشاعري، وفجأة أطلق صديقي صرخة مدوية ولفظ آخر أنفاسه..

ومضت الأيام.. لكن صورة صديقي الراحل.. وهو يصرخ والنار تلتهمه.. ماذا أقول له .. ماذا أقول له؟! ووجدت نفسي أتساءل: وأنا ماذا أقول له؟ فاضت عيناي واعتراني رعشة غريبة... وفي نفس الوقت سمعت المؤذن ينادي لصلاة الفجر.. الله أكبر.. فأحسست أنه نداء خاص بي يدعوني لأسدل الستار على فترة مظلمة من حياتي.. يدعوني إلى طريق النور والهداية.. فاغتسلت وتوضأت وطهرت جسدي من الرذيلة التي غرقت فيها لسنوات.. وأديت الصلاة ومن يومها لم تفتني فريضة.

فالحذر الحذر من الوقوع في المعاصي والذنوب فإنها والله عبرة.

قصة: أورد أحد الدعاة هذه الحادثة قائلاً كان هناك شباب يسافرون على بلاد مملوءة بالمتع الحرام وفي سفرة من سفراتهم تعرف أحدهم على فتاة واستمرت العلاقة حتى سافر على بلده، وبعد فترة رجع هذا الشاب مرة أخرى إلى ذلك البلد وطلب أن تستقبله تلك الفتاة في المطار، وانتظرها، ولكنها لم تحضر، وأحضروا إليه غيرها لكنه لم يقبل، وبعد بحث طويل عنها طلبوا منها أن تحضر إلى المطار، أو إلى مكان آخر لأجل هذا الشاب، وبعد إقناع حضرت وما إن رآها هذا الشاب حتى هوى إلى الأرض ساجداً، وكانت منيته إذ قضى نحبه وهو على ذلك السجود فمات مرتداً، نسأل الله السلامة والعافية، وهذا من أثر غلبة الهوى والعشق وحب الفجور..

قصة: شاب ذو منصب عالٍ والمال ينبع من بين يديه ومن خلفه ومع ذلك يشتكي الهم والضيق والطفش والزهق جاء إلى أحد الصالحين قائلاً: «أحس بضيق شديد في صدري، وبذلت كل شيء في صدري، وبذلت كل شيء في تشتيته فلم استطع، فالسفر إلى أجمل بقاع العالم، وسماع الموسيقى الكلاسكية الهادئة، وشراء ما تلذ الأعين والأنفس لم يفعل شيئاً في إزالة هذا الضيق والهم، فبالله عليك ماذا أفعل؟».

قال له: هل تقرأ القرآن؟ قال: لا.

قال له: هل تذكر الله قال؟: لا.

هل تذهب إلى المسجد؟ قال: لا.

قلت: لقد جرّبتَ سماع الأغاني والموسيقى الكلاسيكية، وزيارة أطباء النفس، وجربت السفر وغيره من الأمور، فلم تغير من هذا الضيق شيئاً، بل إنه يزداد يوماً بعد يوم، فهلا جربت ماأقول لك؟

قال لي: لا أعدك بالصلاة في المسجد أو الصلاة، ولكني أستطيع أن أبدأ بما هو أسهل علي وهو قراءة القرآن.

غادرني صاحبي شاكراً للنصيحة، ثم عاد إلي في اليوم التالي متهلهل الوجه مبتسماً.

قلت له: بشر ما الأخبار؟

قال ذهبت للبيت وتوضأت، ثم فتحت القرآن، وابتدأت بالقراءة في الصفحة الأولى، وما زالت الضيقة لم تغادرني، فزدت الثانية والثالثة والرابعة والخامسة وأنا أحس بأن جبلاً ضخماً ينزاح رويداً رويداً عن صدري حتى تسلل الفرح إلى داخلي، وشعرت براحة وطمأنينة لم أشعر بها في حياتي، فقمت

وصليت ركعتين جعلتاني أوقن أن أموال الدنيا ومناصبها وزخارفها وما حوت من اللذائذ لا تساوي سجدة لله تعالى، أناجي الله فيها، وأعترف بين يديه بتقصيري، فأشعر أنه يقول لي قم فقد غفرت لك..

إنني أشكرك من أعماق قلبي على نصيحتك.

قصة: شاب جامعي في ربيع العمر (٢١) سنة تم إقناعه من قبل زملائه في الدراسة بالسفر إلى إحدى دول شرق آسيا في رحلة صيفية، وفي إطار الترف واللعب والترفيه والتسلية عرض على هذا الشاب فعل الفاحشة، وتم إقناعه بعملها وعاد المسكين ولم يعلم أنه عاد ومعه ذلك المرض الخبيث«الإيدز»، وأصبح يصاب بإرهاق متكرر وتعب عام وإسهال متكرر، وعندما تم فحصه وجد أنه مصاب بذلك المرض وأصيب بالتهابات رئوية وجرثومية حتى أصبح في السنتين الأخيرتين من عمره يقضيها في المستشفى أكثر من قضائها في البيت، وأصبح هزيلاً تعباً قد أنهكه المرض إلى أن توفي - رحمه الله -، وكان يقول ويكرر أسفه للأطباء على حماقته وعلى تصرفه الذي ارتكبه من التصرفات الخبيثة.

قصة: يقول أحدهم.. مات والدي وأنا صغير فأشرفت أمي على رعايتي.. خادمة في البيوت حتى تستطيع أن تصرف علي، فقد كنت وحيدها.. أدخلتني المدرسة وتعلمت حتى انتهيت من الدراسة الجامعية.. كنت باراً بها.. وجاءت بعثتي إلى الخارج فودعتني أمي والدموع تملأ عينيها وهي تقول انتبه ياولدي على نفسك ولا تقطعني من أخبارك.. أرسل لي رسائل حتى أطمئن على صحتك.. أكملت تعليمي وبعد زمن طويل.. رجعت شخصاً آخر قد أثّرت فيّ الحضارة الغربية رأيت في الدين تخلف ورجعية.. وأصبحت لا أؤمن إلا

بالحياة المادية وتحصلت على وظيفة عالية.. وبدأت أبحث عن الزوجة حتى حصلت عليها.. وكانت والدتي قد اختارت لي فتاة متدينة محافظة.. ولكني أبيت إلا تلك الفتاة الغنية الجميلة لأني كنت أحلم بالحياة (الأستقراطية) كما يقولون.. خلال ستة أشهر من زواجي كانت زوجتي تكيد لأمي حتى كرهتُ والدتي.. وفي يوم من الأيام دخلت البيت وإذا بزوجتي تبكي، فسألتها عن السبب فقالت لي: شوف.. يا أنا يا أمك في هذا البيت، لا أستطيع أن أصبر أكثر من ذلك !!

جن جنوني وطردت أمي من البيت في لحظة غضب فخرجت وهي تبكي وتقول: أسعدك الله يا ولدي. وبعد ساعة خرجت أبحث عنها ولكن بلا فائدة رجعت إلى البيت... واستطاعت زوجتي بمكرها وجهلي أن تنسيني تلك الأم الغالية الفاضلة.. انقطعت أخبار أمي عني فترة من الزمن أصبت خلالها بمرض خبيث دخلت على إثره المستشفى.. وعلمت أمي بالخبر، فجاءت تزورني وكانت زوجتي عندي.. وقبل أن تدخل عليّ طردتها زوجتي وقالت لها: ابنك ليس هنا.. ماذا تريدين منا؟ اذهبي عنا.. ورجعت أمي من حيث أتت !! وخرجت من المستشفى بعد وقت طويل انتكست فيه حالتي النفسية، وفقدت الوظيفة وتراكمت علي الديون.. وكل ذلك بسبب زوجتي.. فقد كانت ترهقني بطلباتها الكثيرة.. وفي آخر المطاف أنكرت زوجتي الجميل وقالت: ما دمت قد فقدت وظيفتك ومالك ولم يعد لك مكان في المجتمع، فإني أعلنها لك صريحة: أنا لا أريدك.. طلقني.. كان هذا الخبر بمثابة صاعقة وقعت على رأسي.. وطلقتها بالفعل فاستيقظت من السبات الذي كنت فيه.. خرجت أهيم على وجهي أبحث عن أمي، وفي النهاية وجدتها. ولكن أين؟

كانت تقبع في إحدى الأربطة تأكل من صدقات المحسنين !!

دخلت عليها.. وجدتها وقد أثّر عليها البكاء فبدت شاحبة.. وما أن رأيتها حتى ألقيت بنفسي عند رجليها وبكيت بكاءً مراً.. فما كان إلا أن شاركتني في البكاء.. بقينا على هذه الحال ساعة كاملة.. بعدها أخذتها إلى البيت وعاهدت نفسي أن أكون طائعاً لها وقبل ذلك أكون متبعاً لأوامر الله مجتنباً لنواهيه.. وها أنا الآن أعيش أحلى أيامي وأجملها مع حبيبة العمر أمي).

انتهت القصة.

أرأيتم ماذا يفعل العقوق، حيث وصل بهذا الشاب أن طرد أمه من البيت الذي تسكنه... وذلك لأنه لم يتبع أمر رسول ﷺ باختيار الزوجة الصالحة المتدينة حين قال ﷺ: «**تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**».[1]

ويقول صاحب كتاب من أخبار المنتكسين[2]: بصدد الكلام على الدش «لقد حول هذا الجهاز الكبار إلى مراهقين وبعض الملتزمين إلى منتكسين.

قصة: أعرف شاباً كان معنا وكان على بر وتقوى داعية مصلحاً كان منظماً لوقته بذل كل الجهود لحفظ كتاب ربه يقضي ليله قائماً ونهاره صائماً وفجأة دخل هذا الجهاز الخبيث على بيته وبذل كل الجهود لمنعه ولكن لم يستطع لقلة حيلته وضعفه وهوانه على أهله ومع مرور الأيام قاده هذا الجهاز إلى التجربة وقال له الشيطان أن هذا الجهاز فيه خير وفائدة فخذ ما يفيدك ودع مالا يفيدك وبعد تردد فتح الجهاز وأغراه منظر جعله يتسمر ومن ذلك الحين لم يطق

---

(١) متفق عليه.

(٢) صالح العصيمي (٢٤-٣٦).

مفارقته فقد سحره هذا الجهاز وفرط في صلاة الجماعة وأصبح يؤديها في البيت في الأوقات التي ليس فيها أفلام ولا مباريات ! ولا يزال على وضعه نسأل الله لنا وله الهداية.

قصة: وآخر كان حافظاً للقرآن سقط كذلك أسيراً لهذا الجهاز الخبيث ففارق الصالحين والله المستعان.

وقبل طباعة هذا الكتاب هاتفني صديق لي وقال لي إن الوضع الآن مزرٍ وأعداد المتكسين بسبب هذا الجهاز تتزايد ثم ذكر لي نماذج فتذكرت قوله تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء: ٣٥] وقلت إن هذا ابتلاء ولا شك فعلينا النصح والتذكير والله يفعل ما يشاء» ا.هـ

قصة: أدخل أحد الآباء الدش داره - ويقول بعضهم أنه مبرمج موضوع على قناة صالحة وأخبار- وفي أحد الأيام خرجت الأسرة بكاملها إلى زواج وتركوا البنت الفتاة لوحدها فأخذت البنت تقلب في القنوات الفضائية فأحياناً ترى خلاعة ومرة أغاني ومرة حب حتى هاجت شهوتها العارمة فخرجت من البيت تبحث عمن يطفئها ويخمد شررها من المارة ووقفت عند الإسفلت تنتظر فأول سيارة رأتها أشارت إليها فأوقفت السيارة وقالت لصاحبها خذني معك أفعل بي ما تشاء وكان صاحب السيارة خيّراً عاقلاً يخاف الله فلما ركبت معه قالت له: افعل ما تشاء فقال لها أبشري وأدخلها منزله فسبقها وأخبر زوجته بالقصة وأن حالتها بلغت بها الشهوة ما الله به عليم وعليك أن تهدئيها وتعظيها وتتولي شأنها فقامت بالواجب وأخبرتها بحكم الله حتى صارت البنت تبكي وقالت الحمد لله الذي جعلني الله تحت أيديكم لأني لو كنت عند غيركم من الفساق لذهب بي ولعب وعبث بشرفي وعرضي فقام هذا

الرجل بالاتصال بوالدها وأمره أن يأتيه في هذه اللحظة فجاء مع أهله فرأوا ابنتهم وسألوها ما قصتها فأخبرتهم بها. فقال الأب لا بارك الله بالدش وأخذه فكسره فقال والله لا أضعه في البيت مرة أخرى الذي كاد يذهب بشرف البيت هذا كله بسبب القنوات الفضائية.

وبعضهم يقول إلى الآن وأنا محافظ ولله الحمد لم يأتني شر فنقول له هل تنتظر حصول المصائب.

ولو ذكرنا قصص ومآسي هذا الدش هذا يركب أخاه وذاك يفعل في أخته بل في أمه تأثراً بالقنوات الفضائية وغير ذلك مما هو مخز فاضح ينكس الرأس. فالشهوة إذا تحركت نسأل الله السلامة يحاول إطفاءها في أي شيء ولو في أمه أو بهيمة أو أولاده.

إن الأمر خطيرٌ جدُ خطير يجب ألا نهونه في أعين الناس ويجب أن نذكرهم دائماً بما يحمله هذا الجهاز من ملذات وتحريك للشهوات وتضييع للأوقات ومفارقة للإخوان ولكن النهاية ماذا ستكون؟

نفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار» اهـ.

دش وديـن كيف يجتمعان ... قل لي بربك كيف يتفقان

ولا تستهن وتحتقر وتقلل من خطورة التلفاز وأنقل للمناسبة كلاماً للشيخ عبدالله بن عبدالعزيز المُبرد.

يقول الشيخ: (لقد أوقدنا نار الفتنة في بيوتنا وشوارعنا، في منتزهاتنا، أوقدناها فتدافع الشباب والشابات كما يتدافع الفراشات نحو النار فسقطوا فيها كما يسقط الفراش؛ ألا ترون أننا نفتح الشاشة الآثمة أمام أفراد العائلة

شيبهم وشبابهم، كبارهم وصغارهم، الكل يتفرج، وكل يتلذذ بما يعنيه فالأطفال إن كانوا يتمتعون بالنكت والضحك،والكبار - رب البيت وزوجته - إن كانوا يتابعون أحداث المسلسل وأفكاره، فإن ولدك الشاب أو بنتك اللذان يجلسان إلى جوارك في عالم آخر ؛ فالشاب ينظر إلى عيني هذه الممثلة وقوام تلك، والبنت الشابة كذلك تجلس إلى جوار أمها ولكنها في شعور آخر، وعزلة تامة فهي تنظر إلى هذا الشاب الوسيم، أو هذا المصارع الضخم، ثم يأوي الجميع إلى فرشهم، أما أنت فتذهب إلى ما أحل الله لك ثم تنام هادئ البال، مطمئن القلب، وتنعم بنوم مريح، وليل وديع، أما ولدك الشاب وبنتك الشابة فقد أويا إلى فرشهما، وصور الممثلات البواغي لا تغادر مخيلة الشاب، ووجوه الفساق لا تفارق أذهان الفتيات

إنهما يتقلبان في مضاجعهما وأنت وأمهما نائمان، وإنهما ممزقا النفس، مشتتا الذهن وأنت وأمهما هادئا البال، ناعمان العيش، فويل لك يوم تسأل عنهم !! وويل لك يوم يقعان في الذنب !! أتعرضهما للفتنة وتحرمهما من الحلال؟!! تحرمهما من الزواج ؛ تتعذر عن تزويج الشاب وترد الخطاب عن البنت وكأنك لا تريد لهما الخروج من جحيم الشهوة وفتنة الشاب)[1].

إذا لم تصن عرضاً ولم تخشى خلقاً ... وتستحي مخلوقاً فما شئت فاصنع

فالويل لمن أطلق لنفسه عنانها، ولم يغض بصره ولم يمتثل قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾

---

(١) حتى لا تكون شبابنا طاقات معطلة ولا تكون فتياتنا خامات مكدسة لأحمد التويجري (١٦-١٧).

[النور: ٣٠-٣١] وقد جعل الله العين مرآة القلب، فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته.. والحوادث مبدؤها من النظر.. كما أن معظم النار من مستصغر الشرر.. تكون نظرة ثم خطوة ثم خطيئة.. ولهذا قيل: من حفظ هذه الأربع أحرز دينه.. وهي اللحظات، والخطرات، واللفظات، والخطواتُ.. كما قيل: نظرة فابتسامه فكلام فموعد فلقاء وقال النبي ﷺ: «**يا علي لا تُتبع النظرة النظرة، فإن لك النظرة الأولى وليست لك الآخرة**».[١][٢]

قصة: كان يسكن مدينة الرياض.. يعيش في ضياع ولا يعرف الله إلا قليلاً.. ومنذ سنوات لم يدخل المسجد ولم يسجد لله سجدة واحدة.. يقول: .. كنت أسهر حتى الفجر مع رفقاء السوء في لهو ولعب وضياع، تاركاً زوجتي المسكينة وهي تعاني من الوحدة والضيق والألم ما الله به عليم لقد عجزت عني تلك الزوجة الوفية، فهي لم تدخر وسعاً في نصيحتي وإرشادي ولكن دون جدوى.. وفي إحدى الليالي.. جئت من إحدى سهراتي العابثة.. وكانت الساعة تشير إلى الثالثة صباحاً فوجدت ابنتي الصغيرة وزوجتي تغطان في سبات عميق.. فاتجهت إلى الغرفة المجاورة لأكمل ماتبقى من ساعات الليل في مشاهدة الأفلام الساقطة من خلال جهاز الفيديو.. تلك الساعات التي ينزل فيها ربنا - ﷻ إلى السماء الدنيا - فيقول: **هل من داع فأستجيب له؟ هل مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأعطيه سؤله؟**.. وفجأة وأنا على هذه الحال المؤسفة.. فتح باب الغرفة.. فإذا هي ابنتي الصغيرة التي لم تتجاوز الخامسة من عمرها.. نظرت إليَّ نظرة تعجب واحتقار، وبادرتني قائلة: «بابا، عيب

---

(١) أخرجه أبوداود وأحمد والترمذي.

(٢) قصص وآثار لمن أراد الفائدة والاعتبار لناصر بن عبدالله الفهيد (١٠-١٣).

عليك، اتق الله».. رددتها ثلاث مرات، ثم أغلقت الباب وذهبت.. أصابني ذهول شديد فأغفلت جهاز الفيديو، وجلستُ حائراً، فكلماتها لا تزال تتردد في مسامعي، وتكاد تقتلني فخرجت في إثرها فوجدتها قد عادت إلى فراشها.. أصبحت كالمجنون ما أدري ما الذي أصابني في ذلك الوقت وما هي إلا لحظات حتى انطلق صوت المؤذن من المسجد القريب ليمزق سكون الليل الرهيب منادياً لصلاة الفجر.. توضأت وذهبت إلى المسجد.. ولم تكن لديَّ رغبة شديدة في الصلاة، وإنما الذي كان يشغلني ويقلقني كلمات ابنتي الصغيرة.. وأقيمت الصلاة.. وكبر الإمام وقرأ ما تيسر من القرآن وما أن سجد وسجدت خلفه ووضعت جبهتي على الأرض حتى انفجرت ببكاء شديد لا أعلم له سبباً.. فهذه أول سجدة أسجدها لله ﷻ منذ سبع سنين.. كان ذلك البكاء فاتحة خير لي.. لقد خرج مع ذلك البكاء كل ما في قلبي من كفر ونفاق وفساد وأحسست بأن الإيمان بدأ يسري بداخلي.. بعد الصلاة جلست في المسجد قليلاً ثم رجعت إلى بيتي فلم أذق طعم النوم حتى ذهبت إلى العمل.. فلما دخلت على صاحبي استغرب حضوري مبكراً.. فقد كنت لا أحضر إلا في ساعة متأخرة بسبب السهر طول الليل.. ولما سألني عني السبب أخبرته بالقصة فقال احمد الله أن سخر لك هذه البنت الصغيرة التي أيقظتك من غفلتك، ولم تأتك منيتك وأنت على تلك الحال.. ولما حان وقت الظهر كنت مرهقاً، حيث لم أنم منذ وقت طويل، وطلبت من صاحبي أن يتسلم عملي، وعدت إلى البيت لأنال قسطاً من الراحة، وأنا في شوق لرؤية ابنتي الصغيرة التي كانت سبباً – بعد الله – في هدايتي ورجوعي إلى الله.. دخلت البيت فاستقبلتني وهي تبكي.. فقلت لها مالك. فقالت: ماتت ابنتك.. لم

أتمالك نفسي من هول الصدمة، وانفجرت بالبكـاء طـويلاً.. وبعـد أن هـدأت نفسي تذكرت أن ما حدث لي ما هو إلا ابتلاء من الله ﷻ ليختبر إيماني فحمدت الله ﷻ ورفعت سماعة الهاتف واتصلت بصاحبي، وطلبت منه الحضور لمساعدتي. حضر صاحبي وأخذ الطفلـة وغـسلها وكفنهـا، وصـلينا عليهـا ثـم ذهبنـا إلى المقبرة، فقال لي صاحبي لا يليق أن يدخلها في القبر غيرك.. فحملتها والـدموع تملأ عيني ووضعتها في اللحد.. أنا لم أدفن ابنتي وإنما دفنت النور الـذي أضـاء لي الطريق في هذه الحياة.. فأسأل الله سبحانه وتعـالى أن يجعلهـا لي سـتراً مـن النار، وأن يجزي زوجتي المؤمنة الصابرة خير الجزاء. انتهت القصة!!

فانظر يا أخي ويا أختي إلى الذي تداركه الله برحمته في آخر حياته.. وقد مكث سبع سنين لم يسجد لله سجدة واحدة مع أن الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين.. وهي صلة بين العبد وربه افترضها الله على نبيه محمد ﷺ لما عرج به إلى السماء السابعة وعظم الله شأنها ومدح أهلها في أكثر من ثمانين موضعاً في القرآن الكريم.. وهي أول ما ينظر الله فيه من عمل العبد يوم القيامة، فإن قبلها نظر في سائر عمله، وإن ردها رد سائر العمل.. فلا يقبل للعبد زكاةٌ ولا صوم ولا حج ولا بر ولا صدقة ما دام تاركاً لصلاته مضيعاً لها.. لأنها عمود الدين فمن حفظها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواه أضيع.. وتارك الصلاة – رجلاً كان أو امرأة – كافر بإجماع المسلمين.. يستتاب فإ، تاب وإلا قتل مرتداً، ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يرث ولا يورث.. قال الله تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٣]، وقال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩]، وقال النبي ﷺ:

«العهد الذي بينا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر »[١]، وفي الحديث **«لا تتركن صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله»** وأداؤها مع الجماعة واجب على الرجال والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣] وكذلك آية صلاة الخوف مع أنهم مواجهين للعدو وهم مشغولون بالقتال ومع ذلك صلى بهم الرسول ﷺ جماعة.[٢]

قصة هدية السفر[٣]

إن من أخطر مراحل عمر الإنسان هي مرحلة المراهقة، حيث تبدأ مشاعر الشاب أو الشابة في التغير، فإذا لم تلق تهذيباً ورقابة وتحصيناً من أولياء الأمور فإن العواقب ستكون وخيمة... خاصة إذا برز في الطريق رفقاء سوء.

من هنا تبدأ قصة شاب مقبل على التخرج من المرحلة الثانوية ليدخل الجامعة، وهو طالب مستواه الدراسي جيد نوعاً ما من أسرة عريقة، طيبة الشمائل وعبقة الخلال؛ ولكن في أثناء دراسته في الصف الثالث ثانوي تعرف على مجموعة من الطلاب ممن يدرسون معه في نفس الفصل، كانت تبدو هيئاتهم غريبة، فهي توحي بالريبة ولكنه مع ذلك اختار التعرف عليهم ومصاحبتهم؛ حيث إنه يلحظ عليهم السرور الدائم، و«السواليف» التي لا تنتهي، وضحكهم يلفت النظر إليهم،وكما قيل«الصاحب ساحب» و«بداية الغريق مجرد صديق».

---

(١) رواه الإمام أحمد وأهل السنن.

(٢) قصص وآثار لمن أراد الفائدة والاعتبار لناصر بن عبدالله الفهيد (١٥-٢٠)

(٣) دموع العواقب (٢٧-٣٢).

تردد في البداية قبل الانخراط معهم، ولكنه: قال ما المانع أن أفرح مثل فرحهم وأعيش كحياتهم.. في بداية الأمر عاملوه بنوع من الحساسية.. كالكلام ينقطع بمجرد اقترابه والابتسامات تزيد بجلوسه ويزداد الترحيب به على غير المعهود، وإظهار الاحترام والتقدير على نحو لم يرهُ من أحد قبلهم، وبدأ الأمر على هذه الحال وأعجب بهم وتعاملهم معه..فوجد نفسه مع «الشلة» ولكن مازال اللقاء مقتصراً على مقاعد الدراسة وشيئاً فشيئاً أخذوا يتكلمون في الجنس، وما يشاهدونه في الفضائيات (سهام إبليس) ثم عن أشرطة الغناء الجديدة، وأحياناً عن المباريات الكروية.

أخذ الشاب يجاريهم في حديثهم، ويستمع ويجادل ويتقرب إليهم بما يفعله من أمور قبيحه ويتفاخر أنه فعلها أو قالها.

مضت الأيام وأصبح وقت اللقاء قصيراً عليهم خاصة أن حصص الأسبوع كثيرة فلا يستطيعون التوسع في مجال الحديث.. وتواعدوا على اللقاء بعد الدراسة يوم الأربعاء ليذهبوا لاستئجار استراحة يمضون وقتهم فيها بلعب البلوت واستماع الأغاني ومشاهدة الفضائيات المختلفة، والتعبير عما لا يستطيعون الإفصاح عنه على مقاعد الدراسة، واستمروا على الخروج إلى الاستراحات أسابيع كثيرة.. وأخذ هذا الشاب يتضاءل دراسياً وتضعف درجاته في جميع المواد – ولا عجب فقد تغيرت اهتماماته – وأما والده فهو مشغول عنه في عمارة بيت العائلة الجديد... تبعث المدرسة كل مرة خطاب مع الابن ولكن بالطبع لا يوصله إلى والده واستمر الشاب في التأخر الدراسي نتيجة للسهر والمعاكسات في الأسواق وترك المذاكرة.

وفي إحدى الجلسات الخاصة بهؤلاء الشباب أخذ أحدهم يتحدث عن

مغامراته الجنسية عندما سافر لإحدى الدول القريبة وكيف كوَّن صداقات مشبوهة، وكيف عرف أسماء المشروبات التي تقدم في حوانيت الدعارة وبيوت النساء...

وشد انتباه الجالسين كيف تمكن صديقهم من تفريغ طاقته النفسية والجنسية – والتي دائماً ما كانوا يرونها خلف الشاشات دون أن يستطيعوا حراكاً؛ كالكلب الجائع يرى اللحم عند الجزار لا يستطيع أكله – قال أحدهم – مازحاً – لماذا لا نذهب معك في المرة القادمة.. ضحك الجميع ولكن صاحبنا الشاب وقف يتأمل وكأنه استحسن هذه الفكرة.

وفي الصباح – في المدرسة- قال صاحبنا الشاب لبطل السفريات: سأذهب معك في المرة القادمة فأجابه لكن ليس معك جواز، وأنت دون العشرين ولا بد من موافقة خطية من والدك على السفر، وبطريقة ما حصل على موافقة خطية من والده على إعطائه الجواز ! وبالتالي حصل على الجواز وسافر مع رفيق السوء ليتلقى الدروس العملية في الجنس بعد أن تلقى الدروس النظرية، وقرر السفر أيام الأربعاء والخميس والجمعة والسبت أثناء الدراسة ويعود الأحد ليواصلا الدراسة يوم الاثنين..

فلما سافر وجد أموراً لم تخطر له على بال... أصبح كالعصفور الذي خرج من قفصه.. يفعل ما يشاء.. يقول ما يشاء.. يشرب ما يشاء !! لارادع ولا مانع ولا حتى وازع ديني أو خلقي.

عاد من السفر فرحاً مما شاهد مسروراً بما فعل دخل منزل العائلة.. سلم على والديه وقَبَّل رأسيهما ليعطياه كلمات الحنان والرضا !! وبعد أسبوع شعر الوالد بوجع في مفاصله وآلام وسعال ذهب للمستوصف المجاور.. أخذ

الدواء.. ولكن لا فائدة ذهب لإحدى المستشفيات.. قام بإجراء التحاليل اللازمة وكانت المفاجأة الكبرى... الأب مصاب بفيروس الإيدز.. استغرب الأب... لم أفعل حراماً قط في حياتي. أعيدوا التحليل رجاءً فقد يكون خطأ.. أعادوا التحليل وتبقى النتيجة ذاتها، قرر طبيب المستشفى الحجر على الوالد وفحص بقية العائلة فوجد أن الأم تحمل الفيروس أيضاً.. وابنهما الشاب.. وبعد الاستجواب أقر الابن بفعلته وسوء صنيعه وكان المرض الخبيث (الإيدز) هدية الابن لأبيه... لم يمهل المرض أباه إلا أسابيع معدودة مات بعدها ثم لحقت به الأم وابنها.. والله المستعان.

قصة: وذكر أحد الدعاة المعروفين قصة يدمى لها القلب حزناً وتدمع لها العين ألماً.

إنها قصة رجل كان مدمناً للخمر.. ومختصر القصة أن هذا الرجل ذهب إلى أحد البلاد المعروفة بالفساد.. وهناك في شقته بدأ يعب من الخمر عباً.. شرب قارورة ثم أتبعها بالثانية ثم أتبعها بالثالثة وهكذا حتى شعر بالغثيان فذهب إلى دورة المياه ليتقيء.. أتدري ماذا حدث له؟.. مات في دورة المياه.. أتدري أين كان رأسه..؟! كان رأسه في مصرف النجاسات المرحاض.[1]

قصة: من أعجب القصص: ثمن الأمومة

في هدأة الليل البهيم ارتفع صوت الأم وهي تبكي..تخاطب ولدها الماثل أمامها:

- أرجوك يا ابني أتوسل إليك... لا تتركني وحدي أعيش بين هذه الجدران الأربعة تحيط بي الوحشة والخوف والحاجه والعوز.

---

(١) من هنا نبدأ لعبدالمحسن عبدالرحمن (٣٧-٣٨).

- أبني هذه وصية أبيك لك حينها وصاك بي.. أنسيت ما قاله لك وهو يحتضر؟! لقد ذرفت الدموع قليلاً ثم تنكرت لي وذهبت تعيش مع زوجتك وأولادك وتتركني وحدي..

- ابني.. إني على استعداد لأكون خادمة لك ولزوجتك وأولادك لكن لا تتركني للظلام والوحدة كان الابن العاق ينظر إلى أمه غير مكترث لما تقول. وبعد صمت طويل أخرج من جيبه خمسمائة ريال ووضعها في يد أمه وقال سأزورك بعد شهر !!

قالت يا بني لكني... فقاطعها قائلاً: إني مشغول. ولدي أعمال كثيرة لابد من إنجازها في أسرع وقت... ثم خرج... ومضى شهر واثنان وثلاثة ولم يرها أو يقف على بابها.. حتى جاء ذلك اليوم الذي أخبر فيه أنها وجدت ملقية على الأرض قد فارقت الحياة منذ أيام...!! أين هذا من قول الله ﴿ **وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا** ﴾ [لقمان: ١٥] وقوله ﷺ: «**أطع والديك وإن أخرجاك من مالك ومن كل شيء هو لك**» وقوله ﷺ: «**ولا تعص والديك وإن أمراك أن تخلي من أهلك ودنياك فتخلى**».

قصة: أم تحكي قصة ابنها وتقول: ابني كان شاباً صالحاً لا يعرف غير المسجد والعمل طريقاً، تعرف على رفقة جلساتهم خمر وحشيش وإدمان فانساق معهم وتأثر بهم ناصحته انجرف معهم في الخمور والمخدرات تقول الأم بدأت أخاف على نفسي وبيتي وفي ليلة من الليالي جاء في وقت متأخر وطرق الباب بقوة نظرت في ثقب الباب فإذا به قد أرعد وأزبد وأخذ ينادي ويدفع الباب بقوة ولكن لم يتمكن من الدخول ثم تقول هذه الأم المسكينة انهدأ الصوت بل انقطع تماماً تقول فقدته لمدة ربع ساعة تقريباً أشفقت عليه

وقلقت على صحته قلقت على حياته أنستني رحمة الأمومة وحنان الأم فما كان مني إلا أن فتحت الباب وإذا بالولد قد اختفى خلف الباب وأخرج سكيناً معه وقام يدفعني بقوة تقول ظننت أنه يريد قتلي ويا ليته أراد ذلك فالموت أحب إليّ حاولت التهرب منه وإذا به يمزق ثيابي مزق ثيابي حتى أصبحت عارية فعرفت أنه يراودني عن نفسي يريد فعل الزنى بي تقول الأم قمت بكامل قوتي لدفعه ولكن لم استطع أمام وحشية الإدمان وقوة الشباب ذكرته بالله خوفته بعذاب الله قلت أمك حملتك أرضعتك سهرت لأجلك أعطيتك ربيتك خذ كل شيء ولكن تقول ما كان منه إلا أن غلبته نفسه والهوى والشيطان فقام ففعل بي الزنى لا إله إلا الله. زنى بأمه زنى بمن؟ بأمه يا للعار! خبر ما أشنعه وأوقحه وأقبحه وأسفهه وأحطه.

أمور يضحك السفهاء منها ... ويبكي من عواقبها اللبيب

فيا من وقع في هذه البلايا والرزايا والمصائب والدواهي العظام وسلك دروب الردى والهوى والخنا والسكر والغرام تب إلى الله وارجع إلى الله أقلع وأنب إلى الله. وقل بقول تائب وبلسان وصوت تائب:

ويلي من الجبار ويلي ... أركضت في درب الهوى خيلي
ويلي وقد ضيعت أيامي ... باللهو والتفريط والميلي
ويلي إذا مني دنا أجلي ... وتوافد الأحباب من حولي
وتسارعت في الصدر أنفاسي ... وتدافعت كتدافع السيلي
ويلي ويلي إذا يدي لدى قدري ... لتنال مني وافراً مني
ويلي إذا ما ضمني قبري ... وأحاطني بالرعب ويلي
ويلي من النار التي وعد ... المستكبرون شديدة الهولي

قال الشاعر:

فواخجلتي شيب وعيب وقد دنا ... رحيلي ولا أدري علام أعرج
وللمرء يوم ينقضي فيه عمره ... وموت وقبر ضيق فيه يولج
ويلقى نكيراً في السؤال ومنكراً ... يسومان بالتنكيل من يتلجلج
ولا بد من طول الحساب وعرضه ... وهول مقام حَرُّهُ يتوهج
وديان يوم الدين يبرز عرشه ... ويحكم بين الخلق والحق أبلج
فطائفة في جنة الخلد خلدت ... وطائفة في النار تصلى فتنضج
فياشؤم حظي حين ينكشف الغطا ... إذا لم يكن لي من ذنوبي مخرج

قال ﷻ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

قصة: سمعها اثنان

١ - إبراهيم بن أدهم: وكان صاحب لهو وترف وطرب فرمى بآلات اللهو - واعتزل كل هذا - وقال لما سمع ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ قال «نعم والله لقد آن الأوان» مراراً - وانصرف يدعو إلى الله وأنفق كل ماله - ومات شهيداً في سبيل الله.

٢ - مالك بن دينار: كان صاحب شراب ووو... فسمعها فانصلح حاله وتردد على مجلس الحسن البصري حتى «صار من العلماء الأجلاء» وورث مكان الحسن البصري في مسجد البصرة (فلا ييأس مسرف على نفسه).[1]

---

(١) من أطايب الكلام للشيخ علي جاد مطر (٢٧).

أقول شتان بين هذه النماذج من القصص نـماذج الخـزي والعـار والبلايـا والرزايا وبين نماذج قصص الإيمان والحياء والعفاف والخشية والمراقبة لله وقبل ذكرها أذكر بعض النماذج السيئة التي تدمي الكبد وتقطـع نيـاط القلـوب فـيما يتعلق بالعقيدة وإليك هي:

منها ما ذكره صاحب رسالة بعنوان «اركب معنا» في مقدمتها قال(١):

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد:

قصة: أما الأول:

فقد جلس إليّ مهموماً مغموماً...ثم قال: يا شيخ مللت من الغربة..

فقلت: عسى أن يعجل الله رجوعك إلى أهلك وبلدك...

فاستعبر وبكى.. ثم قال، أما والله يا شيخ لو عرفت بقـدر شـوقي إلـيهم وقدر شوقهم إليّ..

هل تصدق يا شيخ إن أمي قد سافرت أكثر مـن أربعمائـة ميـل لتـدعو لي عند ضريح قبر الشيخ فلان.. وتسأله أن يردني إليها..!! فهو رجل مبارك تقبل منه الدعوات ويقضي الكربات ويسمع دعاء الداعين.. حتى بعد موته..!!.

قصة: أما الثاني:

فقد حدثني شيخنا العلامة عبدالله بن جبرين... قال: كنت عـلى صـعيد عرفات.. والناس في بكاء ودعوات.. قد لفوا أجـسادهم بـالإحرام.. ورفعـوا أكفهم إلى الملك العلام..

وبينما نحن في خشوعنا وخضوعنا.. نستنـزل الرحمات من السماء..

---

(١) للدكتور محمد العريفي وهي جديرة بالإقتناء بل وتوزيعها ونشرها.

لفت نظري شيخ كبير.. قد رق عظمه.. وضعف جسده.. وانحنى ظهره.. وهو يردد يا ولي الله فلان أسألك أن تكشف كربتي.. اشفع لي.. وارحمني.. ويبكي وينتحب.. فانتفض جسدي.. واقشعر جلدي وصحت به اتق الله.. كيف تدعو غير الله !! وتطلب الحاجات من غير الله !! هذا الولي مخلوق مثلك عبدٌ مملوك.. لا يسمعك ولا يجيبك..ادع الله وحده لا شريك له..

فالتفت إلي ثم قال إليك عني يا عجوز.. أنت ما تعرف قدر الشيخ فلان عند الله!!.. أنا أؤمن يقيناً أنه ما تنزل قطرة من السماء.. ولا تنبت حبة من الأرض إلا بإذن الشيخ..

فلما قال ذلك.. قلت له: تعالى الله.. ماذا أبقيت لله.. اتق الله..

فلما سمع مني ذلك.. ولاني ظهره ومضى.

وأما الثالث.. والرابع.. والخامس.. فأخبارهم فيما بين يديك من أوراق.. فسبحان الله.. أين هؤلاء اللاجئين إلى غير مولاهم.. الطالبين حاجاتهم من موتاهم.

المتجهين بكرباتهم إلى عظام باليات.. وأجساد جامدات.. أين هم عن الله..!! الملك الحق المبين !! الذي يرى حركات الجنين.. ويسمع دعاء المكروبين..ولا يرضى أن يدعوا عباده سواه..

فابكِ إن شئت على حال الأمة وقلب طرفك في بلاد الإسلام.. لترى أضرحة ومقامات وقبوراً ورفات.. صارت هي الملجأ عند المهات.. والمفزع عند الكربات.. نشأ عليها الصغير.. وشاب عليها الكبير..» إلخ..

ولا تحسب - أيها المنعم عليه بسلوك صراط الله المستقيم - أن أولئك المتصوفة شرذمة قليلة مبثوثة هنا وهناك - ويا ليتهم كذلك -، بل هم خلق لا

يحصيهم إلا خالقهم، ومن كان له أدنى معرفة بواقع هذه الأُمة فإنه يُدرك جيداً أن هذا الأَمر قد عمَّ وطم بحيث لا تكاد تجد بلدة من بلاد الإِسلام ولا قرية من قراه - عدا من تأثر بالدعوة السلفية في بعض مناطق المسلمين - إلا وفيها ما تقدم من الشرك، بأن توجد قبور ومشاهد يعتقدونها وينذرون لها، ويهتفون بأسمائها، ويحلفون بها، ويطوفون بِفنائها، ويسرجونه، ويلقون عليه الورود والرّياحين، ويُلبِسونه الثِّياب، ويصنعون كل أمر يقدرون عليه من العبادة لها وما في معناها من التعظيم والخضوع والخشوع والتذلل والافتقار إليه.

بل هذه مساجد المسلمين غالبها لا يخلو من قبر أو مشهد يقصده المصلون في أوقات الصّلاة، يصنعون ما ذكر أو بعضاً مما ذُكر»[1].

أقول: إن أهل مكة كانوا أعلم بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) من كثير من المسلمين في وقتنا الحاضر، فهم لم يقولوها لأَنهم يعلمون تماماً أنها ليست مجرد كلمة تقال باللسان، ثم يأتي الإِنسان بِما يُناقضها، وإلا لقالوها، وانتهى ما بينهم وبين محمد ﷺ من العداوة والشحناء.

أما كثير من المسلمين اليوم، فإنهم يرددونها صباح مساء دون أن يعوا معناها فَضلاً عن شروطها، ولهذا تراهم يقعون في الشرك الأكبر وهم يحسبون أنهم مهتدون وهم على غير ذلك.

ولعلي بهذه المناسبة أسوق قصة محزنة مبكية تصور واقع كثير من أفراد هذه الأمة وقعت للشيخ محمد أحمد باشميل رحمه الله ﷺ .

---

(١) انظر: (الدين الخالص) لمحمد صديق حسن خان (٢/ ٥٦٨).

قصة: يقول: (... كنا أكثر من ثمانين راكباً في سفينة شراعية صَغيرة، وعندما هاج علينا الموج وغشينا من كل مكان صارت السفينة تهبط بنا بين الأمواج الهائلة، وكأنها تنوي الاستقرار في قاع البحر وترتفع مع المد وكأنها تريد الطيران من البحر، وفي تلك الساعة العصيبة، ضج القبوريون بالدعاء وطلب العون والمدد لا من الحي القدير على كل شيء، وإنما من الميت الذي لا يقدر على شيء، فقد توجهوا وبقلوب خاشعة كَسيرة إلى الشيخ سعيد بن عيسى رحمه الله الذي فارق الحياة منذ أكثر من ستمائة سنة، وأخذوا يدعونه في فزع مشوب بالرجاء قائلين: (يا بن عيسى يا بن عيسى حلها يا عمود الدين) وأخذوا يتسابقون بنذر النذور له، والتعهد بتقديمها عند قبره إن هم نجوا من الغرق، وكأن أمرهم بيده لا بيد الله ﷻ، وعندما حاولت إقناعهم بأن هذا موقف لا يصح أن يتوجه فيه مسلمٌ إلى غير الله ﷻ ورجوت منهم - في شفقة وإخلاص - أن يلجئوا إلى ربهم ويخلصوا له الدين بالتضرع إليه وحده وأن يتركوا الشيخ ابن عيسى الذي ليس له من الأمر شيءٌ، والذي لا يسمعهم فضلاً عن أن يجيبهم دعاءهم، ثاروا وصاحوا جميعاً (وهّابي وهّابي) وكادوا يقذفون بي بين الأمواج الهائجة لولا أن الله حماني منهم، ثم ببعض الذين يكتمون إيمانهم في السفينة. وعندما هدأت العاصفة ونجوا بفضل الله وعونه وحده وليس بفضل ابن عيسى طبعاً، وأقبل بعضنا يهنئ بعضاً أخذ هؤلاء القبوريون يؤنبونني ويخوفونني من سوء الظن بالأولياء ممتنين عليَّ بالنجاة ومذكرين بأنه لولا حضور القطب ابن عيسى في تلك الساعة العصيبة لكنا جميعا في بطون الأسماك) أهـ.

هذا الواقع المر الأَليم الذي أصاب كثيراً من المسلمين وأدى بهم إلى الابتعاد عن عقيدتهم ومصدر عزهم، جعل الأديب المسلم مصطفى لطفي المنفلوطي

يقول بكل أسى وحسرة (أي عين يجمل بها أن تستبقي من محاجرها قطرة واحدة من الدمع لا تريقها أمام هذا المنظر المؤثر المحزن، منظر أولئك المسلمين وهم ركع سجد على أعتابِ قبر ميت ربما كان بينهم من هو خير من ساكنه في حياته فأحرى أن يكون كذلك بعد مماته. أي قلب يستطيع أن يستقر بين جنبي صاحبه ساعة فلا يخفق وجداً أو يطير جزعاً حينما يرى المسلمين، وأوسعهم دائرة في تعدد الآلهة وكثرة المعبودات.

لم ينقم المسلمون التثليث من المسيحيين؟! لِمَ يحملون لهم في صدورهم تلك المؤجدة وذلك الضغن؟ وعلام يحاربونهم؟ وفيما يقاتلونهم؟ وهم لم يبلغوا من الشرك بالله مبلغهم، ولم يُغرقوا فيه إغراقهم؟ يدين المسيحيون بآلهة ثلاثة ولكنهم يشعرون بغرابة هذا التعدد وبعده عن العقل فيتأولون فيه ويقولون إن الثلاثة في حكم الواحد. أما المسلمون فيوجد من بينهم من يدين بالآلاف من الآلهة. أكثرها جذوع أشجار وجثث أموات وقطع أحجار من حيث لا يشعرون.

كيف يلذ لنا طعام، أو نهنأ بشراب، ونحن نرى هذه الخرافة التي تعبث بعقول السذج وقلوبهم؟!.

هل يطيب لنا عيش ونحن نرى هذا الضلال ينخر في قلوب العباد، ويجعلها ألعوبة بأيدي الدراويش والمخرفين ودهاقنة الفساد؟!.

إن هذه الجموع أمانة في أعناقنا، فأين العلماء... وأين الدعاة والمصلحون في مشارق الأرض ومغاربها...؟!.

ماذا قدّمنا لتوضيح حقيقة هذا الدين، وشرح أصول التوحيد، وقواعد الشهادة...؟

ومع هذا كله فمن قائل يقول: لا يوجد شرك، فالمسلمون يشهدون أن لا

إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلون ويصومون ويحجون....!

ومن قائل: إذا سمع الكلام عن الشرك وخطورته أتكلمونا عن الشرك ونحن الأمة الموحدة؟ والتوحيد ينتشر بيننا فنحن من آباء مسلمين موحدين وأمهات موحدات فلماذا؟ تكلمونا عن الشرك؟ !

إلى غير ذلك من الأقاويل الباطلة التي تدل على جهل مركب بالإسلام وبنواقضه، وغفلة عن واقع المسلمين وحالهم المتردّي وانعدام الشفقة والرحمة عليهم، وهم البؤساء في عدم الاهتمام بما يصلح به مآلهم

فلا اجتماع على غير التوحيد ولا طريق إلا طريق الأنبياء والمرسلين فهم أهدى طريقاً وأقوم سبيلاً ولا يجوز العدول عن فهمهم إلى منهج الخلف ولا العدول عن الأصل إلى الفرع.

أعود وأكرر وأقول: يتقطع قلب المسلم أسًى وحسرة على هذا الواقع المحزن لبعض المسلمين. ويذوب قلبه حزناً حينما يرى الجهلة والسَّذج قد عبثت فيهم مختلف البدع والشركيات، تتلى الأوراد البدعية، وتنشد المدائح الشركية، وتدور الرؤوس طرباً وهياماً بالدفوف ليالي الموالد المزعومة.

جماعات في إثر جماعات، وأفواج في إثر أفواج، يتقاطرون كالسيل المنهمر، يستنجدون بذلك المقبور، ويستغيثون به ويعفّرون وجوههم بالتراب، ويتمرغون على أعتابه، ويتعلقون بأستاره، وتسمع الصراخ والعويل الذي لا ينقطع من الرجال والنساء: يا فلان أغثني... يا فلان ارزقني...!.

ويرحل أحدهم الليالي ذوات العدد، ويتكبّد من المشاق الشيء الكثير، حاملاً نذره ليذبحه بين يدي ذلك القبر، يلتمس القربى والبركة ويطلب العون والمدد...! سبحان الله ... أهكذا يكون الإسلام عند هؤلاء الضلال؟، لقد

سيطرت الدروشة بصورها العبثية المختلفة وألوانها الشركية المتعددة على عقول كثير من المنتسبين إلى الإسلام... ثم يأتي من يقول لا يوجد بين المسلمين شرك سبحان الله كم هو محزن ومؤلم للنّفس أن تطل علينا من جديد الجاهلية بصورتها الأولى !. وما جاءت هذه الجاهلية الشركية القبورية إلا من المجوسية الخبيثة الباطنية والصوفية الخرافية ولا صوفية في الإسلام ولا مجوسية في الإسلام. ومن أفعال القبوريين الشنعاء ما جاء في (العقائد السلفية)[1]: (القبوريون اليوم – وقبله بقرون – وقعوا فيما وقع فيه المشركون السالفون. بصرفهم جل العبادات للقبور المقدسة لديهم كالنحر لها والطواف حولها والاستغاثة بها والتبرك بترابها وطلب الشفاء منها وشد الرحال إليها. لقد صرفت الأموال الباهظة من أجل القبور وعفروا على أعتابها الخدود وكثرت الاستغاثات وطلب قضاء الحاجات من الغائبين والأموات، وفي بعض الجهات قدم الجهلاء عرائض الشكوى وطلب الحاجات الى أولئك المقبورين الرفات وهكذا يتقدمون بعرائضهم وتضرعاتهم وتوسلاتهم التي لا يجوز أن تصرف لغير الله فمن هذه الأقوال: أُريد أيها الشيخ ولداً ويريد الآخر وظيفة وذلك يستغيث من ظالم ظلمه وتلك تريد ولداً أو زوجاً أو غيره وهكذا دواليك.

قصة: [لطيفة]: يحكى أن أحد الظرفاء كان جالساً في مزار مشهور فجاء رجل يطلب من صاحب القبر (الولي) النجدة لأن امرأته تلد ولادة متعسرة ! وانصرف هذا الرجل ثم جاء رجل آخر من بعده ليطلب من صاحب القبر مساعدة ابنه الذي دخل في الامتحان، فهو يطلب أن ينجحه، وفي هذه اللحظة

---

(١) للشيخ العلامة أحمد بن حجر آل بو طامي (١/ ٣٤-٣٦)

قال له ذلك الرجل الظريف: إن الولي (صاحب القبر) ليس هنا الآن فقد ذهب لتوليد امرأة حامل تعسرت ولادتها !!(١).

ولا أدري أيعتقدون أن الله لا يعلم بحاجاتهم؟ أو لا يجيب دعواتهم؟ أو أنه وكل هؤلاء الموتى بقضاء حوائج الشافعين؟ أما قرع سمعهم قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقوله: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] ولم يقل (ادعوا أوليائي وأنبيائي)؟! أما سمعوا قوله تعالى: ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل: ٥٩-٦٥] (آالله خير)؟ (آالله خير)؟ (آالله خير)؟ الله خير، الله خير، الله خير مما يشركون.

أما فهموا أن الله لم يرسل الرسل - وأفضلهم سيدنا محمد ﷺ إلا لمحو

---

(١) انظر: المنهاج للمعتمر والحاج، لسعود بن إبراهيم الشريم إمام الحرم المكي (ص١١٤).

الوثنيه من الأرض وإقامة صرح التوحيد؟! أما كان كل رسول يقرع أسماع قومه أول مرة: ﴿يَـٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَـٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]. أما أبطل الله عبادة المسيح وسفه أحلام عابديه؟! أما قال: ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠][1] ا.هـ

فإذا ضاقت عليك الدنيا يا مسلم فقل يا الله.

وإذا ادلهمت عليك الخطوب فقل يا الله.

وإذا مرضت فقل يا الله.

وإذا اجتمعت عليك الدنيا بأسرها فقل يا الله.

واحذر الشرك ففي الحديث «**لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت وحرقت**» وفي لفظ «**لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت وحرقت بالنار**».

وأسوق هنا إلى من لا يرفع للتوحيد شأناً ولا يُلقي له بالاً هذه الأسطر في (الهدهد الغيور على التوحيد) قال الله ﷻ: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢١ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝٢٢ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٍ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٌ ۝٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ۝٢٤ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ۝٢٥ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٠-٢٦]. وتتحرك الغيرة على العقيدة في قلب طير من

---

(١) مصرع الشرك والخرافة لخالد محمد على الحاج (٢٩٦-٢٩٧)

الطيور ويأبى أن يرى أحداً يسجد لغير الله لأنه علم أن الشرك شؤم ووبال، وهي حقيقة يجب أن يعرفها الجميع. كيف يسجدون لغير الله؟ وكيف تخضع رؤوسهم وتنحني رقابهم أمام المخلوقين؟ كان المفروض أن يرتفع الرأس ويشرئب العنق وتنتصب القامة أمام المخلوقين لأن المخلوقين سواسية أمام الله في العبودية وإن كانوا يتفاوتون في المقامات فالجبهة لا تذل إلا لله، والظهر لا ينحني إلا لواهب الحياة وهي كرامة أعطاها الله للإنسان الكريم، فالعبودية بالنسبة للإنسان مقام عال لا يختارها إلا العارفون فرسول الله ﷺ خيَّره الله بين أن يكون ملكاً رسولاً أو عبداً رسولاً فاختار جانب العبودية على الملك لأنه ﷺ عرف الحقيقة وكيف لا يعرفها وهو معلم الحكمة؟! إن الهدهد كان مؤمناً بمعنى أنه لا يعرف إلا الله وحده قال ﷻ: ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٤٤]. وحقيقة إن الهدهد هذا عالم ومدرك لخفايا بعض الأمور التي لا يعلمها إلا أهل العلم.. ما مر الهدهد على القوم المشركين مرور اللاهين ولا تأول موقفهم ولا قال: إنهم جاهلون لكنه انتفض وجاء لنبي الله عليه السلام بالخبر اليقين... قد يقول قائل: إن الهدهد هذا أعد إعداداً خاصاً وإنه كان من جنود سليمان المكلفين بالحراسة وإنه في منزلة العقلاء العارفين. وقد يكون هذا الأمر حقاً لكن المهم في الأمر تلك الغضبة والانتفاضة من طير، بينما نجد بعض الناس وهم من أبناء الإسلام ومع هذا يمرون على مشاهد قريبة من هذا النوع فلا يغضبون ولا ينكرون، بل قد يبررون موقف المخطئين الضالين عن طريق التوحيد. الله الله، لو مر الهدهد على بعض ديار المسلمين اليوم ورأى ذلك الإقبال وذلك الاندفاع إلى القباب والقبور والأضرحة، ولو سمع تلك الصيحات لبعض المسلمين تتوجه لغير

الله، إنها حقيقة مؤسفة مرة؛ فمتى ينتبه لها المسلمون.. ودعاة الإسلام"[١].

أما الحياء والعفاف والخشية والمراقبة لله فإليك نماذج من القصص والمواقف الرائعة:

قصة: ومن بديع ما ورد عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه خطب ذات يوم فقال: «أيها الناس استحيوا من الله فإني لأظل إذا أتيت الخلاء أغطي رأسي استحياء من ربي».

قصة: وعن أبي مجلز قال: قال أبو نواس: «إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صلبي حياء من ربي حتى آخذ ثوبي»[٢].

قصة: وقال الحسن البصري رحمه الله وذكر عثمان وشدة حيائه فقال: «إنه كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه».[٣]

قصة: وهذا (الرّبيع بن خثيم) ذلك الشاب الذي عُمره ٣٠ سنة، كان شابا وسيماً قوياً عالما بالله خائفاً منه حيِّيًا. وكان في تلك البلاد التي فيها من الفُسّاق الفُجار الذين يُحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا - والذين هم موجودون في ديارنا ومن أبناء جلدتنا - كان هؤلاء الفُساق يتواطئون على إفساد الناس الأبرار الأطهار الصالحين. فقال هؤلاء يوما: نريد أن نُفسد الربيع. فبحثوا عمَّن يُفسده فاتفقوا أن يأتوا بِغانية باغية زانية فندفع لها ما تريد لِتغوي الربيع.

---

(١) راجع: الأصالة (١٠/ ٤٩).

(٢) تذكير المسلمين والمسلمات بمراقبة الله في الخلوات لأبي أنس سيد عبدالمقصود (١٦)

(٣) المصدر السابق (١٦)

فأتوا بأجمل باغية عندهم وقالوا لها: لك ألف دينار. فقالت: على ماذا؟ فقالوا: على قُبلة من الربيع. قُبلة فقط ولك الألف. فقالت: ولكم أن يزني ويفعل....

فتهيأت وتجمَّلت وتَعرَّضت له في طريقه والمكان بِساعة خلوة ثم أسفرت وكشفت عن جمال بدنها. فلما رآها على تلك الصورة: صرخَ بها وقال:

(كيف بك لو نزلت بجسدك الحُمى فغيَّرت لونها وبهجتها؟

أم كيف بك لو نزل بك ملك الموت وقطع منك حبل الوتين؟

أم كيف بك لو سألك مُنكر ونكير؟).

فصرخت صرخة عظيمة و وَلَّت هاربة، فتابت لله توبة نصوحا وأصبحت من العابدات، حتى لُقبّت بعابدة الكوفة.

ولما علم الفُسّاق قالوا: أفسدها الربيع علينا.

قصة: أما السري بن دينار:

فعن «محمد بن إسحاق» قال نزل السري بن دينار في دار بمصر كانت فيه امرأة جميلة تَفْتِنُ الناس بجمالها، فعلمت المرأة فقالت: لأفتننه، فلما دخل من باب الدرب، كشفت وأظهرت نفسها، فقال السري: مَالَكِ؟ قالت: هل لك في فراشٍ وطيّ، وعيش رخيّ؟ فأقبل عليها وهو يقول:

وكم ذي معاص نال منهن لذة ... ومات فخلاها وذاق الدواهيا
تصرم لذات المعاصي وتنقضي ... وتبقى تباعات المعاصي كما هيا
فوا سوتا والله راء وسامع ... لعبد بعين الله يغشى المعاصيا

قصة: ورد في ترجمة بشر الحافي أنه كان يسير يوماً في طريق بغداد إذْ رأى جماعة كثيرة يجتمعون على رجل قد أمسك بامرأة يريد اغتصابها ويهدد ويتوعد كل من يريد الاقتراب منه، فاقترب منه بشر وقال له «إعلم أن الله يراك» فعندها استفاق الرجل من سكرة المعصية وتاب ورجع.(١)

قصة: وتأتي فتاة حسناء إلى عابد من العباد تريد أن تعرض فتنتها فلما رآها دمعت عيناه من الحزن وقال لها: (اتق الله، فإن وجهك جميل وأخشى أن يُلظى على نار تلظى فيقطر دماً وقيحاً وصديداً، فبكت تلك الفتاة وتابت إلى الله).

قصة: وشاب آخر اتصلت عليه فتاة عابثة في منتصف الليل وهو في غرفته وحيداً فريداً.. أتدري ما قال لها؟ قال بنبرة حزينة: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ [الأنعام:١٥]. إنه لم يخف الفضيحة من الناس، ولم يخف من رجال الأمن والهيئات، بل خاف من ربه الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وكررت تلك الفتاة الإتصال فقال لها وهو يبكي: أخاف ناراً لا يخبو سعيرها.. ولا يخمد لهيبها ثم ذكرها بنار وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ فبكت وتابت وانتصر العفاف.(٢)

قصة: قال الأصمعي: خلا رجل من الأعراب بامراة فهمَّ بالريبة، فلما تمكن منها تنحى سليماً وجعل يقول: إن امرءاً باع جنة عرضها السموات والأرض بفتر ما بين رِجلَيه لقليل البصر بالمساحة !!؟

---

(١) تذكير المسلمين والمسلمات بمراقبة الله في الخلوات لأبي أنس سيد عبدالمقصود (٢١).
(٢) الشباب والفتن لعادل العبدالعالي (٢٨-٢٩)

قصة: قال أبو أسماء: دخل رجل غيضة فقال: لو خلوت هاهنا بمعصية من كان يراني؟ فسمع صوتاً ملأ مابين لابتي الغيضة: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].[1]

طريق النجاة:

أيها الشاب إن كنت تريد السعادة فابذل كل جهدك في سلوك طريقها بل وإيصالها للغير فكل إنسان في قلبه بذرة خير تحتاج إلى سقاء.

فارض للناس جميعاً مثل ماترضى لنفسك
إنما الناس جميعاً كلهم من بني جنسك
فلهم نفس كنفسك ولهم حس كحسك

أقول: والحذر الحذر من ترك النصيحة أو يمنعك منها هيبة الناس أو التقليل من شأنه وإليك هذه النماذج من القصص والمواقف التي كان فيها أعظم الأثر للنصيحة والكلمة الطيبة فإن مبدأ التناصح والتواصي بالحق مبدأ رباني، وعبادة يرجو فاعلها الأجر الوافر عليها ، إضافة إلى التوقي من الخسران قال تعالى : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝ ﴾ [العصر].

فلا يزال فينا الخير.. ما تناصحنا. وكل إنسان في قلبه بذرة خير تحتاج إلى سقاء. والنصيحة إحسان إلى من تنصحه بصورة الرحمة له والشفقة عليه والغيرة له وعليه فهو إحسان محض يصدر عن رحمة ورقة ومراد الناصح بها وجه الله تعالى ورضاه والإحسان إلى خلقه فليتلطف في بذلها غاية التلطف. ويتحمل أذى المنصوح ولائمته ويعامله معاملة الطبيب العالم المشفق للمريض

---

(١) الموعد جنات النعيم لإبراهيم بن عبدالله الحازمي (٩٩).

المشبع مرضاً وهو يحتمل سوء خلقه وشراسته ونفرته ويتلطف في وصول الدواء إليه بكل ممكن فهذا شأن الناصح.[1]

ولا نزال نسلك سبيل الفلاح ما تعاونا على البر والتقوى[2] وكن عظيم الهمه بدعوة الناس إلى الله فالداعي إلى الله لا ينقطع عمله بعد موته وعظيم الهمة لا يقنع بملء وقته بالطاعات وإنما يفكر ألا تموت حسناته بموته قيل للإمام أحمد متى يجد العبد طعم الراحة قال: عند أول قدم يضعها في الجنة. فإن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل وتأمل أيها الداعية (الهم يذهب الهم) ومعناه هم الدين يذهب هم الدنيا .

قصة: يقول أحدهم خرجتُ ذات يوم..وفي إحدى الطرق الفرعية الهادئة قابلني شاب يركب سيارة صغيرة لم يراني لأنه كان مشغولا بملاحقة بعض الفتيات في تلك الطريق الخالية من المارة..كنت مسرعاً فتجاوزته..فلما سرت غير بعيد قلت في نفسي أأعود فأنصح ذلك الشاب؟أم أمضي وأدعه يفعل ما يشاء؟.. وبعد صراع داخلي دام عدة ثواني فقط اخترت الأمر الأول..عدت ثانية فإذا به قد أوقف سيارته وهو ينظر إليهن..ينتظر منهن نظرة أو التفاتة.. فدخلن في أحد البيوت.

أوقفت سيارتي بجوار سيارته.. ونزلت واتجهت إليه سلمت عليه أولاً ثم نصحته.. فكان مما قلته له تخيل أن هؤلاء الفتيات أخواتك أو بناتك أو قريبتك، فهل ترضى لأحد من الناس أن يلاحقهن أو يؤذيهن؟.. كنت أتحدث إليه وأنا أشعر بشيء من الخوف.. فقد كان شاباً ضخماً ممتلئ الجسم، كان

---

(١) كتاب الروح لابن القيم (٢٥٧).

(٢) مطوية بعنوان عفواً هل تسمح لي بكلمة لأمين بن عبدالرحمن الغنام (٢).

يستمع إلي وهو مطرق الرأس لا يتكلم..وفجأة التفت إلي فإذا دمعة قد سالت على خده فاستبشرت خيراً.. وكان ذلك دافعاً لمواصلة النصيحة.. لقد زال الخوف مني تماماً فشددت عليه في الحديث حتى رأيت أني قد أبلغت في النصيحة.. ثم ودعته.. لكنه استوقفني وطلب مني رقم هاتفي وعنواني.. وأخبرني أنه يعيش فراغاً نفسياً قاتلاً.. فكتبت له ما أراد.. وبعد أيام جاءني في البيت.. لقد تغير وجهه، وتبدلت ملامحه، فقد أطلق لحيته وشع نور الإيمان في وجهه جلست معه.. فجعل يحدثني عن تلك الأيام التي قضاها في التسكع في الشوارع والطرقات وإيذاء المسلمين والمسلمات، فأخذت أسليه وأخبرته بأن الله سبحانه وتعالى واسع المغفرة، وتلوت عليه قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]. فانفرجت أساريره وجهه واستبشر.. ثم ودعني وطلب مني أن أزوره.. فهو في حاجة إلى من يساعده على السير في الطريق المستقيم.. فواعدته بالزيارة.. فمضت الأيام وجعلت أُسوف في الزيارة.. ولما وجدت فرصة ذهبت إليه وطرقت الباب.. فإذا بشيخ كبير يفتح الباب وقد ظهرت عليه آثار الحزن والأسى.. إنه والده.. سألته عن صاحبي.. أطرق برأسه إلى الأرض.. وصمت برهة ثم قال بصوت خافت: يرحمه الله ويغفر له.. لقد مات.. ثم استطرد قائلاً: حقاً إن الأعمال بالخواتيم.. ثم أخذ يحدثني عن حاله وكيف أنه كان مفرطاً في جنب الله.. بعيداً عن طاعة الله..فمنَّ الله عليه بالهداية قبل موته بأيام.. لقد تداركه الله برحمته قبل فوات الأوان.. فلما فرغ من حديثه..عزيته ومضيت، وقد عاهدتُ الله أن أبذل النصيحة لكل مسلم..انتهت القصة !!

قصة: وفي موقف حدثني به أحد الأخوة... يقول: كنت ومجموعة من الشباب نلعب الكرة في إحدى الأحياء فأذن المؤذن لصلاة المغرب ونحن نلعب.. وأقيمت الصلاة ولم نتوقف عن اللعب.. فمر من عندنا أحد المطاوعة – كما يقول هو – فلما رآنا توقف بسيارته ونزل إلينا قلت في نفسي إن تكلم بكلام قاس فسأضربه.

ولكن انظر ما حدث؟

سلم علينا ثم قال لنا: يا إخواني كيف بأحدكم لو جاء الموت وهو لاه عن الصلاة؟ كيف سيقابل ربه؟

يقول الأخ: فأطرقنا برؤوسنا إلى الأرض وقلنا له: جزاك الله خيراً ثم ذهبنا فتوضأنا وصلينا يقول ﷺ: «**والكلمة الطيبة صدقة**».[١] ومن لا نت كلمته وجبت محبته ومن أسأت إليه فلن يقبل منك.

قصة: طفل في الرابعة من عمره رفض الأكل والشرب مع والده يوماً ما عندما عاد من الروضة لعلمه أن أباه كافر لأنه لا يصلي تعلم ذلك من معلمته في الروضة. فما كان من الأب إلا أن بدأ في الصلاة متأثراً بما حدث من ابنه حين رفض مؤاكلته فكان هذا البرعم الصغير لا يتجاوز الرابعة سياقة هداية لوالده. فهل نكون نحن كذلك دعاة في البيوت.

قصة: الحساب يوم الحساب[٢]

كان رجلاً عامياً يعيش من أجل الدنيا والدينار، ولا يكترث لآخرته وكان يعمل جابياً في المواصلات التابعة للنقل العام، فعندما تقدم من أحد

---

(١) من هنا نبدأ وفي الجنة نلتقي لعبدالمحسن العبدالمحسن (٤٤).

(٢) قصص ومواقف ذات عبر (٩).

الركـاب مـن شـباب الـدعوة الإسـلامية وسـأله الحـساب رد عليـه بدعابـة: «الحساب يوم الحساب» وأعطاه ثمن التذكرة، ومرت الشهور،بينما كـان ذلـك الشاب يصلي في أحد المساجد، إذا برجل كـث اللحيـة يبـدو عـلى وجهـه آثـار التقوى والصلاح ينكب عليه يقبله ويقول له ألا تتـذكرني، فـرد عليـه الـشاب معتذراً «لا أتذكرك» فقال له أنا الجابي الذي قلت لي عندما قطعت لك التذكرة في ذلك اليوم «الحساب يوم الحـساب» لقـد أثـرت فيّ كلمتـك هـذه وأخـذت تتفاعل في نفسي وجعلتني أفكر فيك كثيراً بهذا اليوم العظيم حتى كانـت سـبباً في هدايتي، وبحثـت عنـك في كـل مكـان حتـى وجـدتك فبـارك لـه الـشاب بالهداية، وصارا أخوين في الله.

قصة: ماذا تنتظر؟؟؟[1]

اجتمع طلاب المعهد المهني بالرياض في قاعة المحاضرات في المعهد ينتظرون أحد المشايخ ليلقي على أسماعهم محاضرة، وبينما هم ينتظرون إذا هم بمفاجأة! دخل عليه شاب يقود كرسيه المتحرك برأسه فقط، لأنه مصاب بشلل رباعي حتى وصل المكان المخصص للإلقاء وسط دهشة الطلاب واستغرابهم، ثم وقف وسلم عليهم، وردوا التحية بأحسن منها، ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: ياشباب ! أنا كنت شاباً مغرماً بالرياضة، وأجري في اليوم الواحد حوالي ١٠كم تقريباً وذات يوم مر علي أحد الأصدقاء وذهبنا نفحط في أحد الشوارع وأثناء التفحيط انفصل ذراع السيارة وبدأت السيارة تتلاعب بنا يمنة ويسرة وتتقلب في الطريق عدة مرات حتى استقرت أخيراً على عجلاتها،

---

(١) حوار هادئ مع الشباب(٢٩-)

فنظرت إلى السائق وإذا به قد مات، وأنا مصاب بشلل رباعي لا يتحرك مني إلا الرأس كما ترون، وأحمد الله تعالى أنني لم أمت لأنني أثناء انقلاب السيارة استرجعت شريط حياتي وإذا به شريط أسود ليس فيه صلاة ولا زكاة ولا ذكر ولا قراءة قرآن، ثم قال ماذا تنتظر أيها الشاب؟ الموت المفاجئ ! وإذا لم يكن الموت المفاجئ فقد يكون المرض المفاجئ!!! نعم ماذا تنتظر!!! هل تنتظر الموت؟ عندها لا ينفع الندم كما قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠] ولو سأل الشاب نفسه ما العمل الذي يرجوه عند الله سبحانه وتعالى ربما أجاب بعض الشباب أو كثير منهم لا شيء ولو سأل الشاب نفسه ما العمل الذي يخاف أن يقابل الله به لوجد أنها أعمال كثيرة جداً إذا لماذ لا نتخلص منها قبل أن يفجأنا الموت؟

ما رأيكم بشاب يسمع الأغاني وينظر الى الأفلام والقنوات الفضائية وألفاظه سباب وشتام؟ أتوضع هذه الأعمال في ميزان حسناته أم في ميزان سيئاته؟ لا شك أن الإجابة واضحة جداً إذا لماذا لا نتخلص منها قبل أن تهلكنا يوم القيامة والآن ماذا تنتظر أيها الشاب؟ !! فالذي يؤجل التوبة « بسوف وإذا كبرت أتوب متع نفسك تمتع بشبابك...» إلخ من العبارات التي يزينها الشيطان إنما هو في الحقيقة يؤجل فرح الله له ومحبته أيضاً لأن الله يفرح بتوبة عبده فلماذا نتردد عن التوبة والله يفرح بتوبتنا لماذا نتأخر عن ركب التائبين والله يحبهم.

ولا تزال حكايات التائبين على اختلاف مناصبهم وأعمارهم وأجناسهم تروي لنا العبر.. وتعطينا الفروق العظيمة الشاسعة بين حياة الطاعة وحياة المعصية.. وإليك أخي لفتة مثيرة من تلك الحكايات:

من ضيق المعصية إلى رحاب الطاعة

ما أن أشرقت أيامه بنور الطاعة الساطع.. وتذوق حلاوة الإيمان وخالطت بشاشته وطمأنينته قلبه حتى استفاق من غفوته الطويلة المريرة وتذكر ماكان عليه من الزيغ.. فجعل يتذكر.. ويحكي.. ليعظنا العبر والعظات..

قصة: يقول أحد العائدين إلى الله: «ما كنت لأدرك ما كنت أعيشه من ضيق وغم، لولا أني تذوقت سعة الحياة وطيبوبتها في طاعة الله سبحانه.. والرجوع إلى رحابه!

ظللت مدة من زمان أنشد سعادتي وأطلب راحتي في كل الشهوات.. طلبتها في المعاكسات والفواحش.. وفي مغالطات الشباب الطائش.. فكنت كلما تهيأت لي لذة.. يعقبها ولا بد هم وغم.. فكنت –حقاً – أعيش بين لحظات قصيرة في لذة الشهوة.. وأوقات طويلة في الضيق والسخط والحسرة.. وصدق الله جل وعلا: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤]».

كنت مواظباً على حضور الحفلات التي تعج بالمنكرات.. لكنني لم أكن مواظباً على فريضة الصلاة! بل كنت من التاركين لها! وكنت أحفظ ما استجد من ألحان الموسيقى وكلماتها لكثير من المغنين والمغنيات.. وأحفظ أسماءهم وتفاصيل حياتهم وحياة أسرهم بل ومشاكلهم وأسفارهم وإقامتهم..لكنني لم أكن أحفظ من القرآن شيئاً..وإنما وجدت أنني نسيت ما أحفظه في صغري !

كان ليلي يقضى في المجون.. متسكعاً في الممرات والأسواق.. متربصاً بالبنات! كان ذلك غايتي وهمي.. وغاية ما أطمح إليه في وقت فراغي.. ولعظم البلية كنت أستعمل كل وسيلة لتحقيق المراد.. لكنني لم أكن أظفر بشيء من تلك الشهوات الفانية والللذات المنقضية.. حتى أرى بأم عيني مصيبة جليلة في بدني.. أو قرب أقربائي تتنغص معها أحوالي وتشتد بها كروبي لفترة طويلة وطويلة جداً.. كنت أدرك أن ذلك عقاب قد حل بي! لكنني أتعمد النسيان.. وأتعمد تجاهل الأمر.. لما كنت عليه من الضلال والعمى!

كانت تلك هي وقائع حياتي طيلة فترتي الجامعية.. حينما التقيت برفقاء السوء.. وأصدقاء الرذيلة ! وقد كنت قبلها فتى مهذباً!

حينما حصلت على وظيفة.. اضطررت إلى الانتقال إلى مدينة أخرى.. لأباشر عملي..

ساقني القدر لأحصل على شقة مع الجيران في وجوههم علامة الطاعة والاستقامة.. سكنت في تلك الشقة أسبوعاً كاملاً أحسست فيها بضيق شديد لأنني فقدت كل أصدقائي (رفقاء السوء)..

ولم أعد أجد فرصة للمعصية كما كنت بينهم! لا أستطيع سماع الموسيقى إلا سراً كما لا أستطيع متابعة الأفلام لحيائي من دخول أحد الجيران لزيارتي.. فكنت أشعر بإحساس متناقض لأول مرة في حياتي: حياء.. ورغبة في العصيان!

ولشدة حبي للأنس كنت أجلس مع أولئك الشباب..فأشعر بانشراح وأنا أسمع كلامهم الطيب عن عظمة الله سبحانه.. ورحمته.. وعن مواضع أخرى كلها تفيض بالطيب والجد والحياة !

لكن ما إن أفارقهم حتى تفور نزغات كامنة في نفسي تدعوني إلى ما كنت عليه.

بدأت أصلي.. أسمع أشرطة نافعة.. أشعر برغبة في التوبة.. لكنني كنت أشعر بهاتف في أعماقي: لن تستطيع أن تتوب! سوف تتوب الآن وتنتكس غداً ! هذا طريق صعب وطويل وسوف تحرم من كل الشهوات!

فعشت فترات عصيبة بين الطاعة والرغبة في العصيان كنت أفكر دائماً في موقف أسرتي: لن أكون مقبولاً بينهم على أي حال!

وفي ليلة مشهودة! في ليلة مشهودة.. بينما أنا أسمع لشريط عن الجنة والحور العين.. إذا بقلبي يهتز من أعماق صدري ليقتلع من بين أضلاعه شعوراً غريباً فاض يسري.. في كل خلية من جسدي.. وقف شعر رأسي وانكمش جلدي.. بينما كان خيالي جوالاً في أوصاف حور الجنة. أتأمل بعين عقلي حسنهن وجماله وطيب الجنة ونعيمها ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم: ٦٣].

وقتئذ.. وقتئذ فقط تولد في نفسي عزم جديد وندم شديد ! فجعلت أبكي أسفاً على نفسي.. وأتحسر لما فاتني من هذا الخير.. ولما جهلته من دين الله سبحانه.. وبينما أسمع قول الله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ١٥-٢٣]. حتى أدركت أنه الحق.. وأنه قد حان الوقت الذي يجب أن أستفيق فيه! فتبت إلى الله من سالف ذنوبي.. وأصبحت وكأني ولدت من جديد! بقيت

أياماً ثابتاً على طاعة الله.. لا أصاحب إلا الأخيار أهل الطاعة.. ولا أسمع إلا ما يرضي الله، ولا أرى إلا ما يحل لي رؤيته.. محافظاً على فرائضي.. أتحرى الطاعة وأرجو فيها رضى الله سبحانه وحبه!

عالجت شهوتي بالصيام والدعاء.. وشغلت نفسي بالمطالعة ومصاحبة الأخيار.. وأصبحت أقضي ليلي في الصلاة خاشعاً قائماً بعدما كنت أقضيه عاصياً هائماً.. فأحسست ببركة الطاعة في نفسي وجسدي ووجهي وإشراق نظرتي وبسمتي.. يوماً بعد يوم كنت أشعر براحة عظيمة وطمأنينة وسكينة تفيض على جوارحي.. حتى كان يندهش لها ويشعر بها كل من حولي..

أحسست أيضاً أن الأرض قد أشرقت في وجهي.. أُقبل أينما حللت.. وأذكر بخير أينما ارتحلت.. وأشعر بتقدير واحترام وثقة ومحبة باهرة من كل الناس.. حتى أصبح الحياء والخجل جزءاً لا يتجزأ من وجهي ومظهري وجوهري لما أجده من ثمار بين الناس، ولما أعلم من ثوابه عند الله حتى اهتدى على يدي أناس، بل وأسلم آخرون!

لا شي يمكن أن يقارن بلذة العبادة وحلاوة التذلل بين يدي الله! دمعة واحدة تنفجر من قلب المخلص متدفقة من عينه تنساب على خديه في صلاة السحر تأثراً بآية وعد حميد أو وعيد شديد؛ خير من الدنيا وملذاتها وما فيها!

أيقنت وقتها أن الله سبحانه قد رضي عليّ وقبل توبتي وغير حالي من الهم والغم إلى السعادة والسرور والفرح، ومن الظلمة إلى النور، ومن ضيق المعصية إلى رحاب الطاعة وصدق الله: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣-١٢٤]».[1]

---

(١) عائد إلى الله يحكي، إعداد القسم العلمي بدار ابن خزيمة (٤-١١).

بعدما قرأت تلك القصص حاسب نفسك وانتبه وعد فإن الله غفور رحيم يحب التائب العائد فهل من عودة قبل فوات الأوان. إن في ذلك لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. وهو الغاية والهدف من ذكر القصص والسعيد من اتعظ بغيره

إن السعيد له في غيره عظة ... وفي التجارب تحكيم ومعتبر

كفى يا نفسي ما كانا ... كفاك هوى وعصياناً

خطر ممنوع الاقتراب

قصة: لو رأيت لوحة كتب عليها عبارة (خطر ممنوع الاقتراب) هل تقترب من المكان المحذور؟ بالطبع لا، سيكون كل شخص حريصاً على الابتعاد لكي لا يعرض حياته للخطر، لكن من كان يحذر خطر الدنيا ألا يخشى أخطار يوم القيامة؟ لماذا يقترب من محارم الله ويتعد حدوده وهو يسمع آيات التحذير تهدد من يقترب من حدود الله.

يقول سبحانه: ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ [الطلاق: ١].

فيا غافلا عن مصيره، يا واقفاً في تقصيره:

سبقك أهل العزائم وأنت في اليقظة نائم، قِف على الباب وقوف نادم، ونكِّس رأس الذل وقُل أنا ظالم، وناد في الأسحار: مُذنب وواجم، وتشبه بالقوم وإن لم تكن منهم وزاحم، وابعث بريح الزفرات سحاب دمع ساجم، قم في الدجا نادباً، وقف على الباب تائباً، واستدرك من العمرِ ذاهباً، ودع اللهو والهوى جانباً، وإذا لاح الغرور رأى راهباً، وطلق الدنيا إن كنت للأخرى طالباً.

يا شباب إن الأمر جد قد مضى زمن المزاح

أخي الحبيب: احمد الله ﷻ أنْ مدَّ في عُمرك ولم يقبض نفسك وأنت في غيّك وإعراضك وغفلتك.

أخي الحبيب: بادر بالتوبة وانفض عنك غبار الغفلة. واعلم أن باب التوبة مفتوح وأن عطاء ربك ممنوح وأن فضله يغدو ويروح. واعلم أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وأن الله يُبدل سيئاتك حسنات. وأن الله يفرح بتوبتك.

وأخيراً هنيئاً للتّائبين محبة الله لهم؛ قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

ومهما فعلت وأجرمت وعصيت فلست بعيداً عن السعادة عد إلى الله تب إليه مهما كانت ذنوبك أو عظمت عيوبك عد إلى حياة الإيمان طلق حياة الشقاء ورفقة أهل الشقاء أقبل إلى مولاك وتب فالله يفرح بتوبة عبده وهو القائل: ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦] دع عنك حياة اللهو والعبث بلا رجعة لتجد حلاوة الإيمان ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]. وفي الحديث «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».[1]

وعَن أَنَس بن مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: لله أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ».[2]

---

(١) ابن ماجة (٢/ ٤٢٥٠) البيهقي (١٠/ ١٥٤) الحكيم (٢/ ١٤١).

(٢) [مُتَّفق عليه: البُخاري (رَقْم: ٦٣٠٨) ومُسلم (رَقْم: ٢٧٤٧) - واللفظُ لهُ -].

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنْ السَّبْيِ تَبْتَغِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ** قُلْنَا لا وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لا تَطْرَحَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا** »(١).

أما آن الأوان أن نراجع حساباتنا مع ربنا؟ أما آن الأوان أن نتدارك ما بقي من أعمارنا؟ أما آن الأوان أن ننتبه من غفلتنا؟ أما آن الأوان أن نستيقظ من رقدتنا؟

- ياحبيبي... أيسرك أن تقبض روحك وأنت تقلب قنوات الفضاء دشوش فيها التهتك والتفسخ والتعري والفضائح والفواحش والجرائر والجرائم والمخازي والعار وغضب الجبار تذهب حلاوة الإيمان وتزيغ القلب عن طاعة الله وتجعلك عبداً ذليلاً خسيساً للشهوات.
- أترضى أن يفجأك ملك الموت وأنت ممسك بسماعة هاتفك تخاطبها وتغرر بها...
- ماذا لو أتاك الموت أو تنظر في مجلة خالعة وأنت تسمع الغنا... وأنت ترقص... وأنت ترى فلماً؟ وأنت تصلي الفجر في البيت أو تأكل الربا أو أنت على معصية، سبحان الله نريد الفوز والنصر والعفاف والطهر ونريد الجنة بلا مهر ونحن ضيعنا صلاة الفجر وأدخلنا بيوتنا أفلام النكر والعهر وأقمنا على الفجور والغدر وعشنا على النغم والوتر ورضينا بحياة المعاصي

---

(١) [أَخْرَجَهُ: البُخاري (رَقْم: ٥٩٩٩) ومُسلم (رَقْم: ٢٧٥٤) - واللفظ له -].

والذل والقهر وظننا أن المال والنسب والجاه والولد هو الفخر ونسينا أن التقوى هي الظفر والفخر كل الفخر ونريد بعد ذلك الجنة والنصر.

فعليك يا أخي بما يلي:

١- الإيمان الصادق

٢- المحافظة على الصلوات

٣- تــــذكر الموت والقبر والقيامة والجنة والنار

٤- زيارة المقابر والتفكر في أحوالها وأهلها

٥- مجالسة الصالحين

٦- حضور مجالس العلم والذكر والوعظ

٧- قراءة أخبار السلف الصالح وسيرهم

٨- سماع الأشرطة النافعة والكتب المفيدة.

٩- الإلحاح والإكثار من الدعاء والاستمرار فيه واللجوء إلى الله أن يعينك على ذكره وشكره وحسن عبادته.

أيها القراء الكرام:

في نهاية هذه الرسالة أستودعك الله وأطلب منك أن تُحاسب نفسك، وتراقب ربك في أعمالك، وتجاهد نفسك على الاستقامة، وتفتخر بدينك وتَقف سداً منيعاً في وجهِ أعداءِ الإِسلام من اليهود والنصارى الذي يريدون إضلالك وفسخك من دينك وإهدار كرامتك فلنقف سداً منيعاً في وجه أولئك.

وقبل الختام أذكر لك بعض الإرشادات والتي أرجو من الله أن تَستفيد منها:

١- حافظ على أوامر الله ﷻ واجتنب نواهيه.

٢- تعرّف على أهل الخير.

٣- اجتنب الجلوس في المقاهي.

٤- إياك والغضب.

٥- أحِبَّ لأَخيك ما تحبَّ لنفسك.

٦- الوحدة خير من جليس السّوء.

٧- أصلح عيوب نفسك قبل غيرك.

٨- نم مبكراً واستيقظ مبكراً.

٩- من تواضع لله رفعه ومن تكبّر وَضَعه.

١٠- إيّاك والكلام الفاحش من السب واللعن.

١١- الصّمت حكمة .

١٢- المرء مع من أحب.

١٣- التّائب من الذنب كمن لا ذنب له.

١٤- لا تغترّ بحلم الله.

١٥- لا تستصغر الذنوب.

١٦- لا تُضيّع ساعات العمر في المعصية.

١٧- لا خير في لذة بعدها النار.

١٨- لا تُقلد غيرك تقليدا أعمى ولا تكن إمّعة.

١٩- لا تكن ذا الوجهين تأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه.

٢٠- لا تحتقر غيرك، فإنه لا فضل إلا بالتقوى.

٢١- احذر من مخططات الماسونية العالمية.

٢٢- اخدم دينك بما تستطيع.

٢٣- إياك والاستهزاء بالصّالحين.

٢٤- كن رجلاً بمعنى الكلمة وإياك وحياة الترف والميوعة.

٢٥- بر بوالديك وادع لهم بالرحمة.

٢٦- إيّاك ومعاكسات النساء فإنها دين مرجوع.

٢٧- احترم الكبير واعطف على الصّغير.

٢٨- أكثر من الدعاء للمسلمين بنصرتهم وعزهم.

٢٩- قاطع الأفلام الخبيثة والأغاني الماجنة والصحف المنحلة والإذاعات التي تشكك في الإسلام.

٣٠- عَجِّل بالزواج.

٣١- حافظ على حُضور المحاضرات والنّدوات.

٣٢- الصّلاة إيّاك إياك أن تفرط بها وتؤخّرها عن وقتها.

٣٣- استمع إلى الأشرطة الإسلامية.

٣٤- أكثر من قراءة الكتب الإسلامية ومنها الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي.

٣٥- اتّق الله حيثما كنت وأتبع السّيئة الحسنة تمحها وخالق النّاس بخلق حسن.

إذن فلا بد من مواصلة السير في طاعة الله متنقلاً من طاعة إلى أخرى فمن: قراءة كتاب... إلى حفظ سورة... إلى تلخيص شريط... إلى مذاكرة مادة... إلى كتابة خاطرة... إلى حضور درس... إلى حفظ حديث... إلى كتابة بحث... إلى زيارة أخ... إلى صلة رحم... إلى زيارة مريض... إلى كتابة مقالة... إلى إعداد برنامج دعوي... إلى تفكر في آلاء الله ونعمه... إلى محاسبة للنفس... إلى صلاة... إلى ذكر لله...إلى دعاء... إلى قراءة مجلة نافعة...إلى زيارة مكتبة... إلى زيارة تسجيلات... إلى رحلة خلوية... إلى.... إلخ.

والمقصود: إشغال العمر بما ينفع ؛ فإن النفس متى ما أشغلت في طاعة الله، كان ذلك معيناً لها على الانتهاء عمّا حرم الله. «والنفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية».[1]

• إخواني :

إلى كُلِّ مَن: يَتساهلُ بالصّلاة أو يُفرّط فيها.

إلى كُلِّ مَن: يمنع الزكاة ويتهاون بها.

إلى كُلِّ مَن: يعق والديه ويُعذبهما.

إلى كُلِّ مَن: يقطع أرحامه ويهجرهم.

إلى كُلِّ مَن: يحارب الله ورسوله بتعامله بالربا.

إلى كُلِّ مَن: يغش في البيع والشِّراء، أو يرشي أو يرتشي.

إلى كُلِّ مَن: يُغني أو يستمع إلى الغِناء.

إلى كُلِّ مَن: غَشَّ رعيته وأدخل الدش عند أهله وفي بيته.

إلى كُلِّ مَن: يُضيع من يعول من زوجته وأولاده.

إلى كُلِّ مَن: يَزني أو يعمل عمل قوم لوط.

إلى كُلِّ مَن: أسبل ثوبه وجرَّ إزاره.

إلى كُلِّ مَن: حلق لحيته.

إلى كُلِّ مَن: ظلم وأكل حقوق الغير – وخُصوصا العُمّال –.

إلى كُلِّ مَن: ينام عن صَلاة الفَجر.

إلى كُلِّ مَن: يذهب إلى السَّحرة والمُشعوذين.

إلى كُلِّ مَن: يستهزئُ بأهل الحُسبة والصّالحين.

---

(١) صراع مع الشهوات لمحمد المنجد (٦٦).

إلى كُلِّ مَن: يحسد ويحقد على إخوانه المُسلمين أو يَغتابهم.

إلى كُلِّ مَن: يجول الأسواق ركضاً خلف محارم المسلمين ويُطلق بَصره على النساء.

إلى كُلِّ مَن: يدنس فمه الذي نطق بـ(لا إلـه إلا الله) بِسيجارة أو شيشة قبيحة نتنة الرائحة.

إلى كُلِّ مَن: يَستعمل المسكرات والمخدرات.

إلى كُلِّ مَن: هجر القرآن الكريم وتلاوته وتدبره والعمل به.

إلى كُلِّ مَن: يُجالس أهل السوء والشَّر.

إلى كُلِّ مَن: هجر الصالحين ومجالس الذكر.

إلى كُلِّ مَن: لم يحج وهو يستطيع ويملك مُقومات الحج.

إلى كُلِّ مَن: يَشهد شهادة الزور أو يُعين عليها.

إلى كُلِّ مَن: يُوالي الكَفَّار.

إلى كُلِّ مَن: استقدم عَمالة من خدم وسائقين كُفَّار ولم يدعهم لِلإسلام.

إلى كُلِّ مَن: حلف بغير الله أو ذبح لغير الله.

إلى كُلِّ مَن: ابتدع في الدين أو سَن سنة سيئة.

إلى كُلِّ مَن: نادى بالتبرج وخروج المسلمة من خدرها سواء بلسانه أو قلمه.

إلى كُلِّ مَن: غفل عن ذكر الله.

إلى كُلِّ مَن: يسب أصحاب رسول الله ﷺ.

إلى كُلِّ مَن: يملك عقاراً ويؤجر: بنكاً يتعامل بالربا، أو يبيع آلات اللهو والطرب وأشرطة الغناء والفيديو الماجنة، والدش والفضائيات، والدخان والشيشة، والصحف والمجلات التي تحمل صور النساء.

إلى كُلِّ مَن: يسهر الليالي في المقاهي ويضيع الوقت في لعب الورق (البلوت)

والشطرنج، ومتابعة المسلسلات، والمسرحيات، والأفلام، والمغنين، والمغنيات، والراقصات، والساقطات.

فيا أيها الشاب المفرط والغافل والمعرض عن الله، يا من أسرف على نفسه بالمعاصي عد إلى ربك فالموت قريب.

ويا من ضيع عمره في البلوت.

يا من ضيع عمره في مشاهدة الأفلام وسماع الأغاني.

يا من ضيع عمره في المقاهي والاستراحات.

يا من ضيع عمره في تلميع وتجميل سياراته.

يا من ضيع عمره في معاكسة النساء.

يا من ضيع عمره في السفر إلى بلاد الخلاعة.

يا من ضيع عمره على الشواطئ والمنتزهات.

عد إلى ربك، حاسب نفسك، التزم بأمر ربك، تعرف على شباب طيبين يعينونك على طاعة الله فالأمر بين يديك إما الاستقامة على أمر الله أو الضياع والدمار، فهيا إلحق بأهل الخير والصلاح.

بل إلى كُلِّ مُسلم ومُسلِمة نقول: اتقوا الله ﷻ واجعلوا بينكم وبين عذابه وِقاية باتباع أوامره واجتناب نواهيه، ولنعد العدة ونتأهب للسفر الحقيقي، ونتخلص من الذنوب والمعاصي، ولنُفِق من الغفلة والرَّقدة؛ لأننا مجزيون بأعمالنا مُحاسبون على أقوالنا وأفعالنا.

أُخوتي: إن أعمارنا قصيرة محدودة، وأنفاسنا معدودة، ووجودنا في هذه الحياة للعبادة والتزود بالطاعات والأعمال الصّالحات؛ فهنيئاً لمن أدرك ذلك.

وهَنيئاً لِمَن: جعل هذه الدنيا مطيته.

وهَنيئاً لِمَن: تدارك بقيّة عمره ووفّق لمرضات ربّه.

وهَنيئاً لِمَن: بنى قبره بالأعمال الصّالحة قبل أن يدخله.

وهَنيئاً لِمَن: استعد للوقوف أمام الله يوم قدومه على الله يوم القيامة.

إن اليوم الذي يمر وينقضي بلا عمل صالح إنه والله لخسارة على صاحبه.

فبالإمكان - بإذن الله - التخلص الآن من جميع الذنوب والمعاصي، وذلك بمجرد التوبة الصّادقة والرَّجعة إلى الله ﷻ.

والتوبة هي ترك الذنب مخافة الله واستشعار قبحه والندم على المعصية والعزيمة على أن لا يعود إليها إذا قدر عليها وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة.

حكم التوبة

ذكر العلماء أنها واجبة على الفور في جميع الأحوال وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

وينتظم التوبة الحقيقية ثلاثة أمور هي علم وحال وفعل.

أما العلم فهو معرفة عظم الذنوب وخطرها وأن الذنوب تحجب صاحبها عن كل محبوب سواء أكان ذلك المحبوب هو الله عز وجل أو غيره، فإذا عرفت ذلك معرفة محققة حدث منها تألم القلب بسبب فوات المحبوب وهذا هو الندم، فإذا غلب هذا الألم على القلب انبعث في الحال وفي الماضي والمستقبل، أما تعلقه بالحال فيكون بترك الذنب الذي كان ملابساً له، وأما تعلقه بالماضي فيكون بتلافي ما فات من الخير الذي ضيعه، إن كان يمكن قضاؤه تعين عليه قضاءه، وأما تعلقه بالمستقبل فيكون بالعزم على ترك الذنب إلى آخر العمر.[1]

---

(١) الآفات الثلاث لسيف الدين حسين شاهين (٢٧٧-٢٧٨).

شـــروط التوبـــة

الشرط الأول: الإقلاع

أن يقلع العبد عن الذنب الذي يريد أن يتوب منه، فلا معنى أن يتوب العبد من ذنب وهو متلبس فيه.

ويشترط أن يكون هذا الإقلاع خالصاً لوجه الله، وليس عن عجز، لأن الذي يقلع عن الذنب عن عجز لا يسمى أنه أقلع لله أو خوفاً من الله.

ومثال ذلك إنسان ارتكب جريمة الزنا ثم أصابه عي عن إتيان هذه العملية، فكيف نقول أنه أقلع عن الزنا في هذه الحالة وهو عاجز عن هذا العمل.

الشرط الثاني: الندم

أن يندم على هذا الذنب الذي ارتكبه، والندم يكون ثمرة ونتيجة لما سبق أن ذكرناه بأن يعلم بالذنب ويعلم جريرته ومدى خطورته ويذكر عظمة الله وجبروته وموقفه بين يدي الله يوم القيامة، فينتج من هذه الحالة النفسية وهي الندم.

الشرط الثالث: العزم على عدم العودة إلى المعصية

وهو أن يعزم عزماً جازماً ألا يعود إلى الذنب وهذا لا يتأتى إلا من الشخص القادر على أن يعود إلى الذنب والعزم الجازم أيضاً على فعل المأمور وترك المحذور والتزام ذلك طيلة حياته.

الشرط الرابع: رد الحقوق إلى أصحابها

أي أن يرد التائب الحقوق إلى أصحابها أو أن يتحللهم منها، فإن كان مالاً مثلاً رده إن كان باقياً فإن كان قد ضاع منه فيرد مثله إن كان من المثليات أو

قيمته إن كان من المقومات وهكذا.

وبالنسبة للحدود فقد قال بعض العلماء أن يسلم نفسه ولكن في الواقع قال المحققون من أهل العلم أنه يمكن أن لا يسلم نفسه للحدود وتقبل توبته وتصح.

كذلك هناك بعض الذنوب لا يمكن أن يصرح لأصحابها كالزنا فلو قال لشخص أنه زنا بابنته أو بزوجته يترتب على هذا إثم.

ففي هذه الأحوال يمكن أن لا يخبر الشخص بما حدث ويندم على فعله ويعزم على أن لا يعود عزماً أكيداً، وبذلك يصلح حاله ويصبح عضواً صالحاً للمجتمع بإذن الله.

الشرط الخامس: صدورها في زمن قبولها

أي أن تقع قبل نزول الموت بالنسبة للشخص وذلك لما ورد في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وأخرجه الإمام أحمد والترمذي أن النبي ﷺ قال: «**إن الله ﷻ ليقبل توبة العبد مالم يغرغر**» أي ما لم تبلغ روحه حلقومه، فمادام العبد لم يصل إلى هذا الحد فإن الله تبارك وتعالى يغفر له ذنبه إذا تاب منه ويتجاوز عنه سيئاته. وكذلك إذا وقعت التوبة قبل طلوع الشمس من مغربها وهذا بالنسبة للناس جميعاً لأن هذا من علامات الساعة، فإذا وقعت التوبة قبل هذا التحديد وقبل هذه العلامة فإن الله تبارك وتعالى يغفر لعباده. عن صفوان بن عسال قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن للتوبة باباً عرض مابين مصراعيه ما بين المشرق والمغرب**» وفي رواية «**عرضه مسيرة سبعين عاماً لا يغلق حتى تطلع الشمع من مغربها**».[1]

---

(١) رواه الطبراني في الكبير [صحيح الجامع (٢١٧٧)].

ثمرات التوبة

ثمرات التوبة كثيرة وفيما يلي بعض منها:

١ - القبول:

من ثمرات التوبة أنها إذا صحت أي اجتمعت شروطها وانتفت موانعها قبلت بإذن الله.

فالله سبحانه وتعالى هو الذي أمر بالتوبة في قوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]. ووعد جل شأنه بقبولها في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [الشورى: ٢٥] وقد أمرنا سبحانه وتعالى ألا نقنط من رحمته مهما أسرفنا في الذنوب فقال جل من قائل: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

٢- صلاح الحال:

ومن ثمرات التوبة أيضاً أن يكون صاحب المعصية بعد التوبة خيراً مماقبلها وهذا يدل على استقامته فيجب عليه أن يهجر الذنوب لأنها معاص يغضب منها الله لا لسبب آخر كأن يقلع عن الذنب لأنه ضار بصحته أو ماله فليس ذلك بتوبة، وإنما هو عمل لهوى النفس لا لوجه الله. قال تعالى: ﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨] ولم يقل جل شأنه توبوا حفظاً لصحتكم ولا لأموالكم، فمراعاة الصحة والمال ليس هدفاً رئيسياً للتوبة، وإنما هو أمر ثانوي لا يجوز أن تتجه إليه نية التوبة.

وعلى كل عضو من أعضاء الإنسان توبة، فتوبة العين كفها عن النظر وتوبة السمع كفه عن سماع المحرم وتوبة الفرج كفه عن الزنا وهكذا جميع الجوارح، حتى العقل له توبة وهي كفه عن التفكير في المحرم، واللسان يتوب فلا يدعو إلى مكروه عند الله ورسوله.

كثير من الناس يظنون أن العمل الصالح مع البقاء على الذنوب ينفع الإنسان عند الله، ويقولون إن هذا في جانب السيئات وهذا في جانب الحسنات ولعل ميزان الحسنات يرجح على ميزان السيئات فيفلح العبد غداً إن شاء الله.

وقد قال الحارث بن أسد المحاسبي في هذا الموضوع «إن تطهير النفس من السيئات بالتوبة أفضل وأولى بالعبد من عمل النوافل وأعمال البر الأخرى وهو مقيم على المعاصي لأن قبول الله لأعمال البر من عبد مقيم على المعصية غير محقق لأن النفس المشغولة بلذة المعاصي قلما تخلص في عمل الخير، فضلاً عن أن محل النية وهو القلب ملوث بالشهوات فيستحيل أن يخلص العمل الصالح إذا كثر عليه الران من تتابع الذنوب وتشبعه بها ولأن الإنسان مطالب بترك الشر كله، وليس مطالباً بفعل الخير كله وعلى هذا أصبح ترك الشر في المنزلة الأولى الواجبة على الإنسان، كما أن ترك الشر يوقع الإنسان في الخير من تلقاء نفسه، فالتائب عن الزنا يصبح عفيفاً، والتائب عن الكبر يصبح متواضعاً والتائب عن الكذب يصبح صادقاً وهكذا جميع السيئات يقرب منها فاعلها في أضدادها وهي فضائل صالحة كما أنه لا خير في عمل من أعمال البر خالطه الشر في قلب واحد».

قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٢٥] .

٣- ملازمة الخوف للتائب

صاحب التوبة الصحيحة السليمة دائماً يتذكر معصيته ويتذكر خطأه ويخاف أن الله تبارك وتعالى يبتليه فيستحوذ عليه الشيطان ويظل دائماً يخاف أن لا يغفر الله له الذنب السابق فيحرص ألا يقع في ذنب جديد.

فيخاف التائب في أمر لسانه فيحفظه من الكذب والغيبة والنميمة وفضول الكلام ويشغله بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن الكريم، كما يخاف في أمر بطنه فلا يأكل إلا حلالاً ويخاف كذلك في أمر بصره وسمعه فلا ينظر إلى حرام ولا يستمع إلى معصية، ويخاف أيضاً في أمر يديه وقدميه فلا يمد يده إلى الحرام من أخذ مال بغير حق وإيذاء مسلم وإنما يمدها إلى مافيه طاعة الله ﷻ، ولا يمشي بقدميه إلى مواطن الملاهي والمعاصي بل يمشي بهما إلى المساجد والجهاد ومواطن الطاعات، وأن يخاف أيضاً في أمر قلبه فيطهره من العداوة الدنيوية والبغض من أجل الدنيا ويطهره من حسد الناس وأن يجعل الحب في الله والبغض في الله وأن يخاف في أمر طاعته فيجعلها خالصة لوجه الله ﷻ ويجتنب الرياء والسمعة.

الصوارف التي تحول دون التوبة

الصوارف التي تحول دون التوبة كثيرة ومتعددة منها:

١- رفقة السوء، والبطانة السيئة، فالإنسان إذا اتخذ له أصدقاء من الأشرار فإنهم يزينون له المنكر، ويزينون له المعاصي فقلما يفكر في التوبة.

٢- الجهل وضعف العقيدة، وهذان يعتبران أيضاً صارف من صوارف الإنسان عن المبادرة بالتوبة.

٣- الغفلة عن ذكر الله والإسراف في الشهوات وتعلق الإنسان بالدنيا وشهواتها.

٤- الأفكار المنحرفة، وهي صوارف أزلية للإنسان عن التوبة إلا إذا مسته رحمة الله، لأن انحراف الإنسان أمام الأفكار المزيفة خطير جداً ويكون حائلا بينه وبين التوبة.

٥- اليأس، والعياذ بالله، فإذا وصل الإنسان إلى درجة اليأس من رحمة الله فإنه لا يفكر في التوبة.

كيف نواجه هذه الصوارف:

١- بالنسبة للرفقة السيئة تكون أولاً باختيار الرفقة الصالحة، فإذا أراد العبد أن يتوب إلى الله تبارك وتعالى فيجب عليه أن يغير المجتمع الذي يعيش فيه وذلك بتغيير الرفقة والبحث عن رجال صالحين يعيش معهم لأنهم سيكونون بإذن الله عوناً له على طاعة الله تبارك وتعالى.

وإن مداومة الإنسان مع الرفقة الفاسدة بعد التوبة قد ترده مرة أخرى إلى المعصية.

لذلك فإن تغيير المكان وتغيير الجليس أمران أساسيان في التوبة ولهما أثر عظيم في ذلك بإذن الله.

٢- تعليم الجاهل ضعيف العقيدة وتبصيره بأمر الدين ـ فإذا كان الإنسان بالجهل يقع في المعصية، فلا بد له أن يتعلم وذلك لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر: ٢٨]. فالعالم يعرف قدر الله تبارك وتعالى حق قدره لذلك فإنه يستحي من الله سبحانه وتعالى لعلمه بقدرة الله وبقربه منه، فهو يحرص على ألا يراه الله على معصية وذلك من تمام التقوى.

٣- تذكير الغافل عن ذكر الله المسرف في شهواته بأن ما هو عليه ليس الحق،

وتذكيره بحكايات الذنوب التي وقعت سابقاً، فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أخرج آدم عليه السلام من الجنة بذنب واحد، فهل يعقل أن الله تبارك وتعالى يتركه بذنبه ويتغاضى عنه إلا أن يتوب، كذلك يذكر بأن الذنوب قد تعجل عقوبتها وأن الله سبحانه قد يبتليه وقد يعاقبه في الدنيا، وكذلك يجب أن يذكر بالحدود التي حدها الله تبارك وتعالى لهذه الذنوب كحد جريمة الزنا، وحد جريمة تعاطي المسكرات والمخدرات، وماذا سيكون عليه حاله لو وقع في يد رجال الأمن وافتضح حاله بين أهله وعشيرته.

٤- ذو الأفكار المنحرفة يحتاج إلى توعية ويحتاج على تبصرة في أمور الدين حتى يتبين له الغي والضلال الذي هو فيه، وهذا يساعده بإذن الله على الاستقامة. كما يذكَّر بقول الشاعر:

يا نفس توبي قبل أن لا تستطيعي أن تتوب
واستغفري لذنوبك الرحمن غفار الذنوب
إن المنايا كالرياح عليك دائمة الهبوب
والموت شرع واحد والناس مختلف الدروب
قل للمذنبين ياكبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر
أعظم الآثام من أصغر عفو الله أصغر

٥- اليأس.. يجب على العبد مهما كانت الذنوب التي اقترفها عظيمة أن يعلم بأن رحمة الله قد وسعت كل شيء، وأن رحمة الله تعالى أعظم مما يتصور.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

قصة: اسمع قصة توبة الفضيل بن عياض الزاهد العابد لعلك إن سمعتها تكن ممن وعى وارتدع: كان الفضيل بن عياض قاطع طريق وسبب توبته أنه عشق امرأة فبينما هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تالياً يتلو ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد: ١٦] فلما سمعها قال: بلى يا رب قد آن فرجع فآواه الليل إلى خربة، فإذا فيها قوم عابرون في طريق ما، فقال بعضهم: نرحل. وقال بعضهم: حتى نصبح فإن فضيلاً يقطع الطريق علينا! قال: ففكرت، وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي. وقوم من المسلمين هاهنا يخافوني وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام.

فتب إلى الله وكن كالفضيل عندما سمع هذه الآية أن يتوب وهي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد: ١٦].

يا كثير العفو عمن ... كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو ... الصفح عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء ... الضيف إحسان إليه

أيا من ليس لي منه مجير ... بعفوك من عذابك أستجير
أنا العبد المقر بكل ذنب ... وأنت السيد المولى الغفور
فإن عذبتني فبسوء فعلي ... وإن تغفر فأنت به جدير
أفر إليك منك وأين إلا ... إليك يفر منك المستجير

نمـوت ونـنـسى غـير أن ذنوبنـا إذا نحـن متنـا لا تمـوت ولا تنـسى

....

فـما الـدنيا بباقـيـة لحـي ومـا حـي عـلى الدنيـا ببـاق

....

اليـوم تفعـل مـا تـشاء وتـشتهي وغـداً تمـوت وترفـع الأقـلام

وفي ختام هذه الرسالة فهذا نداء أوجهه للشباب الملتزم وأقول:

القدوة.. يا شباب الصحوة ![1]

- حينما يتعلق الـشاب الملتـزم بالمباريـات الرياضـية ويتعـصب لهـا، ويجـاهر بشغفه بنجوم الملاعب الدولية يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة !.
- حينما يعتاد بعض شباب الـصحوة التـأخر عـن الركعـة الأولى مـن صـلاة الفجر والعصر أو يتأخرون عن الحضور لـصلاة الجمعـة يقـال: القـدوة.. ياشباب الصحوة !.
- حينما يلحظ العامة منافسة بعض الـصالحين للـشباب الـضائع في الاهـتمام الزائد بالمظهر الزائف والكماليات المترفة وركوب موضـة نغـمات (الهـاتف النقال) ونحوها، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة !.
- حينما يجلس الشاب الملتزم أمام شاشة التلفاز يراقب المذيعة المتبرجـة تنقـل الأخبار ويتساهل في ذلك، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة !.
- حينما يتساهل بعض الملتزمين في التأخر عن المواعيـد أو يماطلـون في سـداد الديون، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة !.

---

(١) يسألونك عن القدوة لعادل العبدالعالي (٤٢-٤٣).

- حينما يغرق بعض الصالحين في المزاح والصخب في الأماكن العامة ويحصل من ذلك الإزعاج للآخرين ومضايقتهم، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة!
- حينما يدمن بعض الشباب الملتزم متابعة المسلسلات الهزلية المضحكة في شهر رمضان ويجاهرون بذلك أمام أهليهم، ويسهرون حتى الفجر ثم ينامون وتفوتهم صلاة الظهر جماعة، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة !.
- حينما يجلس شاباً ملتزماً يغتاب ويشتم ويتهجم على الآخرين أو يسخر من كلامهم وأفكارهم، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة !.
- حينما يرى الناس الصالحين يترخصون في الدخول في الأماكن المختلطة أو الجلوس في المطاعم التي تضج بالمعازف، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة!
- حينما يتساهل الشاب الملتزم فلا يُلزم زوجته بالحجاب الشرعي ويترك بناته يلبسن القصير أو الضيق، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة !.
- حينما يسافر الشاب الملتزم بأهله إلى بلاد الكفار أو يدخلهم في أماكن الملاهي والمنكرات، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة !.
- حينما يبذر بعض الصالحين في حفلاتهم فيكثرون من الولائم ويسرفون في مظاهر الترف، يقال: القدوة.. ياشباب الصحوة !. » أ.هـ

ليس عيباً أن نرى أخطاءنا عيبنا الأكبر أن نبقى نعاب

لتكن ذا همة وعزيمة وفأل كبير ولا تتقاعس عن أن تكون قدوة صالحة بحجة أنك وقعت فيها أو في بعضها.

ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

هذا ما أرجوه منك أخي الشاب الملتزم.

واسأل الله بمنه وكرمه أن تكون هـذه الموعظـة والوصـايا والتوجيهـات والقصص والوقفات عِبْرة تتبعها توبة وعَبْرة، وأن تكون زَجْرة لمن في قلبه مـن الإيمان مقدار ذرة، وأن يسلو بها المؤمن تثبيتاً لإيمانه ودفعاً لشيطانه.

آمـــين آمـــين لا أرضى بواحـــدة حتـــى أبلغهـــا آلاف آمـــين

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يـــا رب غفـــراً إن طغـــت أقلامنـــا يـــا رب معـــذرة مـــن الطغيـــان

....

فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

....

يـــدوم خـــطي زمانـــاً وأنـــا تحـــت الـــتراب ويبقـــى وجـــه بارينـــا

فاعجب لرسم بقي قد مات راسمه وهـــذه سنـــة البـــاري جـــرت فينـــا

فرحمـــة الله تهـــدى نحـــو كاتبـــه يـــا نـــاظراً فيـــه قـــل آمينـــا

كتبه

أحمد بن عبدالله السلمي